www.Rewity..com

قلبه لا يراني

قلبه لا يراني

البليونير الداكن المهيب سيزار برونيللي خسر بصره وهو ينقذ فتاة صغيرة من سيارة محترقة.
الشخص الوحيد الذي عامله بدون شفقة كانت عذراء ذات جلد ناعم قضى معها ليلة عاطفية.
وهي الان تتوقع طفله!
سامانثا حصلت على الاستجابة الوحيدة التي لم تتوقعها... عرض زواج !
لكن عندما استعاد سيزار بصره فجأة، سام كانت واثقة من إنه سيستبدلها هي العروسه الصغيرة بشعرها الناري... بواحدة من الشقراوات الطويلات النحيلات اللاتي اعتاد على مواعدتهن...

الكاتبة Kim Lawrence
ترجمة: Gege86
تصميم: بحر الندى

روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن دار
شبكة روايتي الثقافية
WWW.REWITY.COM

العنوان الأصلي للرواية: THE BRUNELLI BABY BARGAIN

للكاتبة: KIM LAWRENCE

سنة النشر: JULY 2009

التـرجـمة والتـحقيق اللـغوي: GEGE86

التـصمـيم الداخـلي: GEGE86

التـصمـيم الخـارجـي: بـحر النـدى

الملخص الداخلي

"تزوجيني."
"انظر، أنا لا أعرف إذا ما كنت جاداً حقاً..."
"إنه ليس موضوعاً من المرجح أن أمزح حوله."
بالرغم من النبرة الغاضبة في مقاطعة سيزار، سامانثا لم تكن واثقة جداً. شخصية هذا الرجل والدوافع التي تحثه لا يزالون غامضين بالنسبة لها... مثير للسخرية، بالأخذ بنظر الاعتبار إنه قد عرفها بحميمية أكثر من أي رجل آخر. عند جانبيها يديها انقبضتا وهي تصارع كي لا تفكر حول قدر الحميمية هذه.
"لكن ألا تعتقد أن هذهِ مبالغة بالانفعال قليلاً؟" إنه لم يستطع رؤيتها، لذا لن يعرف كم فشلت بشكل سيء في محاولتها للابتسام... لكن هذا كان مواساة باردة بينما هي ترتجف بقوة من الداخل للخارج. كما لو أن الأمور لم تكن بالفعل معقدة، وجب عليه أن يرمي فكرة مجنونة كهذهِ إلى الخليط... ويجعلها تفكر حول كم سيكون الأمر مختلفاً إذا ما لم يكن ما قد تشاركوه علاقة حسية فارغة سطحية.
"لوضع تافه بقدر إنجاب طفلي، تقصدين؟"

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الأول

سام أخذت نفساً مهدئاً ودمدمت، "لا تخزنيه الآن،" لنفسها وهي تقترب من المرأة الشابة الجالسة خلف المكتب الزجاجي الضخم. بشعرها الأشقر وجسدها المثالي المرأة امتلكت نوع الجمال الذي يجذب دوماً اهتمام الرجل.

صهباء نحيلة بنمش، على الجانب الآخر، لم تكن مغرية حقاً، على الأقل وفق تجربة سام، مع إنه بدا لفترة أن ويل قد فكر بشكل مختلف... حتى اليوم الذي دخلت عليه لتجد خطيبها في السرير مع شقراء جميلة.

بالعادة عندما تعود أفكار سام لهذهِ الحادثة فهي تشعر بموجة من الغثيان التي تقلب معدتها الحساسة، لكن ليس هذهِ المرة. هذهِ المرة معدتها كانت بالفعل مشلولة بالرعب الخالص.

رموشها لامست خدودها وهي تغلق عيونها بشدة وتأخذ نفساً آخر، تأمر قلبها المتسارع بشدة والذي بدا كما لو إنه على وشك الخروج من بين ضلوعها، لأن يُبطئ. أجبرت ابتسامة، إذا ما تصرف شخص كما لو إنه يتوقع أن يُطرد، فهو على الأرجح سيُطرد.

لقد قضت عدة ساعات في تحقيق مظهر شخص سيدخل إلى المقر الرئيسي لإمبراطورية متعددة القوميات وتطالب برؤية الرجل عند قمة سلسلة الغذاء كما لو كان أمراً تفعله كل يوم من الأسبوع، لكن، وهي تلمح انعكاسها بالمرآة على الحائط المقابل، عرفت أن جهودها بلا جدوى.

هذا لن ينجح.

متجاهلة صوت التشاؤم، على الأصح صوت الواقع، في رأسها، سام أعادت إلصاق الابتسامة على وجهها وصفت حنجرتها. الصوت جذب اهتمام موظفة الاستقبال، لكن فقط بشكل مختصر لأنه بنفس تلك اللحظة أبواب المصعد الزجاجي ليسار سام فُتِحت لتكشف عن شقراء أخرى، واحدة طويلة مغرية ترتدي ثوب أحمر صغير.

الفتاة خلف المكتب حدقت وكذلك فعلت سام، كذلك فعل الرجال ذوي الكاميرات الذين ظهروا من لا مكان كما لو بالسحر.

الشقراء الساحرة بدت غير مبالية تماماً بفلاشات الصور وضجيج الأسئلة التي رماها عليها الصحفيين. هي ببساطة كشفت عن أسنانها اللامعة وأثبتت إنه، حتى بالرغم من إنها انتقلت من عرض الأزياء إلى هوليود، فهي لا تزال تعرف كيف تعرِض أشيائها. محاطة بحارسين شخصيين معضلين، عبرت الردهة متوقفة مرة أو مرتين كي تعطي الصحافة الجائعة وقفة معينة بينما هي تجيب بابتسامة غامضة وقائلة بخجل 'لا تعليق' على مطالبتهم بمعرفة إذا ما قد عادوا هي وسيزار معاً.

بينما الباب يغلق تاركاً فقط رائحة الممثلة في الجو سام كانت تتساءل حول نفس الشيء... لنتكلم عن التوقيت! آخر ما أراد أي رجل سماعه هو الأخبار التي آتت لإيصالها، لكنها تخيلت أن هذا كان صحيح بشكل مضاعف بالنسبة لرجل قد تصالح لتوه مع حب حياته.

تنهدت وحاولت دفع صورة الممثلة بعيداً عن عقلها، هي لم تكن هنا لتتنافس للحصول على

اهتمام الإيطالي أو عاطفته. إنها لم تكن حتى مهتمة ولو قليلاً في حياة سيزار برونيللي العاطفية ولم يكن لديها أي رغبة في أن تكون جزءاً منها، وهو شيء ستوضحه تماماً.
سببها الوحيد لكونها هنا كان بسيطاً: تخبره وتغادر. الكرة ستكون عندها في ملعبه إذا ما قرر أن لا يركلها وعندها هذا سيجعل الحياة أكثر بساطة بكثير.
كل ما عليها فعله هو إخباره.
الآن أو أبداً!
في هذهِ اللحظة الأبد كان يبدو جيداً بشكل لعين!
أجفلت عندما وخزها حذاءها الراقي. لقد اشترته أثناء التخفيضات، لكنه كان أصغر من قياسها بنصف درجة، مع أن دفعة الثقة التي أعطاها له تفوق أي إزعاج يسببه لها.
"أنا..." توقفت وهي تحاول أن تُقدم نفسها للمرأة خلف المكتب، فمها فتح، ثقتها بنفسها تتبخر وتتحول إلى توجس متشائم.
ما الذي قصدت أن تقوله؟
'أنا سام، لكن هذا لن يعني أي شيء... رئيسك لا يعرف اسمي، إنه لا يعرف حتى لون عيوني، إنه غافل عن حقيقة إني لدي نمش، وشعري أحمر. لكني اعتقدت إنه بالأخذ بنظر الاعتبار الظروف فكان من الأدب فقط أن أخبره بأخباري وجهاً لوجه بدلاً من أي طريقة غير شخصية أخرى... أنا حامل بطفله.'
وهي تقف في استقبال مكاتب سيزار، سام فكرت بالفرق بين بليونير إيطالي وفتاة توازن

مواردها المالية كل شهر. هي على الأرجح قد كسبت أقل خلال كل حياتها العملية مما يفعل سيزار في دقيقة! مع هذا، الأمور كانت تتحسن بنطاق العمل... لقد كرست أربعة سنوات من العمل الغير مثير في الصحيفة المحلية في القرية الاسكتلندية حيث قد ولدت، تصنع الشاي قبل أن ترتقي إلى تغطية الأعراس ومناسبات الكنيسة. الآن، أخيراً، عملها الشاق قد آتى بنتائجه وهي حصلت على عمل، مع إنه عمل مبتدئ، كما تعترف، في صحيفة قومية يومية هنا في لندن.

"نعم، الأمور أفضل مما كانوا عليه في أيامي،" الصحفية المتمرسة الأكبر سناً التي أخذتها تحت جناحها أخبرتها. "لديكِ الموهبة، سام،" اعترفت، جاعلة سام تشرق بالفخر.

"لكن،" حذرت، "أنتِ بحاجة لتعطي مئة بالمائة إذا ما أردتِ الناس أن يعتقدوا إنكِ جادة و، بينما الوساوس ليسوا شيء سيء بالضبط، أنتِ بحاجة لتكوني أكثر... ليناً. أوه، وليس هناك حاجة لأخبرك أن آخر شيء تريديه في هذهِ النقطة من مهنتكِ هو علاقة تحتاج لكامل اهتمامك." في تلك اللحظة ضحكت وسام انضمت إليها. "أو عائلة... إنتحار مهني!"

طفل!

سام لم تكن تضحك الآن وهي تدرس هذا الانعطاف الجديد والمخيف بصراحة في حياتها المتوقعة حتى الآن. كانت خائفة... لا تزال خائفة... لكن لم يكن أي تفكير معذب على الإطلاق، ببساطة لم يخطر لها أبداً أن لا تنجب هذا الطفل.

تحت الرعب والخوف كان هناك شعور متجذر ولا يفسر تماماً من الصواب... هذا لم يكن شعوراً تتوقع من والد طفلها العرضي أن يشاركه. لكن فقط لأنه لن يريد أي علاقة بالطفل لا يعني إنه لا يملك الحق ليعرف.

سام قد قوت نفسها ضد غضبه المحتوم وشكه الذين أخبرت نفسها إنهم سيكونون طبيعيين لأي رجل في مثل هذهِ الظروف. ما كان أقل طبيعية هو الشعور الغريب من الصفاء الداخلي الذي توصلت إليه... صفاء لم تعرف إنها تمتلكه، مع إنها تساءلت أيضاً إذا ما كان فقط عارض من عوارض الصدمة المتأخرة.

تنهيدة مرتجفة خرجت من رئتيها بينما سام تهز رأسها. حصلت على أسبوعين فقط لتعتاد على الفكرة ومع هذا لا تزال لم تستوعبها تماماً بعد... في الواقع الوضع بأكمله امتلك خاصية سريالية.

يدها اتجهت إلى بطنها، لا تزال مفلطحة تحت سترتها وشفتيها التوت بابتسامة قلقة. لا شك أن الفكرة ستصبح أكثر واقعية عندما يبدأ محيط خصرها بالتزايد.

توجهت للفتاة خلف المكتب مرة أخرى. "أنا... سامانثا ميور و..."

الفتاة بدت ضجرة قليلاً الآن بما أن الممثلة ومرافقيها الصخبين قد غادروا، رفعت الهاتف الذي كانت تتحدث به بعيداً عن إذنها، ومن دون أن تلتقي بعيونها قالت، "الباب الأول لليسار."

سام رمشت. هذا لم يكن السيناريو الذي تخيلته لما سيحدث.

لا بد أن الحذاء قد عمل حقاً!
الحذاء المقصود كان الآن مثبتاً بالأرض. لم تستطع التحرك، كانت مصدومة جداً لعدم التساؤل عن هويتها أو حتى سبب زيارتها.
"الباب الأول لليسار؟" كررت، داخلياً تتساءل لماذا كانت لا تزال تقف هنا. المرأة أرادتها أن تمر خلال ذاك الباب، ليس من المفترض أن تعرف إن سام ليس لديها حتى أي موعد لذا هي لن تتطوع تحت أي ظروف بالمعلومة.
ما الذي كان يؤخرها؟ تلك الوساوس المزعجة، تلك الدفعة المريعة لقول الحقيقة في لحظات بينما الكذبة البيضاء أو الصمت سيعملان بشكل أفضل بكثير، أو ببساطة خوف جبان؟
بلمحة من نفاذ الصبر عاملة الاستقبال أومأت ولوحت بأظافر مصبوغة بلون احمر باتجاه الباب قبل أن تعيد اهتمامها للهاتف.
هذا سهل جداً، أصر صوت الشك في رأس سام.
"السهل جيد،" سام أجابت تحت أنفاسها. إذا ما كانت هذهِ حالة من الاشتباه فهي كانت تعمل لمصلحتها لذا ستكون حمقاء كي لا تجاري التيار. رفعت ذقنها ومرة أخرى ثبتت ابتسامة واثقة على وجهها الشاحب... كانت تستمد قوتها من موهبة تمثيل غير متوقعة سابقاً... ودخلت عبر الباب من دون أن تدقها.
كان الأمر مثل هبوط مفاجئ، عندما الغرفة التي وجدت نفسها فيها لم تكن كبيرة.

الأثاث الوحيد كان مكتب صغير في إحدى الزوايا وبعض الكراسي البسيطة مستندة لأحد الحوائط. باب بجانب المكتب فتح ورجل نحيل بالثلاثينيات بشعر أشقر وجو من الإرهاق حوله دخل، ثم وضع ملف الأوراق الذي كان يمسك به عندما رآها.

"أنتِ امرأة."

تحت الظروف الطبيعية كانت سام لتستجيب على هذا الاتهام، لأنه كان بالتأكيد اتهام، بفكاهة ساخرة. لكن الفكاهة والسخرية كانتا كلاهما بعيدتين عنها في هذهِ اللحظة.

بدلاً من هذا أومأت بحذر وقالت، "مرحباً، أنا سام موير وأنا أريد..."

"سام!" ضرب جبهته بيده وتأوه. "هذا يفسر الأمر، بالطبع. وفقط عندما اعتقدت أن هذا اليوم لا يمكن أن يكون أسوأ."

سام، تشعر بالذهول المتزايد، أومأت بغموض. "أنا هنا لأرى السيد برونيللي...؟"

وهي تتحدث حاجزها العقلي انزلق وصورة داكنة انعكست في عقلها. الخطوط المشوشة تصفى لملامح حتى استطاعت رؤية كل خط منحوت بقوة والزوايا الفردية لوجه سيزار برونيللي.

بدا مذهلاً الآن إنها لم تملك بعد النظر لتميز الخطر في أول مرة نظرت بوجه الرجل الطويل الذي أطل عليها.

تأثير جماله كان مثل ضربة جسدية أخرجت الأنفاس من رئتيها المحترقة مثل حرارة من

فرن تسحب بالمكنسة.
كانت مدركة بخفوت لمشاعر عميقة داخلها تتحرك، تتحرر من قيودها التي وضعتهم عليهم، لكنها شعرت بأنها منفصلة بشكل غريب عما كان يحدث لها. قدرتها الفطرية لإبعاد نفسها عاطفياً وتحليل ما كانت تفعله ولماذا تخلت عنها تماماً. بالطبع هي لم تمييز هذا حتى تأخر الوقت... الضرر كان قد وقع بالفعل!
عندما كانت معه لم تكن قادرة على السيطرة على نبضات قلبها المتسارعة، الضعف في أطرافها المرتجفة أو الحرارة الحارقة التي غطت جلدها.
لم يكن فقط التناسق الصارم والملامح القوية لوجهه البرونزي الارستقراطي، أو إلتواءة فمه، لم تكن أي صفة معينة لكن المجموع ما جعله بهذا الجمال.
حتى الآن، بعد أثنا عشر أسبوع، ذكرى وجهه جعلت حنجرة سام تتألم، لكن الآن تستطيع التفكير حول انفعالها وما قد حدث لاحقاً بموضوعية أكثر.
إنها لا تستطيع أن تنفي إنه كان رجل وسيم يمتلك حسية متعجرفة لم تكن منيعة ضدها تماماً، لكن ما قد حدث كان نتيجة تسلسل استثنائي من الظروف بدلاً من أي شيء أكثر أهمية.
سيتضح إنه على الأرجح عادي تماماً، فكرت. هي على الأرجح قد حولته في عقلها إلى شيء أكثر استثنائية مما هو عليه في الحقيقة للدفاع عن تصرفاتها الخاصة لأنه لا شيء أقل من رجل حسي لا يقاوم يمكن أن يكون مسئولاً عن وقوعها بهذا الشكل. كانت تبحث

عن الأعذار.
بينما الحقيقة الواضحة هي إنه لا يوجد أعذار، كانت طائشة وغبية. مرت بلحظة ضعف... في الحقيقة ليلة كاملة من الضعف، لكن هذا كان أمراً تختار أن لا تمعن النظر فيه... والآن عليها العيش معه.
على الأرجح هي ستراه وتكتشف إنه لا يحمل أي شبه للصورة الرومانسية للبطل الحزين المعطوب الذي يحتاج لراحة تستطيع هي وحدها إعطاءها.
بسرعة ابتعدت عن موضوع العطاء وأعادت أفكارها للحاضر. تجر انتباهها ليعود إلى الرجل الأشقر، لاحظت إنه كان يقلب خلال بعض الأوراق التي كان يمسك بها بين يديه.
"هذا يمكن أن يكون مشكلة... يبدو أن سيرتك الذاتية قد اختفت أيضاً، إلهي!" هتف بقرف. "تلك المرأة كانت حقاً مهملة تماماً!" وضع الأوراق جانباً ونظر نحو سام، مضيفاً باعتذار، "آسف، هذا ليس خطئك."
في الواقع كان خطئها.
موجة جديدة من الاشمئزاز والخزي غمرتها.
من كان هناك لتلومه؟ هي من عانقت سيزار أولاً، عانقت غريب تماماً.
ذكراه كانت مطبوعة في إدراكها... الطريقة التي أضاء وجهه بالبرق المفاجئ خارج النافذة، والطريقة التي تلوت بها الأشياء بألم في صدرها عندما رأت الحزن المريع الذي يشعر عميقاً في عيونه المذهلة والإحباط التام المطبوع على ملامحه الداكنة.

غير قادرة على نطق كلمات المواساة، غير قادرة على إجبار أي صوت بالإضافة إلى تنهيدة مخنوقة من فوق الكتلة العالقة في حنجرتها، بدلاً من هذا مدت يدها وأخذت وجهه بين يديها.

الفعل كان عفوي، وأدركت تقريباً فوراً، غلطة. تجمد على لمسة فمها، شفتيه لا تستجيبان تحت عناقها.

معانقة رجل مذهل لا يريد أن يُعانق يمكن أن يكون شيء أي عدد من النساء يستطيعون تجاهله بهزة كتف، لكن سام لم تمتلك تلك القدرة.

هي لم ترد أن تضحك، أرادت أن تموت من الخزي الخالص. بدأت برفع رأسها، بدأت بدمدمة اعتذار مرعوب، وكانت لتبعد يديها إذا لم ترتفع أصابعه لتغطي أصابعها وتبقيهما فوق وجهه.

قلب سام تسارع مجدداً وهي تتذكر أصابعه تتشابك مع أصابعها، العضلات الدقيقة فوق فكه تتوتر، أنفه يتقد وهو ينطق بشيء ما بلغته.

هي شعرت بدلاً من سمعت التأوه الذي بدا إنه يجر عميقاً من داخله قبل أن يضيع في عناقها.

هي من بدأت الأمر!

لم يكن عذراً على الإطلاق إنه بدا بحاجة للعناق.

بالطبع، إذا لم يبادلها العناق والعاصفة لم تقطع الطاقة... لم يكن ليكون هناك مشكلة. لا مشكلة، لا خزي حارق ولا طفل!

عضت بقوة على شفتها وقهرت الصور المرتفعة بخزي ووضوح في رأسها... لقد حدث وكان بلا فائدة تماماً التظاهر بأنه لم يحدث بالأخذ بنظر الاعتبار العواقب، لكن لا شيء يمكن أن يتحقق بالتمعن بالأمر إلى ما لا نهاية.

التوتر يشد الخطوط الناعمة لوجهها الشاحب، يدها اتجهت لا إرادياً إلى بطنها. إنه لن يريد أن يعرف، وهذا يلائمها تماماً. هي ستخرج من الباب وهي تعرف إنها قد فعلت الأمر الصواب.

"هل السيد برونيللي هنا في الواقع؟" سألت. نصفها أراد أن يكون الجواب نفياً.

الرجل تنهد، نظراته تلتف بشكل ملحوظ نحو الباب خلفه قبل أن يومئ ويقدم نفسه متأخراً. "أنا تيم أندروز. ناديني تيم،" أضاف بابتسامة.

بعد تردد سام أخذت اليد التي مدها، نظرها ينزلق للباب. إذا ما تحركت بسرعة تستطيع المرور خلاله قبل أن يستطيع هذا الرجل اللطيف إيقافها.

"أنتِ ترتجفين،" الرجل قال فجأة، القلق يبدل تعبيراته المنزعجة بينما سام تبعد يدها.

أدخلت يديها في جيوب سترتها وأخبرت نفسها أن تسترخي. ما أسوأ ما يمكنهم فعله؟ لأن تطرد بالقوة من قبل الفريق الأمني سيكون تجربة جديدة. مع أن آخر تجربة جديدة لها لم تكن جيدة، مهما كانت مثالية تماماً في حينها.

"لقد آتيت من مكان بعيد لرؤية السيد برونيللي." في الواقع ركبت قطارين لهنا فقط، لكنها لم ترى أي ضرر في المبالغة بالأخذ بنظر الاعتبار الظروف. "وأنا لن أغادر حتى افعل. أنا اعني هذا." سام تمنت إنها تشعر بنصف العزم الذي بدت عليه.

كان هناك وقفة مجفلة قبل أن يقول توم، "أنا أصدقك."
'أتمنى إني أفعل،' فكرت.
"سأفعل ما استطيع عليه لكن..." اخرج هزة كتف أخبرتها أن تكون مستعدة لخيبة الأمل.
"هل تحبين الجلوس؟"
سام، التي كانت لتحب أن تكون في مكان آخر... أي مكان آخر... اتجهت إلى أحد الكراسي الموضوعين قرب الحائط وجلست.
بعد دقة على الباب الفاصلة تيم أندروز مشى خلاله.
من حيث كانت تجلس سام استطاعت سماع الأصوات المرتفعة، أو على الأقل صوت واحد، وهذا كان الصوت الوحيد الذي كانت تسمعه. أحضر كل شيء لها بتسارع، أو كان ليفعل إذا لم تدفع كل شيء بعيداً بحزم، والذي لم يكن سهلاً بينما صاحب الصوت ذو اللكنة العميق الأجش كان يقف على الجانب الآخر من ذاك الحائط.
ربما كانت مخطئة في اختيارها للمسة الشخصية... رسالة أو بريد الكتروني، في الواقع أي شيء لم يكن ليجعلها على صلة جسدية بهذا الرجل، كان يمكن أن يكون أفضل.
لم يكن كما لو إنها لديها أي شيء لتثبته لأي أحد آخر أو لنفسها.
سام لم تكن مدركة لنهوضها على قدميها وعبورها الغرفة، لكن لابد أن تكون قد فعلت لأن الشيء التالي الذي عرفته كان وقوفها في الباب المفتوح.
الغرفة أمامها كانت واسعة، لكن سام كانت غافلة عن الجدران الخشبية والجدار

الزجاجي الذي أطل على منظر للنهر. نظراتها فقط مرت بسرعة على الخليط المنتقى من التصميم الحديث والأثاث الأثري قبل أن تتجه مباشرة للرجل الطويل النحيل عريض الكتفين الواقف وظهره لها.

أدار رأسه قليلاً، كاشفاً عن الجبهة العالية الذكية، الخطوط القوية لأنفه المعقوف والزاوية المربعة قليلاً لفكه الحازم الحليق.

الرجل الذي قضت الليلة معه كان شعره يصل حتى ياقته وفكه كان مغطى بالشعر. كان خشناً ومشعثاً، جوهري بقدر العاصفة التي عصفت في الخارج وهما يمارسون الحب.

هذا الرجل كان لديه خط فك ناعم وشعره كان قصيراً. الجينز الغير رسمي المجعد استبدل ببدلة رمادية أنيقة صرخت بالتصميم الراقي. بدا مثال الأناقة الرجولية والحنكة.

فجأة هذا لم يبدوا مثل أمر رسمي مهذب... بدا مثل غلطة ضخمة. سام شعرت بدافع بدائي ومتعجل لأن تستدير وتهرب، وكانت لتطيع هذهِ الغريزة إذا ما رجليها أو بالأحرى أي جزء من جسدها، قد اظهر أي ميل لأتباع التعليمات.

"هل أغلق الباب؟ إنها في الخارج و..."

"لا، اتركه مفتوحاً. كانديس لا تفهم مبدأ الأقل يعتبر أكثر عندما يتعلق الأمر بالعطور."

بينما سام رأت أنف سيزار الأرستقراطي يتجعد بنفور تساءلت إذا ما كان هذا العرض يتعلق

بالكره الحقيقي للعطر أم بالشخص الذي يذكره به.
هل احضر فقط ذكريات عن وقته مع كانديس أو ملئه بتوق يائس؟
ولا أي من الاحتمالات جعل سام تشعر بأي فرح. منذ أن قرأت خبر صحفي عن علاقة سيزار مع كانديس، سام قد تساءلت إذا ما كان وجه الممثلة الجميلة الذي كان يراه في رأسه وهو يمارس الحب معها. لكل ما تعرفه سام هذهِ الكلمات الايطالية المتوددة التي أذابتها يمكن أن تكون موجهة لشخص مختلف تماماً، واحدة كانت حقاً 'جميلته'، خطيبته السابقة الشقراء الجميلة... ما عدا... الآن جزء السابقة كان مشكوك في أمره.
"أنظر أنا آسف حول كانديس لكنها..."
"لا يوجد هناك حاجة لتفسير كانديس لي، تيم... إنها ذات هدف محدد بشكل شهير عندما تقرر إنها تريد شيء. أفهم أن خبر وجودها هنا قد سُرِب؟"
الرجل الأبسط استجاب لهذا السؤال الجاف بتقطيبة قلقة. "هذا صحيح للأسف."
"إنها لم تكن لتضيع فرصة جيدة للتصوير."
"حول هذهِ الفتاة، سيزار، لقد سافرت لتصل إلى هنا... ألا تستطيع أن تراها فقط؟ ليس عليك أن تعطيها العمل بالواقع."
بينما سام تستمع فهمت أخيراً سبب الأبواب المفتوحة التي واجهتها لحد الآن... اعتقدوا إنها متقدمة لعمل!
الإدراك كان يمكن ليضحكها إذا لم يكن لحقيقة أن الشيء الوحيد الذي كانت سام

مدركة له في تلك اللحظة هو الرجل الذي استجاب لهذا التعليق الملاطف من تيم بشخرة مزدرية.

حظها فقط أن سيزار اتضح في الحقيقة بأنه رجل حسي جذاب!

"كنتُ دقيق جداً في مطالبي وأنا لا أريد مساعدة شخصية أنثى."

"حسناً، الوكالة لا تستطيع قول هذا، أيستطيعون؟ ليس من دون أن يتهموا بالتفرقة الجنسية."

"إذاً هذا السبب لتضمين امرأة في القائمة القصيرة؟ مراعاة للمساواة؟"

راقبت سيزار برونيللي وهو يمشي حول مكتبه، وجهه يتخذ تعابير منزعجة، ومن ثم من دون أن يبعد عيونه عن الرجل الآخر رفع الحجارة الخضراء الصغيرة المخططة بأشعة من اللون الذهبي وبدأ بفركها بين راحتي يديه.

سام، عيونها ملتصقة بأصابعه السمراء الطويلة، مررت لسانها فوق شفتيها الجافة بينما معدتها تمتلئ بسرب من الفراشات على فكرة هذهِ الأصابع فوق جلدها، اللمسة المتمكنة تترك أثراً من النيران.

"هل هذهِ نفس الحجارة التي أحضرتها من القمة عندما قمت برحلتك في الهملايا؟"

"نعم." بينما يترك الحجارة تستقر بين راحتي يديه تعبير سيزار كان لا يُقرئ.

لم يكن صعباً على الإطلاق على سام لتراه معلق من جرف حاد ما. بدا مثل رجل يحب أن يتحدى حدوده ونفسه.

"هذهِ كانت تجربة مميزة، ألم تكن؟" تيم تحمس، ابتسامة تنتشر على وجهه. "حتى إذا لم أصل للقمة،" أضاف بحزن. "لكن في المرة المقبلة أنا لن اشعر بالرعب في اللحظة الأخيرة. أنا سأجاري الصبية الكبار. ومن ثم سأرى المنظر بنفسي."

صوت الحجارة وهي تعاد إلى مكانها على المكتب أعاد نظر الرجل الإنكليزي إلى وجه الرجل الإيطالي.

"لكني لن أفعل."

في اللحظة التي خرجت الكلمات من فم سيزار ندم عليهم. إنه يكره الرثاء للذات في الآخرين ويكرهه أكثر حتى في نفسه.

اللون غطى وجه تيم. "أنا آسف حقاً. لا يبدو إني استطيع فتح فمي من دون..."

"قول شيء لتذكيري بأني أعمى؟ حقيقة إنك تنسى هذا هي سبب إبقائي لك حولي. هذا وحقيقة أن منظرك المراهق يهدهد المنافسين لشعور زائف من الأمان. أنت تقريباً الشخص الوحيد الذي لا يمشي على قشور البيض حولي."

كان هناك شخص آخر واحد.

سيزار أغلق عيونه، لكن هذا لم يوقفه عن سماع صوتها في رأسه. في بعض الأحيان اعتقد إنها كانت من وحي خياله، لكن خياله لا يمكن أن يستحضر مثل هذهِ الذكريات الزاهية. سمع صوتها يقول أشياء لا أحد غيرها تجرأ عليها، لكن كل كلمة وكل اتهام كانوا حقيقيين.

'الأعجوبة الجبان' كانت ربما قاسية قليلاً، لكن لمحة ابتسامة عبرت وجهه على الذكرى... استجابته في وقتها على تعليقها لم يكن بمثل هذا التساهل أو الموضوعية.
لقد أصبحت نقطة التركيز البريئة... ولو إنها مغضبة... لكل الغضب الداخلي والضراوة العقيمة اللتان تتآكلانه.
نهايات أعصابه قد كُشفت وتركت عارية... ربما فقط بصوتها. النوعية الأجشة بالتأكيد امتلكت القدرة على التسلل تحت جلد رجل.
لقد قالت أمور لم يقلها أي أحد آخر، أمور أحتاج لأن يقالوا. لقد مزقت دفاعاته بالقليل من المراقبة وجعلته يشعر ما كان يحاول أن لا يشعر به... الألم!
لقد توصلت إلى الفراغ الوقائي الذي كان يحمله معه.
العلاقة الحسية كانت شيء آخر... غلطة، لكن من النوع الذي سيحب أن يرتكبها مرة أخرى، تفكر، ابتسامة متأملة تتلاعب حول زوايا فمه.
"الناس دوماً ما يمشون على قشور البيض حولك،" تيم رد، مخرجاً سيزار من ذكرياته، "لأنك تخيفهم جداً." هذا القدر على الأقل لم يتغير منذ الحادث.
"أنت تقترح إني لست رجلاً عادلاً؟ بأني متنمر؟" سأل سيزار، يبدو مهتماً بدلاً من مهان من الاحتمالية.
"أنا اقترح إنك رجل يضع لنفسه معايير عالية ويتوقع من الآخرين أن يطبقوها، لكن ليس الجميع يمتلكون... تركيزك."

لقد تطلب أكثر من التركيز لوحده لـ سيزار ليهزم شياطينه الشخصية التي ظهرت بعد أن خسر بصره.

لقد تطلب إرادة من حديد.

"حول هذهِ الفتاة...؟"

أصابع سيزار دقت بنفاذ صبر فوق مكتبه. "أنت تعرف رأيي عن مثل هذهِ الأمور الغير مفيدة، إذاً لماذا تضيع وقت هذهِ المرأة ووقتي؟"

"لقد ضُمنت بالخطأ، اسمها سام..." تفسير تيم انتهى وهو يضيف بتودد، "ألا تستطيع أن تراها فقط؟" في اللحظة التي غادرت الكلمات شفتيه احمرار غطى وجهه المنمش الأشقر وسكت قبل أن يستمر بشكل أخرق، "أنا أعني..."

سيزار رفع حاجب ساخر. "أنا اعرف ما تعنيه، تيموثي،" قال، الفكاهة في صوته. "وأنا فعلاً أتمنى أن تتوقف عن المحاولة بهذا الجهد أن تراعي مشاعري. لكن، لا، أنا لن... أراها. أنا بالكاد يمكن أن اتهم بالتفرقة العنصرية نحو النساء في مكان العمل. أليس واقعاً إننا نوظف نساء في مواقع إدارية أكثر من أي شركة أخرى بالمقارنة؟"

"نعم..."

"أنا ليس لدي أي مشكلة مع النساء في أماكن العمل... فقط امرأة في مكتبي." وجد فكرة وجود عيون لا يراها ممتلئة بالشفقة نحوه وهي تلاحقه حول المكتب لا تحتمل.

"هذهِ يمكن أن تكون مختلفة."

"أنت تعني إنها يمكن أن لا تكون مهتمة ومتعاطفة وممكن أن لا تكون غير قادرة على تأدية المهمات العرضية مثل ترتيب جدولي لأنها مشغولة جداً في تعاطفها وحمايتها لي. لم يهم كم كنت فظاً..."

"وقد كنت فظاً."

"هذا لا يهم."

"مع هذا وقعت في حبك! يجب أن أحصل على مشكلتك،" تيم دمدم.

نوبة من الألم لوت وجه سيزار الداكن النحيل وهو يشخر. "أرجوك لا تخلط هذا النوع من العاطفية مع الحب."

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثاني

"أنا لن أقع في حبك." سام شعرت بالأمان التام وهي تنطق بهذا التصريح، مع إنه من الواضح إنها لم تكن لتشعر بهذا الاطمئنان إذا ما كانت تناقش الوقوع صريعة الرغبة.
لقد وقعت بعمق ويأس صريعة للرغبة في هذا الرجل بعد حوالي عشرة ثواني من وقوع عيونها عليه. الرغبة جعلت مبادئها واحترامها لذاتها يتبخران بموجة حارة من الهرمونات الغير مميزة...
لكن الحب كان نوعاً مختلفاً تماماً من الوحوش، الحب لا يملك أي شبه لبريق الرعد الذي سرق قدرتها على التفكير، الحب لم يكن حول الكيميائية، فهو يحدث تدريجياً، يتنامى بالقوة والصمود.
الرغبة، على الجانب الآخر، كانت ناتجة من مواد واهية أكثر بكثير. لا تملك قوة بقاء... والذي كان السبب في قدرة سام على النظر إلى سيزار الآن والشعور بلا شيء ماعدا...
أوه، إلهي، النظر إليه لم يكن فكرة جيدة!
صوتها جعل الرجلين يديران رأسيهم باتجاهها وسام أجبرت على إعادة تقييم قدرة احتمال رغبتها بسرعة.
الهرمونات لا تزال موجودة ونشطة!
عرفت أن سيزار لا يستطيع رؤيتها لكن بدا كما لو إنه يحدق بها مباشرة.
قلب سام كان يعصف بسرعة وهي بالكاد استطاعت سحب الهواء لرئتيها.
سيزار بدا مختلفاً جداً. هل سيخلع واجهته المهذبة كما لو كان ليخلع سترته الأنيقة من

على كتفيه العريضتين...؟
حسناً، هي لن تبقى لتعرف، ذكرت نفسها بينما صورة سيزار في رأسها تبدأ بخلع أكثر من سترته!
"أنا لست هنا حول العمل، سيد برونيللي." وهي لم تكن هنا لترغب بجسده. الرغبة ما أوقعتها في هذهِ الفوضى منذ البداية!
عيونه المذهلة، داكنة ومحاطة برموش سوداء طويلة، كانت مثبتة مباشرة على وجهها.سام شعرت كما لو أن تحديقه الحاد كان يرى، ليس فقط وجهها، لكن الأفكار في رأسها، وبما أن تلك الأفكار تضمنته وهو يرتدي القليل جداً فكان شعور مزعج كثيراً.
سيزار جمد، يديه تنقبضان على جانبيه بينما الصوت العميق المنخفض بالنبرة المميزة الأجشة يضربه مثل صفعة على الوجه.
لقد بحث عنها ولم يكن قادراً على إيجادها، المرأة التي ظهره في حياته ومن ثم اختفت بهدوء تاركة فقط رائحة جسدها فوق شراشفه ليتضح إنها لم تكن حلماً.
كانت هنا. لقد وجدته. ابتسامة بطيئة لوت شفتيه بينما التوقع يموج في معدته. بعد الحادثة شهيته الحسية مرت بفترة سبات، لكن قد تيقظت بحرارة من قبل صاحبة هذا الصوت. عندما اختفت بمثل هذا الغموض، كذلك فعلت رغبته.
وها قد عادت!
صوت سيزار العميق قطع الصمت الممتد. "اتركنا، تيم."

تيم، الذي كان يعبر الغرفة نحو سام، توقف عند الأمر المقتضب. سيزار استطاع الشعور بحملقة الرجل الآخر المصدومة، لكنه تجاهله.

"أتركك؟" تيم ردد كما لو لم يكن يستطيع التصديق بما كان يسمعه. نظرته انتقلت إلى سام. "معها؟"

"نعم." إحدى زوايا فم سيزار ارتفعت وهو يرسم ابتسامة ساخرة.

شعور سام بعدم الأمان تعمق. لقد جهزت نفسها عقلياً لتوقع أمر واحد، لكن هذا لم يكن هو! لم يكن منظر سيزار فقط ما خضع للتغيير، لكن كذلك أسلوبه.

الـ سيزار برونيللي في اسكتلندا كان يصارع مع شياطين من عدم الثقة بالذات وهو يتقبل ما قد حدث له. كان غاضباً ومحبطاً، أسلوبه خشن وعدواني.

هذا الرجل، بهالة من السلطة الطبيعية، بدا كما لو إنه لم يمر أبداً بلحظة من عدم الثقة بالذات طوال حياته!

"سأتصل إذا ما شعرت بأني في خطر، تيم."

'وما الذي سأفعله إذا ما شعرت إني في خطر؟' سام فكرت وهي تسحب نفساً عميقاً. هي بالفعل تشعر بأنها في خطر... خطر خسارة عقلها إذا لم يكن أي شيء آخر.

'هذا ما قد أردته،' ذكرت نفسها. لكن فجأة كونها وحدها مع سيزار برونيللي لم يعد مرغوباً كثيراً.

"لحظة واحدة، تيم،" أمر سيزار، وتيم توقف. "كيف تبدو؟"

"المعذرة؟"

"هل هي شقراء بعيون زرقاء، سمراء بعيون بنية...؟"

سيزار بالفعل يعرف أن وجهها بمستوى قلبه، يعرف أن جسدها ناعم والجلد الذي يغطي منحنياتها اللذيذة ناعم وحريري. كان صدمة له أن يدرك كم مرة في الأسابيع الماضية قد فكر بالوجه الذي تحسسه بأصابعه، الوجه بالذقن الصغير العازم، الأنف المرتفع الصغير والفم الواسع المورق. وقد تضايق لعدم قدرته على وضع اللون لعينيها أو معرفة لون الخصل الطويلة الحريرية التي شبك أصابعه فيهم وأبعدهم عن جبهتها.

"لديها عيون بلون أزرق عميق... أزرق جداً... وشعر أحمر،" قال تيم، من دون أن ينظر ليتفحص التفاصيل. ومن ثم بدا محرجاً ووجه إلى سام نظرة معتذرة خجولة. "أسف."

هزت رأسها. "ليس أنت من لا يملك أي أخلاق." ولا امتلك هالة من الحسية الخالصة التي تجعل من المستحيل لشخص الاسترخاء في رفقته.

التعليق الحاد أخرج قهقهة مختصرة من تيم، الذي اختفى بسرعة.

الباب أغلق بقرقعة صغيرة وهي أخذت نفساً عميقاً. "أنا..."

سيزار أمال رأسه إلى أحد الجانبين. الشعر الأحمر فسر المزاج الناري وتلاءم تماماً مع صورته العقلية. "أنا أعرف من أنتِ، كارا. يبدو إنكِ قد تركت انطباع مذهل على تيموثي،" صرح، لا يبدو سعيداً تماماً بهذا التعليق. "إذاً عيون زرقاء شعر أحمر...؟"

"أنا بالكاد اعتقد أن لون عيوني له صلة بالأمر."

"محتمل، لكن بما إننا قد تعرفنا على بعضنا البعض لهذهِ الدرجة الحميمية... الآن، أنا لا اعتقد إننا قُدمنا لبعضنا البعض رسمياً أبداً... سام...؟"

بعقله اسم الصبي كان غير ملائم تماماً لأكثر امرأة أنثوية قابلها أبداً.

"كيف عرفت إنها أنا؟" هزت رأسها ومن ثم وجهت نظراتها القلقة إلى وجهه. "أنت لا تستطيع، لا تقدر..." ما لم...؟

أخذت خطوة متعثرة للخلف وهو يبدأ بعبور الغرفة نحوها، يتحرك بثقة وهو يشق طريقه متخطياً عدة عراقيل بما فيها كرسي وقف في طريقه.

إذا ما لم تكن تعرف بالفعل لم يكن ليخطر في بالها أبداً إنه أعمى.

ربما لم يعد كذلك بعد الآن؟

كلماته الساخرة التالية كشفت بأنه قد قرأ أفكارها.

"يمكن أن أكون أعمى، كارا، لكني لست غبياً."

'لكن أنا كذلك،' فكرت وهي تحدق في فمه وتفكر به فوق جلدها... ارتجفت ولفت ذراعيها حول نفسها بحماية. كانت ممتنة لأنه لا يستطيع أن يرى هذا الفعل الكاشف.

"إذاً كيف؟"

"صوتكِ مميز جداً." منخفض ودخاني وبنبرة أجشة جذابة. العضلات قرب فكه اشتدت بينما سخطه يهتاج. مثل نغمة مزعجة، لم يكن قادراً على إخراج ذاك الصوت الأجش من رأسه.

أو هي نفسها.
أصابع سام انقبضت وهي تقول بسرعة، "الكثير من الناس لديهم لكنات اسكتلندية."
ولكن واحدة فقط تملك ذاك الصوت.
سيزار لم يشك لثانية في أن هذهِ المرأة كانت التي قضت الليلة معه في اسكتلندا.
"وعطركِ..."
ابتلع بصعوبة، مسبباً موجة واضحة للعين من الانقباض تحت الجلد البني لحنجرته. أنفه اتقد بينما جسده يستجيب للرائحة الأنثوية الدافئة الزهرية في منخريه.
"أنا لا أضع عطراً،" اعترضت بصوت أجش.
خطى قريب بما يكفي حتى أصبح كل ما عليها فعله هو مد يدها وستستطيع لمسه، وشعرت بحاجة ملحة جداً لفعل هذا بالذات.
هذا كان جنوناً! إنها لم تأتي هنا لتعيد زيارة هذا الجنون، سام فكرت وهي تزدرد ريقها وتحاول أن تبعد عينيها عن وجهه الجميل. فشلت... الرجل كان مغري تماماً.
"والآن المرأة الغامضة لديها اسم..." التقطيبة بين حاجبيه تعمقت. "سام...؟"
الطريقة التي لف بها لسانه حول اسمها أرسلت ارتجافة غير مشروعة فوق ظهرها.
"سامانثا، لكن الجميع يناديني سام."
"أنا أفضل سامانثا."
سام كانت تتساءل كيف تجيب على هذا عندما بدون أي تحذير مد يده. أغلقت عيونها

وتمايلت بينما الحواف الحساسة لأصابعه الطويلة البنية تمر ببطء فوق انحناءة خدها.
"إذاً أنتِ حقيقية. بدأت أتساءل، لولا الخدوش على ظهري كنت لأقرر بأنكِ كنتِ من نسج خيالي."
اللون الحار المحرج طار إلى خدود سام وهي تخفض نظراتها، غير قادرة على الحفاظ على النظر في عيونه حتى بالرغم من إنه لا يستطيع رؤيتها.
"انظر، أتوقع إنك تتساءل لماذا أنا هنا." بدأت تتساءل حول نفس الشيء بنفسها... هذا كان أمراً يمكن أن يتم من على بعد... بشكل عملي.
'لكن عندها لم تكوني لتريه،' وضح الصوت الماكر في رأسها، 'وأليس هذا ما تريدينه حقاً...؟'
سيزار هز رأسه. "لا، أنا افترض إنكِ تريدين شيء ما. أنا سأحب أن أطري نفسي وأفكر بأنه جسدي، لكن..."
صوت مخنوق خرج من حنجرة سام. "أنت حقاً لست بهذهِ الروعة،" أخبرته بينما الصور الحسية تمر في رأسها كشاهد على كذبتها الكبيرة.
"هذا ليس ما قلته في وقتها... 'مثالي، مثالي تماماً' كانوا كلمات قد ذُكرت عدة مرات، اعتقد، وبدا أيضاً بأنكِ لديك رأي مرتفع جداً بقدراتي في السرير."
"إذا ما كنت رجلاً محترماً لم تكن لتقول هذا الآن."
"أنا لستُ."

هزت رأسها. "لست ماذا؟"
عضلات معدتها انقبضت بينما زوايا فمه ترتفع بابتسامة مفترسة بطيئة. "رجل محترم، كارا، ليس بأي معنى للكلمة، لكن عندها لم تكن أخلاقي المحترمة ما جعلتكِ تقفزين إلى السرير معي، هل كانت؟"
"أنا لا استطيع التصديق بأني شعرت بالآسف نحوك أبداً!" شهقت، محملقة به بغضب.
رأسه رجع للخلف كما لو إنها قد ضربته. أنفاسه تسارعت وخط أبيض مشدود اشتد حول شفتيه، رد بصوت مشحوذ بالبرودة، "إذاً نمتِ معي لأنكِ شعرت بالآسف نحوي؟"
حاجبي سام تغضنا بتقطيبة وهي ترجع للغز الذي لا تزال لم تحله بعد بشكل يرضيها. "أنا حقاً لا أعرف لماذا فعلتها... أنا دائماً عقلانية." هزت رأسها بحيرة وتنهدت. "كنتُ اعرف ما افعله، عرفت إنه كان جنوناً، لكن الأمر كان كما لو..."
وهو يستمع إلى إجابتها المترددة العدوانية اختفت من تعبير سيزار. "كان عليكِ فعلها فقط تماماً كما عليك أخذ نفسك التالي."
سام نظرت للأعلى، مذهولة لسماع مشاعرها الخاصة تفسر بمثل هذهِ البساطة لكن بشكل صائب. "تماماً هكذا!" ثم، مدركة ما قد اعترفت به لتوها ولمن قد اعترفت به، احمرت حتى جذور شعرها وأضافت بدفاع، "أنا لا اشعر بالأسف نحوك بعد الآن."
الابتسامة الشبيهة بابتسامة الذئب التي كشفت عن أسنانه البيضاء المتساوية جعلت سام تتساءل إذا ما قد كانت بارعة في جهودها لكي تصل لغرضها في توضيح أن الجنون قد مر

وهي لم تعد تشعر بأنها غير قادرة على السيطرة على نفسها.
"لكننا ننسى الرسميات، سامانثا." قال اسمها كما لو ليتذوقه على لسانه قبل أن يميل رأسه الداكن ويعلن برسمية، "أنا سيزار. لكن بالطبع أنتِ تعرفين هذا بالفعل... أنتِ هنا. السؤال الوحيد الباقي لا يزال لماذا؟"
السبب كان شيء لا تزال تحاول معرفته. "أنا لم اعرف اسمك عندما أنا... عندما نحن..."
"ذهبنا للسرير لأنكِ كنت غارقة بالشفقة... لا بد أن أقول إنكِ أخفيتها بشكل جيد."
القول الساخر احضر احمراراً لخديها. "أوه، أنا لم اشعر بها حينها، ليس حتى رأيت صورتك في مقالة." لم تصدق للحظة أن الرجل الذي وصف بأنه العبقري المالي لجيله كان نفس الرجل الذي قضت معه الليلة. ثم قرأت المقال المختصر الذي ذكر الحادثة التي حرمته من بصره وإلغاء زواجه من ممثلة معروفة كنتيجة للحادث.
"والآن أنتِ اكتشفت عمق جديد من المشاعر نحوي؟"
سام، مرتبكة بالاقتراح الساخر، هزت رأسها. "أنا..."
"الآن أنتِ نادمة، بشكل متأخر، لتركي بينما كنتُ نائماً؟"
اللون المذنب تصاعد لخدود سام. "هذا كان... أنا..." كيف تستطيع أن تشرح حقيقة إنها كانت محرجة جداً لتبقى، بأنها لم تستيقظ أبداً بجانب رجل من قبل وهي قد أصيبت بالذعر؟
"لا حاجة للتفسير... أنا أتفهم هذا التغيير تماماً."

"أنا أشك في هذا،" دمدمت بجفاف.
"أوه، نعم، أنا أعرف من منطلق خبرتي كيف تتغير تصرفات الناس عندما يكتشفون كم من المال لدي."
أخذ منها عدة ثواني لتفسر هذهِ السخرية. أسنانها منطبقة، وجهت نظرة لامعة غاضبة نحو وجهه الساخر النحيل.
رجل لديه مثل هذا الرأي المتهكم عن الطبيعة البشرية لم يكن من المرجح أن يستقبل خبر أبوته لطفلها بعقل مفتوح.
"لعلمك، أنا لا اهتم حول مالك."
سيزار كان مدركاً لشعور غير منطقي من خيبة الأمل وهو يمرر يده خلال شعره الداكن... كانت نفس كل الآخرين بعد كل شيء.
ما غرضها؟
سيزار لم يكن أبداً رجل ينغمس في علاقة عابرة لليلة واحدة وهو يعتبر الرجال الذين يتسللون هاربين في منتصف الليل كاللصوص كانوا يظهرون على الأقل أخلاق سيئة. هو لم يرى أي سبب لأن يطبق نفس القانون على النساء.
وبينما تركها له في البداية جعله غاضب جداً، ما أن خف الغضب أدرك إنها قد أعطت فقط ولم تطلب أي شيء في المقابل، والذي في عالمه جعلها فريدة من نوعها. وهكذا الآن بدت بأنها لم تكن بهذا التميز.

"بالطبع لا تفعلين."

تشدقه الساخر جعلها تريد أن تضربه. "وإذا ما كنتُ ساخرة بقدرك..." سحبت نفساً عميقاً وكتمت ردها، مجبرة نفسها على الاستمرار باعتدال أكثر وهي تضيف بصدق، "أنا حقاً لم املك أي فكرة من كنت عندما أنا... نحن... في حينها، وبصراحة تامة أنا أتمنى إني لا أزال لا أفعل. لكني كنت أجري البحوث من أجل مقالة وصورتك..."

"تجرين البحوث...؟"

سام أساءت قراءة الحافة في صوته كشك وهي رفعت ذقنها بدفاع.

"في الواقع، أنا أعمل في صحيفة كرونيكل،" قالت، محاولة أن تبدو لا رسمية وفشلت... لا زالت تشعر بنشوة عندما الناس يبدون متعجبين عندما تخبرهم عن عملها.

سيزار لم يبدو متعجباً. في الحقيقة بدا إنه أقل تعجباً حتى. "أنتِ صحفية؟"

"نعم..." تسمع النبرة الدفاعية في صوتها، عضت على شفتها وأضافت، "يصدف إني جيدة جداً في ما أفعله."

"أنا لا أشك في هذا."

سخريته تركتها بلا شك في أن هذا التعليق لم يكن مقصوداً كإطراء.

"أفهم إنك لديك مشكلة مع الصحفيين."

سيزار كشف عن أسنانه بابتسامة ساخرة، معطياً لنفسه لحظة كي يكبح الغضب الذي يستطيع الشعور به يطرق داخل جمجمته قبل أن يجيب بصوت خالي من أي من المشاعر ما

عدا الازدراء.
"أنا افترض إنه عمل يلاءم شخص من دون أي أخلاقيات." الشخص الذي التقى بعائلة الطفلة التي أخرجها من السيارة المحترقة بالتأكيد لم يكن لديه أي شيء يقترب من الأخلاقيات. لقد أضاف للعذاب بسؤاله للأبوين بينما طفلتهم في العناية المشددة بحالة خطرة إذا ما شعروا بالمسؤولية على خسارة سيزار لبصره.
التعليق المستهتر أخرج شهقة متفاجئة من الغضب من شفتي سام.
"أنا أحاول أن لا أعمم وعلي الاعتراف أن معظم الصحفيين اللذين اعرفهم سيتوقفون عند الكذب لشق طريقهم إلى سرير شخص ما حتى يحصلوا على قصة جيدة،" قال سيزار، هازاً رأسه. "كان يجب علي، لكنكِ تعرفين إني لم أرى هذا الشيء يأتي... كان يجب أن أعرف إنه لا يوجد هناك شيء مجاني."
صفعة حطت بصوت عالي على جانب وجهه، قوة الضربة أرسلت رأسه جانباً.
الخزي والصدمة غمرا سام وهي تضغط كلا يديها فوق صدرها المائج. هي رأت باللون الأحمر فقط عندما أطلق ذلك التعليق الساخر. من الممكن أن لا يكون عميقاً وذو معنى بالنسبة له، لكنه لم يكن عليه أن يجعلها تافهة ويجعل الليلة تبدو رخيصة وسيئة.
كانت ترتجف. هي لم تضرب أبداً أي أحد بغضب كل حياتها... هذا لم يكن في طبيعتها. تماماً كما لم تكن في طبيعتها أن تقيم علاقة عابرة لليلة واحدة.
لقد كان هذا الرجل! دموع الإحباط سبحت في عيونها وهو يضيف الإهانة للجرح

بالضحك.

"تعتقد أن هذا مضحكاً؟"

إحدى يديه استقرت فوق العلامة الحمراء على أحد خديه النحيلين، رفع كتفيه العريضين بهزة معبرة. "أخيراً،" تشدق، "وجدتُ امرأة لا تبالي بإعاقتي. إذا ما لم تكوني سافلة صغيرة متلاعبة من الممكن أن تصبحي المساعدة المثالية... أو حتى،" أضاف، صوته ينخفض درجة ليصبح جذاب جداً ومثير لدرجة أن موجة من الحرارة غمرت جلد سام، "العشيقة المثالية."

"إذا كان هذا المركز الذي تجري المقابلات لملأه فاستطيع أن أرى لماذا أنت تعاني لملأه!" زمجرت، تفكر كيف أن عمل كهذا سيجعلهم يتجمعون حول المنطقة! "ليس غريباً أن خطيبتك تركتك!"

راقبت وهو يميل رأسه ببطء إلى أحد الجانبين. لم يكن هناك أي اقتراح في تعبيره بأن كلماتها آلمته، لكنها شعرت بموجة من الذنب على أية حال.

"هذا كان في المقالة التي قرأتها،" اعترفت بصوت أجش. وشكت بأنها مثل معظم الناس اللذين قرؤوه، لم تصدق لثانية واحدة أن الانفصال بين الزوج الفاتن قد سبق الحادث الذي ترك البليونير فاقداً لبصره.

"وأنا كنت في الأسفل عندما كانديس... إذاً هل الأمور جيدة بينكما الآن؟"

رحلتها المتصيدة لم تكافأ. "هل هذا اهتمام عملي؟"

كان هناك تلك النبرة الساخرة في صوته مرة أخرى. "حياتك العاطفية لا تهمني عملياً أو بأي شكل آخر." مع إنها بدت كما لو إنها تعطي انطباع جيد عن شخص يهتم. "أنا آسفة،" أضافت، تشعر بتركيز غضبها يتحول نحو المرأة التي تركت الرجل الذي تحبه عندما احتاجها.

أي نوع من النساء تفعل هذا؟

الجميلات، فكرت بينما صورة للممثلة الشقراء في الثوب الأحمر الجذاب تتشكل في رأسها. سام عزت موجة الكراهية القوية التي شعرت بها نحو صورة المقالة للممثلة وهي تبتسم نحو سيزار لكونها شديدة الشبه للمرأة التي تركها ويل من أجلها. الآن سام بعد أن رأتها شخصياً عرفت إنها كانت تظلم الممثلة. كانت أكثر جمالا بكثير في الواقع، والغريب في الأمر أن موجة الكراهية التي شعرت بها سام نحوها كانت أكثر حقيقية أيضاً في الواقع.

الشفقة في اعتذار سام جعلا حاجبي سيزار يستقيمان بخط.

"أنتِ آسفة على ماذا؟" سأل بقلق.

"حسناً، لأنها تركتك، بالطبع!" أجابت سام، صوتها مغمور بالبغض والعداوة وهي تناقض نفسها فوراً بالإضافة، "مع إني لا ألومها، لأنه ممكن أن تكون أعمى لكنك لا تزال سافل تماماً. تعرف، أنا حقاً أتمنى بأني قد نمت معك من أجل قصة... لأني إذا ما فعلت فسأشعر بغباء أقل بكثير الآن!" أعلنت بصوت حاد.

"عندها إذا لم يكن من أجل قصة، لماذا قد نمتِ معي؟"
سام تجاهلت السؤال. لقد تدربت... لقد كانت تفعل هذا بالضبط للأسئلة في عقلها هي بالأسابيع الاثنى عشر الماضية. "تعتقد إني سأكتب حول ما حدث؟ تعتقد إني سأريد الإعلان عن حقيقة إني نمت معك! تعتقد إني أريد عائلتي وأصدقائي أن يعرفوا؟" هزت رأسها وأخبرته، "لا شيء يمكن أن يكون ابعد من الحقيقة. أنا خجلة مما فعلته!"
بعد أن استمع إلى خطبتها اللاذعة بتعبير يقترب من الضجر، قفز على آخر تعليق لها.
"تعتقدين أن العلاقة الحسية شيء مخجل؟"
الاقتراح أحضر احمرار غاضب لخديها.
"فقط العلاقة الحسية معك! كان لدي علاقات... كنتُ مخطوبة." 'إنه بحاجة حقاً لمعرفة هذا،' أخبرت نفسها.
"مخطوبة؟" لسبب غير مفهوم ما سيزار شعر بموجة من الغضب الحارق على الصورة التي رافقت هذا التصريح.
"نعم، مخطوبة! لمعلوماتك لدي موقف طبيعي تماماً نحو العلاقات الحسية! أنا لست من النوع المتحفظ..." توقفت، بالكاد تدبرت أن توقف كلامها قبل أن تكشف عن كل شيء... لكن اتضح إنها لم تحتاج لأن تفعل.

الفصل الثالث

"عذراء؟" بينما سيزار يتكلم ذكرى تأوه سام الخشن من التعجب تردد في رأسه، لكن بما أن الذكرى استحضرت مشاعر لم يرد أن يتفحصها دفعها بعيداً.
الآن، الاقتراح أخرج هتاف مخنوق مرعوب من حنجرتها.
رفع حاجب داكن. "اعتقدتِ إني لن ألاحظ؟"
"أملتُ." سام عضت شفتها بينما الاعتراف يهرب بدون رقابة.
"حتى تستطيعين التظاهر إنه لم يحدث؟ هل تنوين أن تكوني عذراء محترفة؟" عيرها.
"المرة التالية التي تقررين فيها تقديم النصح النفسي لي، تذكري إنكِ المرأة المتزنة تماماً التي فضلت ممارسة الحب مع غريب تماماً على أن تنام مع خطيبها."
"أنا لا أفضل ممارسة الحب مع غريب!" كانت تشعر بالغضب على الاقتراح.
"عندها أنتِ عرفتِ من كنتِ."
صوت فحيح من نفاذ الصبر هرب من بين شفتيها المطبقتين. "أنا استمر بأخبارك بأني لم يكن لدي أي فكرة من أنت."
"تعريف القاموس لممارسة الحب مع الغريب هو علاقة حسية مع شخص لا تعرفيه."
"أنت لا تقرأ نفس القواميس التي اقرأها. انظر، أنا حقاً لا أعرف لماذا أنت تهول هذا الأمر... بصراحة، بسماع كلامك أي أحد سيعتقد إني خدرتك حتى استسلمت. الأمر حدث فقط، وأنا لن استمر بتأنيب نفسي بسببه." هذا بدا ناضج حقاً... في عالم مثالي هي حقاً ستكون بهذا التوازن والعملية. "ولمعلوماتك أنا كنت لأكون سعيدة تماماً لأقيم علاقة حسية،

كان ويل من..." توقفت، تعبير من الرعب المخزي ينتشر فوق وجهها وهي تدرك ما قد قالته.

"خطيبك رفض النوم معك؟" سيزار فكر بجسدها الناعم، بها وهي تجره نحوها.

لم يكن هناك أي شك في عقله بأن أي رجل يستطيع الحصول عليها ومن ثم رفضها كان أحمقاً... خاسر بشكل مؤكد.

"وقع في حب شخص آخر وحياتي الشخصية ليست من شأنك،" هست، متمنية إنها أدركت هذا قبل أن تثرثر بكل التفاصيل المحرجة.

"اخبريني ما الذي يجب أن أفكر به؟ أنتِ ظهرت من لا مكان، متظاهرة بأنكِ المنظفة... حاولت الدخول في رأسي..."

"صدقني، آخر مكان أريد التواجد به هو رأسك."

"تقولين إنكِ لم تريدي أن تكوني في سريري لكن هذا أين انتهيتِ. أين خططتِ أن تنتهي؟"

الاقتراح اللا مبرر له اخرج هتاف معترض من سام. "أنا لم أفعل هذا الشيء! أنا لم اخطط لأي شيء، كان... كان حادثة. لقد كانت علاقة حسية متعاطفة،" أجبرت على الادعاء.

بالكاد خرجت الكلمات من فمها حتى غمرها الخزي والذنب. كان شيء شرير وتافه لتقوله، من دون أن تذكر إنه كذبة، لكن لم يكن هناك وقت، أخبرت نفسها، عندما الكذبة فقط ستنجح، وهي شعرت باليأس.

بشكل محبط ادعاءها الكاذب لم يبعج حتى ثقته بنفسه، فماذا عن ترك ضرر لا يمكن إصلاحه لغروره، والذي بدا تماماً كما هو. حتى إنه ضحك قبل أن يتشدق، "بالتأكيد كانت، كارا."

راقبت فمه المعبر وهو يلتوي للأعلى، ثم ابتلعت ريقها وهي تغلق عيونها وتتذكر الشعور باللمسة الحارة الحسية لفمه. ارتجافة مرت عبر جسدها وهي فكرت كم كان من الأفضل بكثير أن لا تذهب هناك.

"قبل ثانية كنتُ قادرة على النوم معك من أجل قصة، لكن فجأة أنا نمتُ معك لأنك لا تقاوم بشكل تام. ربما كنتُ اشعر بالفضول فقط؟" استقبل الاقتراح بحاجب ملتوي. "أنا لم أنم مع رجل أعمى من قبل أبداً."

"أنت لم تنامي مع أي رجل من قبل أبداً."

"عندها أنا أمل أن هذا يجعلك تشعر بالتمييز!" صرخت. "أتعرف، أنا لا اعلم لماذا أنت بمثل هذا الغضب معي. ما لم يكن لأنك مغتاظ لأني رأيت خلال واجهة الرجل الذكوري القوي. لا تقلق، أنا أعرف أن ما حدث لم يكن شخصياً."

"ليس شخصياً؟"

"أنت احتجت لشخص ما وأنا كنت هناك."

سيزار قطب ودفع بعيداً الذكريات المتطفلة للمشاعر التي تلوت في صدره عندما حضنها بين ذراعيه بعد ممارستهم للحب. معرفة إنه أول حبيب لها صدمته، لكنها أيضاً أثارته،

أكثر مما تخيل بأن هذا ممكن.

"صحيح إنه دوماً ما هناك بعض الأمور، كارا، التي أفضل أن لا أفعلها لوحدي..."

الفظاظة المقصودة جعلتها تحمر.

"إنها نقطة ضعف لدي وإذا ما كنا نتحدث عن الحاجات سأقول بأنك احتجتني على الأقل بقدر ما أنا احتجتك. هل ستضعين هذا في قصتك؟ هل هذهِ زيارة ودية لتعلميني عن المقال المرتقب؟ أنا مهتم... أي مسلك قد اتخذته...؟"

"اذهب إلى الجحيم!" اختنقت.

"حيث قد كنت عندما جررتني من الحافة بمشاركة جسدك الصغير اللذيذ معي. زاوية مثيرة للاهتمام بالنسبة لك... كيف أنقذتِ البليونير على الحافة بمشاركة جسدي بكرم. لكن علي أن أخبرك بأنها كانت علاقة حسية فقط... أنتِ لم تكوني نجاتي."

كان أمراً اخبر به نفسه في أكثر من مناسبة.

"صدقني، أنا لن أريد أن أكون!" كانت قادرة على التفنيد بصدق تام.

"ما أنتِ، إذاً؟"

الكلمات خرجت من فمها قبل أن تستطيع إيقافهم. "حامل. أنا حامل في الأسبوع الثاني عشر."

وهو يعدل ربطة عنقه المثالية بالفعل، سيزار جمد. لعدة ثواني لم يفعل أي شيء على الإطلاق بما فيها التنفس، أو هكذا بدا لـ سام.

"حامل."

"كانت صدمة تماماً."

نبضات سيزار والعالم حوله بدا إنه قد تباطأ. "أنتِ واثقة؟"

السؤال أرسل موجة من الغضب خلالها. "أتعتقد أن هذا شيء سأقوله إذا لم أكن واثقة تماماً؟ أتعتقد إني آتيت هنا فقط اعتماداً على احتمالية؟" توقفت ورمشت لتبعد تسارع الدموع التي ملئت عيونها. "بالطبع أنا واثقة!" أضافت بخشونة.

"أنتِ تبكين!" سيزار اتهمها.

"لا، أنا لا أفعل،" نفت، هازة رأسها وهي تمرر يدها فوق أنفها الوردي. من خلال رموشها المبللة راقبت وهو ينشر أصابعه في شعره ويضع عقب يديه فوق عيونه المغلقة.

"أنا لا أعرف حولك، لكني لا أرى أي حاجة لمناقشة الأسباب وكيف و..."

رأسه ارتفع. "أنا أعرف أن كلانا يعرف كيف."

مقاطعته الساخرة أحضرت احمراراً لخدي سام الشاحبين. عضت شفتها، رفعت ذقنها واستمرت بإصرار كما لو إنه لم يتكلم.

"الأسباب لا تزال شيء غامض بالنسبة لي، لكن،" أضافت متبنية نبرة مشرقة، "هذهِ الأمور تحدث..." توقفت وعضت شفتها مرة أخرى. ألا تستطيع قول أي شيء لم يكن عبارة مبتذلة أو تفاهة؟

عضلة انقبضت في خده النحيل. "ليس لي."

"حسناً، ولا لي، كما يصدف."

"هل تعتقدين إني لا أعرف هذا؟" إنه لم يجعل امرأة تحمل فقط، لقد جعل عذراء تحمل! في بعض المجتمعات هذا يعتبر جريمة كبرى.

"انظر، لا تقلق، أنا لا أتوقع أي شيء منك. أنا فقط اعتقدت إنك ستحب أن تعرف... لذا بما إنك تفعل الآن سأرحل..." رفعت حزام حقيبتها بحزم أكثر فوق كتفها واستدارت.

"سترحلين...؟" اختنق.

"نعم."

هز رأسه. "هذا حلم..."

سام عرفت ما الذي كان يتحدث عنه. "من الصعب استيعاب كل شيء مرة واحدة، أعرف، لكني فقط سأترك لك رقمي في حالة إذا ما أردت الاتصال بي." هو على الأرجح سيرميه في سلة المهملات عندما تغادر، لكنها قد فعلت الصواب في إخباره.

"من أنتِ؟"

"أنت تعرف من أنا، أنا سام موير."

هز رأسه بنفاذ صبر. "أنا اعني من... لماذا كنتِ تنظفين في ذاك المكان تلك الليلة؟ قلعة باردة في منتصف اللا مكان." سيزار قد لاحظ البرد فقط بعد أن رحلت. "المرأة التي تحدثت معها في اليوم التالي..."

"كلير... زوجة أخي. أنا طلبت منها أن لا..." استطاعت سماع النغمة الصارمة لهاتف في

مكان ما في البعد وبدا غريباً لـ سام بأن أمور طبيعية كان تحدث في أجزاء أخرى من المبنى بينما هي كانت تمر بأكثر لحظة غرابة في حياتها. إنها لن تتذمر أبداً مرة أخرى حول الروتين.

"أن تتعاون حول مكان تواجدك؟" سيزار أنهى بدلاً منها مقترحاً.

"حتى إذا لم اطلب منها أن تكون متكتمة، هي لم تكن لتكشف تفاصيل أياً من العاملين لديها لغريب."

"كتومة؟ المرأة لفقت قصة مجنونة ما حول وباء."

"هذهِ لم تكن كذبة، إنها الحقيقة. انظر، إذا يجب أن تعرف، أنا ليس من عادتي إقامة العلاقات العابرة مع غرباء تماماً وأنا غادرت لأني كنتُ... محرجة." سام تذكرت الخزي الحارق الذي شعرت به عندما استيقظت ووجه رجل فوق كتفها.

أجفانها الثقيلة انخفضت ورموشها ارتجفت فوق خدها المحمر بينما أشياء عميقاً في داخلها تشتد وترتجف. كانت قادرة على التذكر بتفاصيل دقيقة كيف جعلتها تشعر حرارة أنفاسه فوق جلدها والخشونة الحسية لفكه فوق جلدها الحساس.

حتى وهي ممتلئة بالرعب التام والتقزز من الوضع لم تكن قادرة على مقاومة إغراء دفن أصابعها في شعره الكثيف لتبعد الخصل من فوق جبينه قبل أن تحرر نفسها بحذر.

"إذاً أنتِ قريبة الناس الذين يديرون عزبة آرمويرن؟" سأل سيزار.

أومأت، ثم تذكرت إنه لا يستطيع رؤيتها. "نعم، بالزواج. كلير وأخي يديران العزبة. كان

مريضاً تلك الليلة بالأنفلونزا. لذا كان هناك وباء أنفلونزا منتشر. أنا تبرعت أن أنظف كي أساعدهم."

"الرجل الذي تحدثتِ عنه عندما كنا معاً تلك الأمسية... أيان، صحيح؟ هو أخوكِ؟"

سيزار استطاع تذكر الشعور بالعدائية اللا منطقية نحو الرجل الذي ذكرته بشكل عرضي.

سام، التي لم تستطع تذكر ذكرها لـ أيان على الإطلاق، قالت، "نعم. هو وكلير لا يستطيعان تحمل كلفة العيش في قلعة. لديهم توأم صبيان، لكن حقاً لا تريد أن تعرف أياً من هذا، أتفعل؟"

إذا ما كان الرجل لا يريد أن يعرف حول طفله هو فبالكاد سيكون مهتماً كثيراً في أطفال غرباء تماماً.

صوته، عميق ونافذ الصبر، قاطعها. "انظري، ربما عليكِ أن تجلسي."

"أنا بخير كما أنا."

"ربما أنا سأجلس، عندها."

راقبت وهو يطوي جسده الطويل النحيل في مقعد وجلس هناك وذقنه مستقر على أصابعه.

الصمت طال.

أخيراً كسره. "هذا ليس مزحة... أنتِ حامل حقاً؟"

مسكت نفسها وهي تومئ مرة أخرى وعضت شفتها. "نعم."

انتظرت بتوتر.
بدا شاحباً، لكن، بالأخذ بنظر الاعتبار القنبلة التي رمتها لتوها، بدا إنه يأخذ الأمر بشكل جيد جداً، إذا ما أغفلت عن ذكر العضلة في خده التي كانت ترتجف.
"هل خططتِ لهذا؟"
توترت. "أعذرني؟"
قطع الجليد في صوتها المعبر بالعادة أعطاه فكرة واضحة تماماً عما كانت تشعر به. إحباط عدم قدرته على رؤية وجهها كان مثل ألم في صدره. كان هناك العديد من اللحظات المريرة منذ أن أصبح أعمى حيث حزن على خسارة بصره، لكنه لم يشعر به أبداً بمثل هذهِ الحدة كما يفعل الآن.
"أنت تعتقد إني خططت لهذا؟"
"هذهِ إمكانية." حتى وهو يتكلم ميز عدم اقتناعه.
"فقط إذا ما كنت تملك عقلاً معوجاً، لكن لا تقلق، أنا لا أريد أي شيء منك. بدا فقط... مؤدباً أن ادعك تعرف."
"مؤدباً؟"
"إذا ما عرفتُ إنك من أصحاب نظريات المؤامرة غريبي الأطوار لم أكن لأزعج نفسي. أنت من الواضح تعتقد أن كل النساء يسعون لأن يحملن منك... حسناً، دعني أخبرك، من حيث أنا أقف أنت لا تبدو كصفقة جيدة،" شخرت بازدراء. "ما لم تكن تحب متهكم، شرير

وبذيء بحت. لمعلوماتك، إذا ما كنت لاستطيع اختيار أب لطفلي فهو حقاً لن يكون أنت! أنت لن تصل حتى للقائمة. لذا على الرحب والسعة، فكر أن هذا بأكمله جزء من خطة ما ماكرة، واشعر بالسعادة لأنها إذا ما كانت كذلك فهي بالتأكيد قد فشلت!"

سمع صوت القفل على الباب وأدرك إنها كانت سترحل وتتركه مرة أخرى. الغضب ارتفع بداخله، لحقه شيء رفض أن يميزه كذعر.

"تزوجيني."

التصريح البارد... بالكاد يمكن أن يسمى طلب... قيل بتلك النبرة المختصرة الآمرة أحبط بفعالية خروجها العاصف وأوشك على أن يجعل سام تقع من على كعبيها العاليين.

أدارت رأسها ببطء. "ستضحك، لكن..." لم يضحك، مع هذا، أو حتى يبتسم وهي تحدق، غير قادرة على أبعاد عيونها عن وجهه الداكن. ولا عضلة في وجهه تحركت بينما عيونه الجميلة بشكل ما بقيت مركزة على وجهها.

سام أدارت رأسها وأخبرت نفسها أن الشعور بشيء صلب وثقيل عالق خلف قفصها الصدري كان شفقة. من النوع الذي ستشعر بها نحو أي شخص قد عانى من مثل هذهِ المأساة.

"للحظة هناك اعتقدتُ إنك قلت..."

"لا تلعبي الألعاب. سمعتني، سامانثا."

مديرتها كانت الشخص الوحيد الآخر الذي يناديها سامانثا، لكن هذا لم يجعل أعصابها تخزها أو حتى تدغدغها بخفة.

ابتلعت ريقها، صوتها يرتفع لصرير غير مصدق وهي تسأل بنبرة هستيرية، "أنت تقترح أن نتزوج؟"

"هل هذا ليس ما أردتِ مني قوله؟" سيزار، الذي كان تقريباً متفاجئ بقدر ما بدا إنها متفاجئة لسماع نفسه ينطق بهذا الطلب، استطاع الآن أن يرى بأنه الحل الواضح... الحل الوحيد. "هل هذا ليس سبب مجيئك إلى هنا؟"

عيون سام توسعت... بدا بشكل لا يصدق واقعي حول الموضوع.

"أنا لم أتوقع ولا بمليون سنة أن تقترح هذا... أو أردتك أن تفعل،" أضافت، مفكرة وفوراً رافضة تلك الخيالات السخيفة التي كانت مذنبة في حياكتهم في منتصف الليالي المؤرقة السابقة الطويلة. الخيالات كانت غير مؤذية... الأمور تصبح خطرة فقط عندما تبدأ بمحاولة تنفيذهم.

"انظر، أنا لا أعرف إذا ما كنت جاد حقاً..."

"إنه ليس موضوع من المرجح أن أمزح حوله."

بالرغم من النبرة الغاضبة من الاهانة في صوته، سام لم تكن واثقة. شخصية هذا الرجل والدوافع التي تقوده لا يزالون لغزاً بالنسبة لها... مثير للسخرية بالأخذ بنظر الاعتبار إنه يعرفها بحميمية أكبر من أي رجل. على جانبيها يديها انقبضتا وهي تصارع حتى لا تفكر حول درجة الحميمية هذهِ.

"لكن ألا تعتقد أن هذا رد فعل مبالغ به قليلاً؟" لم يستطع رؤيتها لذا لم يعرف كيف فشلت

بشكل سيء في محاولتها الابتسام... هذا كان راحة مختصرة بينما هي ترتجف بقوة من الداخل للخارج. كما لو أن الأمور لم تكن بالفعل معقدة بما يكفي، كان عليه أن يرمي فكرة مجنونة كهذهِ إلى الخليط... ويجعلها تفكر حول كم ستكون الأمور مختلفة إذا ما قد تشاركوه لم يكن فقط علاقة حسية عابرة.

"لظرف غير مهم بقدر إنجاب طفلي، تقصدين؟"

"طفلنا." أسلوبه المتملك المفاجئ كان شيء جعل سام تشعر بعدم الراحة وشيء بالتأكيد لم تكن تشجعه.

نفى التصحيح بهزة كتف. "لدي بعض وجهات النظر قديمة الطراز حول الحياة العائلية."

"أنا واثقة من أن صديقتك لا بد أن تملك البعض أيضاً. انظر، أنا لا أعامل هذا الأمر بغير أهمية، أنا فقط أحاول أن أجعل الحياة أسهل عليك. أنا لن اطلب أي مطالب غير معقولة."

"يجب أن تفعلي،" قال. سام كانت لا تزال تصارع لتفهم استنكاره عندما حاجبيه المميزان الداكنين التقيا معاً بتقطيبة منزعجة من عدم الفهم. "صديقتي...؟"

'هل سيبعدني عن تفكيره بمثل هذهِ السهولة عندما اخرج من الغرفة؟' تساءلت سام بحزن.

"كانديس كانت تغادر عندما وصلت."

"لا حاجة لأن تقلقك كانديس."

"من الممكن أن يكون لديها شيء لتقوله حول زواجك من واحدة أخرى." بصوت عالي جداً على الأرجح أيضاً. لأناس مثل الممثلة، الشهرة كانت طريقة حياة. لـ سام فكرة أن

تصبح حياتها عملة عواميد الإشاعات ملأتها برعب تام.
تعبير من الانزعاج الحائر استقر على ملامح سيزار. حرك يده اليمنى بقوس رافض. "ما علاقة الأمر بها؟"
"أو بي، كما افترض؟" اقترحت، مروعة تماماً ببرودته اللا مبالية بحبيبته السابقة... ربما ليست السابقة حتى...؟ الرجل كان بشكل واضح قاسي بحياته الشخصية بقدر ما كان معروف عنه بالعمل.
"لا تكوني سخيفة!"
الاقتراح أخرج ضحكة من عدم التصديق الخالص من حنجرتها. "أنا سخيفة؟" رددت، تضع راحة يدها فوق صدرها المائج. "أنا لست من أقول أن علينا الزواج. بحق الرب، أنت لم تعرف اسمي حتى قبل عدة دقائق ماضية!" رفعت يداً لجبينها وهزت رأسها. هذا الوضع بأكمله تخطى الحلم والأمر المخيف إنها لجزء من الثانية أوشكت على البدء في التفكير في الأمر.
"لكني أعرف الكثير من الأمور الأخرى حولكِ، سامانثا."
التلميح الحسي في تشدقه أرسل موجة من الحرارة فوق جلدها. "أنت لا تعرفني على الإطلاق،" انفجرت به، غضبها مقسم بينه وبين نفسها. لماذا تركته يفعل هذا بها؟
تجاهل تصريحها وسأل، "هل أنتِ قلقة من أن رجل أعمى لن يشكل أباً جيداً؟"
الفكرة المحبطة للعديد من الأمور التي لن يكون قادراً أبداً على فعلها مع طفله ارتفعت

في رأس سيزار لتعذبه. أدرك إنه لن يرى أبداً وجه طفله والاعتراف كان بمثل سكين يغرز في قلبه.

"كونك أعمى ليس له أي علاقة بالأمر،" قالت سام. "يقولون أن النساء ينجذبون غريزياً للرجال الأقوياء كي يكونوا أباءاً لأطفالهم." حتى الآن سام كانت قادرة على القول بأنها كانت الاستثناء للقانون. "وبما إنك تقريباً أكثر رجل قوة على وجه الأرض..."

"رجل يتطلب التوجيه كي يعبر الطريق لا يستطيع أن يحمي طفله من الخطر." دور الأب أن يحمي أولاده من الخطر في هذا العالم، وفكرة انقلاب هذا القانون ملأت سيزار بإحباط غاضب.

سام درست تعبيره وشعرت بقلبها الرقيق يلتوي وهي تميز الخوف والشكوك التي تقبع تحت الواجهة الواثقة التي يقدمها للعالم.

"كونك أعمى لا يجعل منك أب سيء أو مثال سيء." بخلاف النوم مع ممثلة شقراء برجلين طويلتين، لطريقتها بالتفكير. "هذا ليس له أي علاقة مع هذا الوضع على الإطلاق، ماعدا،" اعترفت، تلجأ مترددة للصراحة، "إذا ما كنت قادراً على الرؤية ولا شيء من هذا كان ليحدث."

"أنتِ تقصدين إني لم أكن لأكون في اسكتلندا تلك الليلة."

"اقصد إذا ما كنت قادراً على رؤيتي،" قالت مندفعة. منزعجة من تقطيبته الفارغة، وضحت. "أنا لست من نوعك."

رأت الخفقة في عينيه وتمنت إنها تركته يستمر بحمل الصورة الغير واقعية التي يملكها عنها، لكن بقدر ما كان هذا مغري، هي لم تقدر.

"اعتقد إنك يجب أن تتركيني الحكم في هذا. لقد رأيت وجهك بأصابعي." عيونه نصف مغلقة، أصابعه خطت سلسلة من الحركات الناعمة في الهواء.

سام وجدت الابتسامة المتأملة التي لوت إحدى زوايا وجهه مقلقة كثيراً. "تستطيع فعل نفس الشيء مع طفلك."

يديه وقعت وشيء ما لم تستطع قراءته مر فوق وجهه. صوته العميق أصبح ناعماً وحمل نبرة لم تستطع تفسيرها. "كذلك استطيع."

"لدي نمش."

جملتها المفاجئة أخرجت منه ابتسامة واسعة.

"بجدية،" أصرت.

"هذا بالطبع يغير الأمور" قال بابتسامة ساخرة. ثم تعبيره أصبح مهيباً قبل أن يخرج صوت فحيح من الإحباط من بين أسنانه وتساءل بغضب، "هل هذا الخطيب الذي خانك ورفضك أعطاكِ مثل هذا الرأي السيء بنفسك؟"

الاقتراح صدم سام. "لا! أنا لم أكن أبداً واقعة في حب ويل." وهي كانت تشارك معه الإدراك الذي أخذ منها أشهر للتوصل إليه لأن...؟

"حسناً، هذا صحيح. أنتِ لست من نوعي."

سام كانت ممتنة لأنه لم يراها وهي تجفل.
"لكن ليس بسبب أي قالب جسدي يبدو إنك تتخيلين إني أتوقع بأن تكون عليه شريكتي. أنتِ لست من نوعي لأنكِ بشكل لا يصدق من النوع المتطلب."
الاتهام سرق منها القدرة على الكلام لوقت قصير. "أنا؟ متطلبة؟"
"نعم، أنتِ. أيضاً أنا لا أقيم العلاقات مع نساء يحتاجوني لأخبرهم بأنهم جميلات."
"أنا لا...!"
قاطعها قبل أن تستطيع إكمال دفاعها ضد هذا الادعاء الشائن. "أنا لا أقيم علاقات مع نساء لا يضيعون فرصة أبداً للإشارة إلى عيوبي التي لا تحصى."
"ومع هذا لا تزال تريد الزواج بي... ماعدا إنك لا تفعل حقاً، أتفعل." توقفت وهو لم يتكلم. كان رأيها به ليسوء إذا ما فعل. رأيها بنفسها ساء لأنها أرادته أن يفعل. تصارع كي تفهم الرغبة الغير منطقية بسماعه يكذب، رفعت ذقنها.
"انظر، أنا واثقة إنك... ستكون... أب رائع، أعمى أو لا، لكنك ستكون زوج مريع وأنا لا أريد أن أتزوج من رجل لا يحبني."
ابتسامته الساخرة تعمقت وهو يستمع لها. "إذاً الحب يتغلب على كل شيء؟"
"ربما لا، لكن بالرغم من انعدام ثقتي بنفسي الواضحة أنا لن أرضى بالدرجة الثانية."
سيزار، يعاني من صدمة سماع نفسه يسمى بالدرجة الثانية، سمع الباب يُفتح.
في رأسه الذكريات التي كان يقمعها ظهرت للسطح بدقة لا ترحم لتعييره. تذكر تمرير

أصابعه فوق معدتها والشعور بالشبكة الرقيقة من العضلات تحت الجلد الناعم ترتجف. متتبعاً الزاوية المنحنية لوركها بيديه، معانقاً إياها وسماعها تتوسله أن لا يتوقف. مقبلاً عنقها وحنجرتها حيث صدى نبضات قلبها مرت منها إليه من خلال أطراف أصابعه وشفتيه.
الأمر مثيراً للسخرية. كانت المرأة الوحيدة التي نام معها لكن لم يراها أبداً ومع هذا حمل معه ذكرى أكثر زهاءاً لجسدها من أي واحدة أخرى من قبل.
أخذ ثواني للصور والمشاعر الملموسة التي ترافقهم لتمر خلال عقله، لكن هذا كان طويل بما يكفي ليجعل جسده يحترق بقوة رغبته الخارجة عن السيطرة.
أسنانه مطبقة، سيزار قفز من على كرسيه، زمجرة سجلت بصوت منخفض جداً لإذني البشر تتردد في صدره وهو يتجه نحو الباب. كان في الحقيقة على وشك تحطيمه وهو يفتحه عندما أوقف نفسه. ما الذي كان يفعله بحق الجحيم؟
تنفسه تباطئ. الساحرة الصغيرة اللعينة كانت تهرب منه مرة أخرى وهو كان يلاحقها... مباشرة متشقلباً فوق درج في مثل هذا النوع من المزاج. قرر إنها إذا ما هربت وهو لاحقها فهذهِ لم تكن رسالة جيدة ليرسلها. ليس إذا ما أراد الرجل المحافظة على الأقل على وهم كونه مسيطراً.
وجهه مغطى بقناع مظلم من السخط، استدار وعاد إلى كرسيه.

الفصل الرابع

بدأت تمطر تماماً عندما توقف التاكسي قرب الرصيف. أخذ من سام ثواني فقط كي تصل إلى السيارة المنتظرة، لكن بالوقت الذي أغلقت به الباب ضد المطر شعرها كان قد تبلل تماماً، بالرغم من الحقيبة التي حملتها فوق رأسها لحمايتها.

نظرت خارج النافذة وأفكارها انجذبت بلا مقاومة إلى عطلة نهاية الأسبوع في اسكتلندا... كانت تمطر بمثل هذا الشكل ذاك اليوم الأخير.

سام لم تقرأ أي نذير شؤم في الغيوم العاصفة المتجمعة، لم يكن لديها أي حدس أن حياتها على وشك أن تتغير وهي توقف سيارتها اللاندروفر أمام قلعة أرمويرن.

هي ببساطة كانت تقدم خدمة لزوجة أخيها وتقريباً الشيء الوحيد الذي كان في تفكيرها هو حمام حار لطيف. لم تتوقع أن تنظيف ثمانية أكواخ سيكون مجهد جسدياً لهذهِ الدرجة. ليس إنها كان لديها أي نية للكشف عن هذا واثبات رأي أخيها الساخر أن حياة المدينة جعلتها ناعمة.

لقد ظللت عينيها وأمالت رأسها وهي تنظر إلى البرج المحصن. المعلم الحجري الرمادي يمكن أن يُرى من على بعد أميال. لقد كان منزل طفولة زوجة شقيقها، لكن هذهِ الأيام أيان وكلير يعيشون في واحدة من المزارع ويؤجرون المنزل الكبير بالإضافة إلى عدة مزارع صغيرة للسياح.

سام قد أحضرت سلة تحتوي على أدوات التنظيف، تفكر كيف أن استخدام المنظفات وتبديل الشراشف لم يكن تماماً كيف أرادت قضاء عطلتها. لكنها بالكاد تستطيع

الذهاب للمشي على الأقدام في التلال بينما الأنفلونزا أصابت معظم طاقم زوجة شقيقها لدرجة إنها كانت تحاول القيام بعشر وظائف بالإضافة إلى الاعتناء بصبيين بعمر السنتين.

مع أن سام أعلنت إنها مستعدة للقيام بأي شيء، فهي في الحقيقة شعرت بالارتياح عندما الـ أي شيء لم يتضمن الاعتناء بالتوأم. إنها تحبهم كثيراً، لكن مسؤولية إبقاء الزوج الجسور مستمتع وأمن لم تكن مسؤولية شعرت إنها مستعدة للتعامل معها.

بدلاً من هذا كلير الممتنة والشاعرة بالذنب سألت إذا ما ستنظف وتحضر الأكواخ في يوم التغيير من أجل الضيوف الجديدين و، إذا ما كان لديها الوقت، تأخذ طلب بقالة إلى القلعة وتبدل الشراشف هناك.

عندما سألت سام إذا ما كان عليها تنظيف المكان كلير نفت بشكل مؤكد. بدا أن الرجل الذي يؤجر القلعة للصيف لم يرد أي تدبير منزلي.

في الحقيقة هو لم يرد أي شيء عدا عن الخصوصية التامة.

سام شعرت بالفضول. "كيف هو؟"

"لا تسأليني. أنا لم أره أبداً، ولا فعل أيان. الحجز تم عبر موقع الانترنيت."

"لا بد أن شخص ما قد رآه،" سام اعترضت. هذا كان بعد كل شيء مجتمع متلاحم حيث الجميع يعرف شؤون الجميع.

"أوه، هاميش لمحه. كان يأخذ متسلق ما بذاك الطريق عندما حطت الهيلكوبتر."

"و؟" سام حثتها.

"رجلنا الغامض خرج. هاميش قال إنه كان طويلاً."

"لا يساعد."

كلير أومأت بموافقة. "لا أحد قد رآه من قرب منذ ذاك الحين. إنه يبقى في القلعة، إنه لا يأتي للقرية. إنه يترك قائمة تسوق لنا عندما نأخذ المناشف ومثل هذهِ الأشياء له، لكننا لم نره أيضاً."

"ربما هو هارب يختبئ من السلطات أو نجم سينما عالق في فضيحة جنسية ويهرب من الصحافة؟"

"من المرجح أكثر إنه مدير مرهق آتى هنا من أجل الاسترخاء. لكن أياً من كان ابتعدي عنه، سام. الرجل قد أخذ القلعة لستة أشهر وقد دفع مقدماً لذا إذا ما أراد أن يكون خفياً فهو يستطيع."

"إذاً هل الرجل الخفي لديه اسم؟"

"أنا لا أتذكر... كان غريباً. أسباني أو إيطالي، اعتقد...؟"

بالوقت الذي وصلت به سام القلعة أصبحت الساعة السادسة واهتمامها بالمتوسطي الطويل قد تضاءل. كانت محطمة. لقد بدلت شراشف عشرين سرير وكنست آيكرات من السجاد بدون ذكر تنظيف النوافذ ولدغة الدبور التي أصيبت بها. كل ما أرادته هو العودة إلى المزرعة ورفع قدميها إلى الأعلى.

لم يكن هناك أي علامة للضيف الانطوائي ولا جواب عندما أدخلت رأسها حول الباب ونادت قبل أن تذهب إلى المطبخ.

داخل المطبخ كان مظلماً، الستائر مغلقة. وضعت صندوق البقالة على الأرض وبعد فترة قصيرة من التعثر في المكان وجدت زر النور.

"أوه، إلهي!" نظرات سام المرعوبة انتقلت حول الغرفة. كانت منطقة كوارث تماماً، بصحون متسخة وكؤوس في كل مكان بالإضافة إلى الكراتين المفتوحة والعلب. لم يكن هناك أي سطح نظيف في الغرفة. تفحص سريع للثلاجة حيث قد طلبت كلير منها أن تضع البقالة كشف أن معظم المحتويات كانت أما منتهية الصلاحية أو لا يمكن تمييزها وتنمو عليها الأشياء.

سام فكرت بالحمام الحار وتنهدت وهي تشمر عن ذراعيها. هي لم تكن مجنونة ترتيب، والاعتدال لم يكن ما تبرع به... هي تحب القليل من الفوضى الدافئة... لكن هذا كان شيء آخر بالكامل.

إذا الرجل لم يرد أي تدبير منزلي، حسناً سيء جداً، فكرت. في مصلحة النظافة لوحدها هي لا تستطيع ترك الوضع على ما هو عليه.

بعد نصف ساعة المكان لا يزال لا يمكن أن يجعل مفتش الصحة يبتسم، لكن كان تحسن واضح. كتفت ذراعيها فوق صدرها وأومأت برضا وهي تضع آخر زجاجة فارغة في الكيس من أجل إعادة التدوير وقالت بصوت عالي، "حسناً، أنا فقط آمل إنه سيقدر هذا."

"من أنتِ بحق الجحيم وما الذي تفعلينه هنا؟"
شهقة مخنوقة غادرت شفتيها بينما يدين تغلق حول كتفيها وتديرها نحوه.
تجد نفسها وجهاً لوجه مع الزر الوسط لقميص ازرق، أمالت رأسها للخلف لترى الشخص الذي أصابعه كانت تضغط بقوة على اللحم الحساس الذي يغطي ترقوتها والذي كان كما هو واضح غير ممتن على الإطلاق. وجدت نفسها تحدق بعيون واسعة لوجه أجمل رجل رأته على الإطلاق أو تخيلته.
المشاعر المفرطة التي غمرتها من النظر إلى مثل هذهِ المثالية الخالصة جعلت رأسها يدور. عرفت إنها كانت تحدق مثل حمقاء، لكنها لم تستطع التوقف إذا ما حياتها اعتمدت على هذا.
كان طويلاً، عدة أنشات فوق الستة أقدام، وعضلي ولكن ليس بطريقة ضخمة. رشيق وصلب. كان يملك ملامح متوسطية، وشعره كان أسوداً يتلوى منخفضاً فوق عنقه ويغطى جبهته العالية. عظام وجهه كانت منحوتة بقوة، بعظام خدود حادة، أنف مسيطر، والظل القرصاني للحية على فكه الحازم فشل في إخفاء حقيقة إنه كان رجولي بشكل لا يقبل الجدل.
في الحقيقة الأشياء الوحيدة التي لم تكن رجولية بشكل لا يقبل الجدل حول هذا الرجل كانوا الطول المفرط لرموشه والانحناء الممتلئ لشفته السفلى التي عوض عنها حزم العليا، التأثر حسي بشكل مفرط لدرجة إنه جعل عضلات معدتها تنقبض.

بمحاولة للتوقف عن النظر، سام وجدت نفسها تحدق مباشرة إلى عيونه بدلاً من هذا. حاربت لتسحب نفساً مرتجفاً. كانوا داكنين جداً لدرجة إنهم تقريباً سوداوين. النظر إليهم جعلها تشعر كما لو إنها كانت تسقط.

بسرعة ذكرت نفسها بالفوضى في المطبخ. "يجب أن تكون ممتناً،" اختنقت، مبعدة عيونها البنفسجية عن وجهه. متنفسة بسرعة وأنفاس سطحية لتحمل بعض الأوكسجين الذي تحتاجه بشدة إلى دماغها، سمحت لعيونها بأن تطيل بشكل ملحوظ على اليدين الملتويتين فوق ذراعيها، قبل أن تميل رأسها وتخاطر بنظرة ثانية لوجهه.

لم يأخذ التلميح ولم يكن الامتنان ما يغطي ملامح وجهه الجميلة المنحوتة، لكن الغضب. استطاعت تقريباً أن ترى التموجات في الهواء وهي تخرج منه.

الشك والعداء كانوا موجهين نحوها، والهواء بينهم تقريباً أز بهم.

"هل تمانع بتحريري؟" سام سألت وهي ترفع ذقنها وتفكر كيف إنها لا تستطيع أن تتركه يرى بأنه يخيفها. هذا كان ما يريده.

تقطيبة عبرت ملامحه وبعد ثانية القبضة على كتفيها خفت، مع إنها لا تزال لم تبتعد.

تنهيدة من الارتياح المبكر علقت في حنجرتها بينما نظراتها ترتفع إلى فمه وهي تشعر بأشياء تتحرك عميقاً في معدتها.

"من أنتِ؟" سأل.

سام ابتلعت ريقها. كانت تعرف من لم تكن.

إنها لم تكن امرأة تصبح بعيون واسعة ولا تستطيع الكلام لأنها رأت رجل جميل.
بالتأكيد لم تكن امرأة تنجذب إلى الخطر، وإذا ما أي رجل جَسَدَ الخطر فهي كانت تنظر إليه. تنظر إليه وتشعر بالكثير من الأشياء التي كانت لتكون أكثر سعادة عندما لا تشعر بهم. ولا مرة في حياتها أي رجل أخرج منها مثل هذا الانفعال القوي.
لقد أخافها وصدها، لكن في نفس الوقت الجانب المضاد لهذا كان الإثارة المخزية التي كانت مغرية وهي تمر خلال عروقها مثل النبيذ. سام شعرت بالثمالة. في الأربعة والعشرين سنة من حياتها لم تختبر أبداً أي شعور بمثل هذهِ الغريزية والحدة.
"تحدثي أو إني..."
التهديد في صوته العميق حررها من الاستعباد الذي سيطر عليها بلا حركة. انعزال القلعة وضعف موقفها أصاباها... ما الذي سوف...؟
"اتركني!" الخوف جعل صوتها حاداً وهي تبدأ بالصراع بشكل مسعور ضد يديه المقيدتان.
"إلهي العزيز!" زمجر وهي تصارع بوحشية، إحدى يديها المقبوضتين أصابت فكه. "هلا جمدتِ، يا امرأة؟"
سام جمدت، لكن فقط لأن الطاقة نفذت بشكل مفاجئ من جسدها، تاركة إياها ترتجف وضعيفة في الركبتين.
"أنت إيطالي،" صرحت. صوته ذو اللكنة الخفيفة كان عميقاً وحيوي.

"أنتِ تتعدين على الأملاك."
"لا، أنا فقط المنظفة، آتيت فقط لتبديل الشراشف."
"المنظفة...؟" لم يبدو مقتنعاً، لكنها شعرت بالارتياح لرؤية أن بعضاً من عدوانيته قد اختفت، مع إنه لا يزال ينظر إليها بشك.
استقام بوقفته وسام زفرت نفساً عندما انخفضت يديه من على كتفيها. خطواتها للخلف أوصلتها نحو الطاولة الضخمة الأثرية في منتصف الغرفة. استندت إليها ودفعت يديها بحركة مملسة فوق شعرها. كانوا لا يزالون يرتجفون، كذلك صوتها وهي تجيب بسخرية، "لا، أنا سارقة مجوهرات عالمية وهوايتي غسل الصحون المتسخة..."
كانت سعيدة لأن عدة أقدام الآن كانت تفصل بينهم. على قرب كان حقاً مربك كثيراً. لم تعد تتخيل إنها كانت تحت أي خطر جسدي من هذا الرجل، لكن آمنها العقلي كان أمراً آخر بالكامل. أياً ما كان يعكسه فهي كانت عرضة له بالكامل. كل مرة نظرت إليه عقلها أصبح بلا فائدة، والأشياء التي تحدث للباقي من جسدها لم تتحمل أي تمعن بها.
كانت تشعر بخجل شديد لانفعالها المبدئي لهذا الإيطالي ذو المزاج السيء بفمه الجذاب وخدوده المنحوتة. أخفضت عيونها من على وجهه، مدركة إنها كانت توشك على أن تهذي. 'بحق الرب، يا امرأة، اظهري القليل من الكبرياء،' أنبت نفسها بغضب.
"بالطبع أنا المنظفة." حركت يدها بحركة جارفة من شعرها المبعثر إلى حذائها العملي. "كيف أبدو؟"

يستطيع القول إنها مشعثة تماماً وهو لن يكون خاطئاً، مفكرة كم كان سخيفاً وسطحياً أن تهتم برأيه بمظهرها. خصوصاً بما إنها لم تكن لتُؤَمّن نظرة ثانية منه تحت أي ظروف أخرى، حتى لو كانت ترتدي أكثر ثيابها إغراءاً.

لكنه لم يأخذ دعوتها للنظر إليها. بدلاً من هذا عيونه التي لا ترمش بقيت ثابتة على وجهها وهو يعلق، "لا تفوح منكِ رائحة تشبه رائحة المنظفات."

"وما هي رائحتهم؟"

حاجب داكن ارتفع بسخرية. "مثلكِ، كما افترض. أنا لم أحضن أبداً واحدة بمثل قرب الحبيبة من قبل."

التعليق جعل الاحمرار تحت جلدها يتعمق. "أنت لم تعش أبداً،" أجابت، محاولة ألا تفكر حول الحبيبات وهذا الرجل في نفس الجملة.

"فكرة مغرية،" قال، لا يبدو يشعر بالإغراء.

والذي كان فظاً.

"هذهِ لم تكن دعوة." كما لو إنها ستعطي دعوة لرجل بدا مثل ملاك ظلام ساقط.

رفع حاجباً وبدا أكثر حتى كما لو إنه يعرف الكثير حول العناق.

"إذاً هذا ليس جزء من الخدمة...؟"

"أنا لا اطلب ثمناً للعناقات، فقط للتنظيف، وأنا أعانق فقط الأناس الذين يعجبوني."

اهتمامه أنتقل إلى النافذة بينما بدا إنه خسر اهتمامه في الحديث. من دون النظر إليها، مرر

يداً خلال شعره الداكن. سام كانت معتادة على عدم ملاحظة الأناس لها بطريقة حسية، لكن معظمهم لم يتصرفوا كما لو إنها كانت خفية.

الصمت طال. عندما تكلم قفزت. "أنتِ ترفعين توقعات الرجل ومن ثم تحطميهم. إذاً، آنسة منظفة، تستطيعين أخذ أدواتك والذهاب للمنزل. تم إعلام أصحاب الملكية قبل وصولي إني لا أحتاج لخدمة التدبير المنزلي."

سام أغريت لأن تتجاهل الأمر وتقول فقط بأنها موظفة، لكن كلير لديها أكثر مما هو كافي لتتعامل معه من دون أي شكوى من الضيوف الأغنياء. بدلاً من هذا قالت، "أخبروني بنفس الشيء، لكن كلاكما مخطئ."

نظرة من الذهول التام عبرت وجهه. "كنتُ مخطئاً؟"

ابتسامة لاحت على شفتيها، ثم اختفت عندما نظراتها ضلت والارتجاف أنتقل عميقاً في معدتها.

"كنت كذلك،" اختنقت، عيونها لا تزال ملتصقة بفمه. "أنت بالتأكيد تحتاجني." حتى قبل أن يرفع حاجباً معبراً اللون المرعوب تسارع إلى خدودها.

"أنتِ تبدين واثقة تماماً من قدراتك في إرضاء احتياجاتي..."

"لا يوجد حاجة لأن تكون فظاً وساخراً،" اختنقت. "وفي الحقيقة أنا سأفضل أن لا أفكر حول احتياجاتك!" لكنها بالطبع كانت تفعل. "ما قصدته هو إنك بالتأكيد تحتاج إلى خدمة التدبير المنزلي ما لم تخطط للأكل بأصابعك أو تكون متحمساً لأن تصاب بتسمم

غذائي. اعتقدت إنك ستكون ممتناً." نظراتها انتقلت حول المكان. "المكان يبدو أفضل بكثير مما فعل."

"ومن المفترض أن أشكركِ؟ كنت أعرف مكان كل شيء."

"هل علي أن أرمي بضعة زجاجات فارغة حول المكان لجعلك تشعر بأنك في المنزل؟"

"استطيع أن أضع يدي على أي شيء متى وإذا ما احتجته." حرك يده بحركة دائرية وأرسل الكؤوس المغسولة حديثاً التي رتبتهم فوق الرف نحو الأرض بصوت تحطيم. الضجة الغير متوقعة لتكسر الزجاج كانت عالية لدرجة أن سام هتفت.

ومن ثم فمها فتح وهي تدرك أن الحركة كانت مقصودة تماماً. سام حدقت به بعدم تصديق. "أنا افترض إنك تتوقع مني أن أنظف هذا من أجلك؟" إذا كان الأمر كذلك يستطيع إعادة التفكير.

اسنانه مطبقة، حملق بها، وجهه قناع من الكراهية المهتاجة. "أنا لا احتاج مساعدتك. أنا أكثر من قادر..." ليعزز من قدرته انزل يده بقوة على قمة الرف.

"أوه، نعم، هذا واضح تماماً..." صوتها صمت وهو يرفع يده. معدتها انقلبت وهي ترى الدم يقطر من الجرح المفتوح عبر راحة يده. "أوه، إلهي!" هتفت برعب. "أيها الرجل الغبي، ما الذي قد فعلته؟"

فكه انقبض. "لا شيء."

"أيها الأحمق... ما الذي اعتقدت إنك تفعله؟ لقد ضربت الكأس مباشرة... أي أحد سيعتقد

إنك أعمى."

"أنا كذلك."

"مضحك جداً،" بدأت، تميل رأسها للأعلى نحوه لتجده يحدق بالحائط فوق رأسها. السخط فوق وجهها تبدل برعب للإدراك. إنها لم تكن مزحة مريضة، لقد كان يقول الحقيقة.

"أنت لا تستطيع الرؤية... أنت أعمى!" الخزي والصدمة بأجزاء متساوية غمروها مثل مياه مثلجة. شفتها ارتجفت وداخل صدرها شيء ما اشتد وهي ترفع يداً لوجهها وتجده مبللاً بدموع لا يمكن تفسيرها.

"أنا آسفة جداً، أنا لم أدرك." لا تزال غير قادرة على التصديق بأن هذهِ العيون الجميلة لا يمكن أن ترى، مررت يداً أمام وجهه. لم يرمش، لكن مد يده الغير مجروحة بسرعة مدوخة وأمسك بيدها.

"أوقفي هذا. لقد حصلت على ما يكفيني مدى الحياة من الشفقة والتعاطف!" زمجر. "أنا لا أتطلب تعاطفك أو شفقتك!"

نظرت إلى الدم الذي يقطر على الأرض وأطبقت أسنانها. "فهمت."

شفته التوت بازدراء. "فهمتِ ماذا؟"

"فهمت إنك غاضب مني لأني رأيتك وأنت بلحظة ضعف. لا تقلق، أنا لا اشعر بأني مميزة كثيراً. أنت من الواضح غاضب من العالم. حقيقة إنك أعمى..."

توقفت وهي ترى الصدمة تتحرك لمؤخرة عينيه. "أنتِ تعتقدين إني أحتاج لآنسة منظفة

ما لتذكرني بهذهِ الحقيقة؟"

سام ضغطت على أسنانها واستمرت كما لو أن مقاطعته المريرة لم تحدث. "حتى تستطيع الاستمرار في تجاهل الأمر إذا ما تمنيت، لكن مثل الصحون المتسخة الأمر لن يختفي. لذا إذا أمكنني أن أقدم اقتراحاً، لماذا لا تتوقف عن التصرف مثل أعجوبة كسيرة القلب وترضى بالأمر؟ بالتأكيد هذا ليس عادلاً، لكن... ها هي الصدمة المرعبة... الحياة ليست عادلة!"

رأت عدم التصديق يعبر وجهه وشعرت بموجة من التهور.

"هذا ليس من شأني..."

"لا، إنه ليس من شأنك."

مرة أخرى تصرفت كما لو إنه لم يتكلم. "والذي على الأرجح أمر جيد، لأني حقاً لا اهتم بما تقوله لي. على العكس من الأصدقاء والعائلة في الخارج، الأناس الذين يحبونك ومِنْ هم بلا شك قلقين عليك الآن..."

سيكون هناك زوجة أو عشيقة بينهم. رجل يبدو مثله، رجل يعكس مجال مغناطيسي حوله من الجاذبية، لن يعيش حياة الراهبين.

أبعدت عيونها عن البقعة الحمراء التي تنتشر على كمه وجاهدت للمحافظة على دور الغريبة المحايدة وهي تميل وجهها للأعلى نحو وجهه وهي تفكر كم لا بد أن تكون جميلة المرأة في حياته.

الرجل الغبي على الأرجح كان يفكر إنه يتصرف بنبل وقوة بمواجهة الأمر لوحده هنا في القلعة. مشكلته إنه كان عنيد جداً وفخور ليعترف إنه بحاجة للمساعدة.

"في هذهِ الأثناء،" استمرت، ملوحة بأصابعها حتى بالرغم من إنه غير مدرك لهذا. "أنت تلعق جراحك هنا مثل... مثل حيوان جريح." سيكون ذئباً، فكرت، تدرس وجهه النحيل الوسيم وتشعر بالقفزة المحتومة في معدتها الحساسة. "إلهي، أنت أناني!" أنهت باشمئزاز.

كان هناك نظرة من عدم التصديق الجلي مطبوعة على ملامحه القاسية وهو يميل رأسه لأحد الجانبين، عصب انقبض في خده بينما هذهِ العيون الساحرة حدقت مباشرة بها.

بدا من المستحيل لـ سام بأنه لا يرى.

"أناني!"

كان هناك هدوء محدد مخيف في الترديد أرسل ارتجافة فوق ظهرها وجعلها تفكر بتشبيهها السابق. الحيوانات الجريحة من أي نوع كانوا خطرين، خصوصاً الذئاب.

حتى عندما أعصابه لم تصل حد الانفجار، كان هناك شيء خطر، غير متوقع وتقريباً قابل للاشتعال حول هذا الغريب.

إذا ما كان لديها أي عقلانية ستتجه إلى الباب، لا تقف هنا تزيد من غضبه.

بالضبط لماذا كانت تجعل من هذا شأنها؟ ارتجافة الأثارة عميقاً في معدتها والتهور الناتجين عن زيادة الأدرينالين الدائر في عروقها يمكن أن يكونوا دليلاً... سام قطبت، لم تعجب بالاستنتاج الذي توصلت إليه من تحليلها السريع، لم تعجب بالمشاعر التي يحركها

هذا الرجل داخلها.

الإعجاب وهذا الرجل لم يتلاءما براحة في نفس الفكرة. الإعجاب كان فاتراً وهو شخص يلهم مشاعر أقوى على المقياس العاطفي!

سام رفعت ذقنها حتى بالرغم من أن الإيماءة المتحدية قد ضاعت عليه. "ليس من شأني سبب قدومك هنا، لكن لا يتطلب عبقري ليرى إنه لم يكن من أجل التسلق وصيد الأسماك، وأنت لا تبدو مثل شخص يبحث عن السلام الروحي." إذا ما كان فهو قد أخذ الانعطاف الخاطئ بمكان ما، فكرت، تدرس فكه المتصلب والأعصاب المشدودة النابضة في خده.

"أنتِ تتحدثين بعاطفة بالنسبة لشخص غير مهتم. تعرفين، بحكم خبرتي الأناس الذين يشعرون بالحاجة لترتيب حياة الآخرين مراراً ما يكونون لا يملكون حياة خاصة بهم."

"يقال أن الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع. وفي الحقيقة أنا لدي حياة مرضية تماماً، شكراً لك... ليس الكل يحتاجون لرجل للشعور بالرضا."

توقفت، الانزعاج يمر فوق وجهها وهي تدرك بأن ما قالته الكثير بالفعل.

"حياتي ليست الموضوع هنا." حقنت الجليد في تصريحها.

"لكن مع هذا مثيرة للاهتمام."

التشدق الساخر جعل شفتيها تشتد. حاربت لتبعد كراهيتها... والتي كانت تتنامى بمرور الثواني... من صوتها وهي تجيب بصراحة، "إذا ما أستمريت بالنزيف بهذهِ الطريقة فلن

يكون لديك حياة أيضاً."
قطبت، تجد من الصعوبة أن تكون موضوعية وهي تنظر إلى البركة الحمراء على الأرض.
"أيان يحتفظ بعدة إسعافات أولية في اللاندروفر. سأذهب واحضرها."
"أنا لا احتاج إلى ملاك مسعف."
أرسلت له حملقة بعيدة كل البعد عن الملائكة ووعدت، "خذ كلمتي عن الأمر، أنت لا تخرج الملاك بي."
"من هو أيان؟"
يدها على الباب، سام، متفاجئة من السؤال نظرت للخلف من فوق كتفها. "إنه الرجل الذي أجرت هذا المكان منه."
الحواجب الداكنة المحددة ارتفعت نحو حد شعره. "أنتِ تنادين رئيسك باسمه الأول؟"
"أوه، نحن حقاً مجموعة متساوية هنا." الغطرسة في تصرفاته اقترحت إنه لن يرحب بمثل هذهِ الألفة من موظفيه. بالرغم من منظره الحالي المشعث، تصرف مثل رجل معتاد على إعطاء الأوامر وجعل الناس يقفزون لتنفيذها. "وأنت كنت لتعجب بـ أيان... إنه يعتقد إني ليس لدي حياة أيضاً." عيونها الزرقاء ضاقت وهي تدرس تدخل أخوها بحسن نية في حياتها. محاولاته في تدبير رفيق لها لم تكن دقيقة تماماً، ولكن أيان والأطراف الأخرى المعنية... هي لم تضم هذا الغريب في صفوفهم... لم يبدو إنهم يدركون بأنها لم ترمي نفسها في العمل لأن صديقها قد هرب مع امرأة أخرى.

هي رمت نفسها بالعمل لأنها تستمتع به.
هي حقاً تخطت ويل. حتى إنها لم تعد غاضبة منه بعد الآن. كانت غاضبة من نفسها لأنها عرفت دائماً عميقاً بداخلها أن هذا الرجل الرائع لم يكن حقاً واقع في حبها. لم يكن الاحترام ما أوقفه من القفز في السرير معها قبل أن يتزوجوا، لكن الانعدام التام للاهتمام بها حسياً.
وعندما رأت أي نوع من النساء ويل كان مهتم بهم حسياً استطاعت أن ترى لماذا. جيزيلا، الشقراء الجميلة التي التقى بها وتزوجها خلال أسبوعين، كانت تقريباً بطول ستة أقدام وتملك جسداً أي رجل سيرغب به.
لا تزال تنظر من فوق كتفها، سام الآن راقبت الايطالي يبحث ويجد منشفة صغيرة عمد إلى لفها بحزم فوق جرحه.
"ليس من شأني إذا ما أردت الاختباء مثل ناسك ملتحي ما." سام شعرت بالرضا على تصريحها الجامد... الأمور كانت تصبح محتدة كثيراً وشخصية. بالطبع، إذا ما كان قادراً على رؤية وجهها المحمر سيتحطم وهم الضجر الحيادي بالكامل.
لكنه لا يستطيع.
مرة أخرى أشياء آلمتها وهي تشعر بموجة غير مرحب بها من الألم المتعاطف على خسارته.
هي بالفعل توصلت إلى أن التعاطف سيجعله فقط أكثر عنداً وأقل تعاوناً لذا أبقيت نبرتها خالية من أي مشاعر وهي تعترف، "لكني سوف أنظف وأضمد ذاك الجرح إذا ما أحببت أم

لا."

"ملتحي...؟"

أوشكت على الابتسام وهو يرفع يداً إلى وجهه ويبدو متفاجئاً عندما لامست أصابعه الشعر الخشن على فكه القوي. كان مثيراً للسخرية حقاً... كان هناك عدد كبير من الرجال في العالم الذين يهذبون بحذر شعر وجههم بمجهود لتحقيق منظر الرجل الخطر الداكن الذي حققه هذا الرجل من دون محاولة.

"سميني أنانية، لكنه سيكون سيئاً للعمل إذا ما عدت للمنزل على ظهرك، والملكية تقريباً مصدر الرزق الوحيد في هذهِ الأنحاء."

"أذاً أنتِ تتمنين الاهتمام بجرحي لأن هذا سيؤثر على الاقتصاد المحلي، ليس لأنكِ ملاك مسعف."

سخريته المتفكهة جعلتها ترى باللون الأحمر. "إذا ما العدائية المتغطرسة والحقارة هما تقنيات دفاعية من المقصود أن تبقي العالم على مسافة، علي أن أخبرك بأن هذا ينجح."

نظرة ذهول تام بدلت السخرية. ثم شتتها بشكل تام. الابتسامة الواسعة التي كشفت عن أسنانه المستقيمة البيضاء وبعض التجعيدات الصغيرة حول عينيه أيضاً أبعدت خطوط السخرية الراسخة حول فمه.

النفس علق في حنجرتها وهي تحدق للتحول. 'إلهي، إنه مذهل!'

ثم أكمل التحول بإرجاع رأسه للخلف والضحك. الصوت الغير مكبوح كان عميقاً، دافئاً

وجذاب.

"لديكِ لسان طويل."

لم يكن هناك أي شك في الإعجاب المتردد في صوته. سام وجدته أكثر إرباكاً من عداوته. حاجبيها يلتقيان بتركيز، تراجعت خارجة من الباب، غير مدركة حتى وصلت للخارج بأنها كانت تحبس أنفاسها.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الخامس

أولى قطرات المطر كانت بالفعل تسقط بينما سام تركض نحو اللاندروفر لإحضار عدة الإسعافات الأولية. أملت أن العاصفة ستتأخر حتى تعود إلى المزرعة. حادثة طفولة تركتها بخوف لا عقلاني من الرعد، والمطر الثقيل جعل طريق العودة بالتواءاته الخطرة والارتفاعات المخيفة كابوساً.

أغريت لفترة قصيرة في أن تصعد للسيارة وتقود مبتعدة، وتفوض مهمة مساعدة هذا الرجل الغير ممتن لشخص آخر. لكن عدم العودة سيكون اعترافاً إنها كانت خائفة من الشعور في أياً ما كان هذا الغريب يثيره.

المطبخ، بموقد النار والباب المزدوج، كان بمثل كبر أسطبل، لكن بالرغم من هذا سام شعرت كما لو أن الحيطان الحجرية كانت تغلق عليها وهي تخطو عائدة للداخل. الغريب يملك طريقة تجعل أي مكان يبدو خانقاً.

"هل تحب الجلوس؟" سألت. كانت دعوة سام بنفسها لم تكن لتمانع في قبولها... ركبتيها امتلكت قوام القطن وهي تقترب منه.

تعبيره كان مكفهر وهو يمد يده نحوها، يبعد المنشفة ويزمجر، "إلهي العزيز، يا امرأة، فقط قومي بفعلها إذا ما كان عليكِ هذا."

"هل هذا السحر الإيطالي الذي سمعتُ الكثير عنه؟" صوتها اختفى عندما رأت حافتي الجرح المفتوح الذي كشف عنه في راحة يده. "أنت حقاً بحاجة لرؤية طبيب. من الممكن أن تحتاج إلى خياطة..."

"ما احتاجه هو المجال والهدوء، لذا أما تضمديها أو تذهبي."
سام تنهدت وهي تقرأ النهائية في إعلانه. لم يكن عليها أن تكون وسيطة روحاني لترى بأنه لم يكن رجلاً سيميز الحل الوسط إذا ما ضربه مباشرة على أنفه المثالي.
أمسكت برسغه وثبتت يده فوق المغسلة وهي تنظف المنطقة بالمطهر من علبة الإسعافات الأولية.
تقبل إسعافها بصمت يقاطعه فقط المطر الذي بدأ يضرب النافذة.
العاصفة والثقل في الجو على الأرجح تحملوا مسؤولية تسعين بالمائة من التوتر الغريب الذي يسيطر عليها.
"العاصفة قادمة."
تقريباً قبل أن تخرج الكلمات من فمها البرق أنار السماء، مالئاً الغرفة بالأبيض. سام توترت. العاصفة قد وصلت.
"ما الخاطئ؟"
"لا شيء... برق. أنا لست متحمسة للعواصف." بالبعد سام استطاعت سماع صوت الرعد وهو فعل أيضاً كما هو واضح.
"إنها قريبة كثيراً."
"لقد توصلت لهذا بنفسي،" قالت بانزعاج، مبقية رأسها محني فوق يده. "آسفة إذا ما يؤلمك هذا." وضعت آخر قطعة من الشريط فوق الضمادة. "انتهيت." وجهت نظرة متسائلة إلى وجهه.

كانت واثقة مما سيكون عليه جوابه، لكنها شعرت بأنها مجبرة على طرحه بأية حال.
"هل تحب أن اتصل بشخص ما من أجلك؟"
"أنا سأحب..."
في تلك اللحظة كان هناك دوي قوي لدرجة أن سام صرخت وقفزت كما لو إنها قد ضربت بطلق ناري. رأت محتويات عدة الإسعافات الأولية وهي تتبعثر على الأرض وبعد ثانية لم تستطع رؤية أي شي على الإطلاق... الأنوار انطفأت والغرفة غرقت بظلام حالك.
"اهدئي، يا امرأة، إنه فقط القليل من الرعد."
بالرغم من الانزعاج في صوته افترضت أن اليد التي حطت على كتفها كان من المقصود أن تقدم المواساة.
"الأنوار أطفئت،" قالت.
وجهه فصل نفسه من الظلام، كظل أكثر صلادة، لكنها لم تستطع تمييز أي تفصيل لملامحه وهو يجيب بصوت خالي من أي تعبير.
"لقد انطفئوا بالنسبة لي منذ خمسة أسابيع."
فقط خمسة أسابيع! عيونها توسعت بصدمة وللحظة لم تكن مدركة للعاصفة.
"هل كان هذا تدريجي أو...؟"
الأصابع على ذراعها اشتدت. "تقصدين هل حصلت على الوقت لأتدرب بعصاي البيضاء وأتعلم لغة بريل؟ لا، لم أفعل. هذا كان تأثير جانبي لعملية جراحية بعد حادث. لكن

دعينا ننظر للجانب المشرق... أنا الرجل الذي تريدينه أن يكون بجانبك عندما تطفأ الأنوار. وهل أنتِ خائفة من الظلام، ملاكي المسعف؟"

"هل أنت؟" مدت يدها نحو وجهه، ممررة أصابعها فوق ملامحه القوية، تحاول أن تترجم الرسائل الملموسة إلى صورة... هل كانت هذهِ الطريقة التي يرى بها؟

هل عاش مع الخوف من الظلام الذي يواجهه الآن كل يوم؟ فكرة عالمه المظلم جعلت شيء يلتوي بقوة داخل سام. رفعت يدها وأمسكت برأسه، تسحب فمه نحوها لتعانقه. عانقته بضراوة ولدت من، ليس فقط الرغبة، لكن الرقة الحادة الحلوة.

لم يستجيب. كان هناك فترة عدة ثواني، خلالها أرادت أن تنفتح الأرض وتبتلعها، قبل أن يستجيب، معانقاً إياها باليأس الوحشي لرجل جائع.

"في بعض الأحيان،" سمعت نفسها تقول عندما انتهى العناق وهي كانت تقف هنا ترتجف، "أنا أخاف من تقريباً كل شيء." لكن لا شيء في حياتها حتى الآن جعلها خائفة بقدر تسارع الحاجة الغريزية التي شعرت بها وهي بين ذراعي هذا الغريب تماماً.

"أنتِ تخفين هذا جيداً."

لم تستطع إخفاء استجابتها عندما يديه انزلقت تحت قميصها، أصابعه الطويلة تمر فوق الجلد الحار لظهرها. إنها لم تحاول في الواقع.

وعندما أحنى رأسه وعانقها، معمقاً العناق، استجابت له. عندما ارتفع رأسه تأوه مكسور هرب متخطياً الكتلة المتجمعة في حنجرتها من العواطف. ثم استطاعت الشعور بأنفاسه دافئة

فوق عنقها، ملامسين خدها وهو يأخذ وجهها بين يديه ويمرر إبهاميه فوق شفتيها المرتجفتين، المتورمتين من عناقاته الجائعة.

"إلهي العزيز، لقد مر وقت طويل جداً،" تشدق بخشونة.

سام كانت ترتجف من الداخل والخارج وهي تهمس، "أنت لم تخسر الموهبة، أعدك."

ابتسامة حسية تشكلت على فمه عندما عناقه التالي أخرج تأوه عميق ثاني منها. "أنا لم أرد امرأة لوقت طويل."

كلماته أرسلت موجة جديدة من الحرارة خلال جسدها. "لكنك تريدني؟"

الكهربائية في الصمت الذي امتد بينهم لم يكن لها أي علاقة بالعاصفة التي تعصف بالخارج. عندما تكلم أخيراً صوته كان خشناً وبلكنة ثقيلة.

"ما الذي تعتقدينه؟" يده الكبيرة انزلقت لخصرها، سحبها بقوة نحو جسده حتى استطاعت الشعور بكل أنش منه.

صوت مخنوق غادر حنجرتها.

"هل ستأخذينني، كارا؟" من دون أن ينتظر استجابة امسك بطرف قميصها، ورفعه فوق رأسها، رماه فوق كتفه قبل أن يمد يده نحو صدريتها.

لمحة صغيرة من التعقل صعدت للسطح وسام هزت رأسها.

"ليس بعد."

مرتجفة عندما لامس الهواء البارد جلدها الساخن، سام كانت ممتنة للظلام وهو يقترح،

بالنسبة لك أيضاً، اعتقد، هل مر وقت طويل؟" صوته ارتجف، الارتجافات تصيب جسده النحيل وهو يحني رأسه ويعانقها مرة أخرى.

"أوه، إلهي!" تأوهت، ولم تتعرف على صوتها. رأسها كان يدور وهي لم تستطع التركيز. جسدها كان يشتعل بالنيران، كل عصب يصرخ طالباً اهتمامه. ركبتيها انهارت وفكرت إنها لا تستطيع تحمل المزيد من عناقاته، ما عدا ربما الكلمات لم تكن في رأسها، ربما قد قالتهم بصوت عالي، لأنه تأوه.

"ولا أنا، كارا." ثم رفعها، يديه الكبيرتان تحملان وزنها وهو يستقيم بحركة رشيقة. قدميها في الهواء، سام شبكت ذراعيها خلف رأسه وعانقته بقوة. تنشقت رائحة الويسكي وتذكرت الزجاجات الفارغة.

"هل أنت ثمل؟"

"هذا سيكون عذراً،" وافق. "لكن، لا، أنا لستُ ثملاً، مع ذلك أنا لا اعتقد بأني عاقل تماماً." أحنى رأسه ليعانقها مرة أخرى.

"طعمكِ رائع،" قال بصوت خشن. "هل كل الملائكة المسعفين مثلك؟"

"لا تتوقف!" توسلت، أصابعها تتشابك في شعره وتسحبه نحوها.

"لن أفعل... لا استطيع." شيء ما في صوته نقل بأنه يجد الوضع غير مفهوم، والذي جعل اثنين منهم، سام فكرت، تتعلق به بشدة في الظلام التام وهو يصعد السلم اثنتين كل مرة. تصرف كما لو إنها لا تزن أي شيء. العضلات في ذراعيه، وبالواقع كل مكان آخر، لم

يكونوا من أجل العرض فقط كما هو واضح.
ركل فاتحاً باب غرفة النوم ودخل يحملها. نور البرق تعرج في السماء في الخارج وللحظة رأت الغرفة ورأته.
بالوقت الذي وضعها على السرير ذو الأعمدة الأربعة وانضم إليها الظلام قد أغلق مرة ثانية حولهم مثل غطاء ثقيل، لكن ذكرى الحاجة الغريزية المحفورة في ملامحه الداكنة بقيت معها.
شعرت بيده على جسدها وهو يتخلص من الباقي من ملابسها، لمسته تضيف الوقود لنار الإحباط المتنامية بداخلها.
استطاعت سماع أنفاسه تخرج أسرع وهو يلامس منحنياتها... بهذا الوقت هي توقفت عن التنفس على الإطلاق.
بينما يديه تنزلقان فوق جسدها تذكرت قراءتها في مكان ما بأن كوابح الشخص تتحرر في الظلام. يجب أن يكون هذا صحيحاً لأنها الآن وجدت نفسها تحثه على لمسها.
"هذهِ ليست أنا،" همست. كانت تشتعل بالنيران، كانت تذوب... كانت تتوق.
"حسناً، أياً من كنتِ، كارا، أنت أفضل شيء حدث لي منذ وقت طويل."
أخرجت صرخة اعتراض عندما ابتعد عنها، لكن حرفياً بعد ثواني عاد وملابسه قد اختفت. لمسة الجلد للجلد أرسلت موجة صادمة خلال جسدها، لكنها أيضاً بدت تُحيي غرائزها الطبيعية.

"أنت جميل!" شعرت بأول تسارع للقوة الأنثوية وهي تضع يداً فوق صدره وتشعر بالارتجاف يمر خلال جسده. "إلهي، الشعور بك رائع."

كان محرراً ومثيراً أن تمرر يدها فوق جلده الناعم وتسمع أنفاسه الخشنة وأصابعها تتشابك في شعره. قوته الرجولية تفتنها.

"لقد قلت إنه مر وقت طويل." عانقها وتنفس بصعوبة. "إنه ما تفعلينه بي."

موجة من الحرارة مرت فوق جسدها بينما أشياء تتحرك وتشتد عميقاً في أحشائها. "أنت مذهل..."

ابعد يديها عن جسده، خانقاً صرخة الاعتراض بعناقه. وهم يتعانقون بيأس محموم أجسادهم تلاحمت وصارعت لتصبح جسداً واحداً.

التوقع علق مثل قبضة خلف ضلوعها. كان كظل داكن فوقها وهو يحيط رأسها بيديه. تنهيدة ممزقة غادرت شفتيها وهو يتملكها في لحظة الاجتياح الحميمي.

كانت مدركة له وهو يتكلم بنفس النبرة التي سيستخدمها شخص لطمأنة حيوان خائف. صوته كان منخفضاً، وكان من الممكن أن يكون يقول أي شيء... إنها لا تفهم كلمة من الإيطالية... لكنه بدا مذهلاً. هو كان مذهلاً وبينما كانت نوعاً ما تعرف ما سيأتي تالياً إلا إنها لم تستطع الانتظار لتعرف.

أحاطت يديها حول خصره وتوسلت، "أرجوك!"

الطلب الحاد أخرج زمجرة من صدره. "لا تضغطي كثيراً. أنا بحاجة للبقاء مسيطراً..."

إنها لا تحتاجه مسيطراً، إنها تحتاجه فاقداً للسيطرة. النار في دمائها كانت تخبرها بهذا.
بدا إنه فهم طلبها لأنه بعد لحظة استجاب، غارقاً معها في غياهب عالم جميل لم يحتوي سوى عليهما والصوت الوحيد المسموع كان همساتهما الخافتة وأنفاسهم المتسارعة.
استقر بثقله فوقها حتى زمجر، "سوف أسحقك، كارا،" وابتعد عنها.
سام، التي أحبت كونها مسحوقة بجسده الرجولي الثقيل، تمددت هناك لا تعرف ما عليها فعله تالياً حتى فجأة مد يديه إليها وسحبها نحو جسده.
"ستبردين هناك، ملاكي." سحب الأغطية فوقها ووضع رأسها فوق صدره. "آسف، أنا لم أنم منذ أيام، لكني سأفعل الآن. لا تذهبي إلى أي مكان."
وهي تستقر بين ذراعيه وتستمع أليه وهو يتنفس بعمق وثبات تذكرت سماعها لصديق يقول شيء ما بعد أن انهت لتوها علاقة متقلبة على وجه الخصوص.
"العلاقة الحسية ليست العلاج، إنها العقار وغالباً ما تكون أسوأ من المرض الذي كان هناك منذ البداية. من الأفضل أن تكون لوحدك من أن تحتاج لأي أحد بهذا القدر."
لم يكن معقولاً لـ سام في حينها، لكن الآن فعل. إنها لم تشعر بالوحدة من قبل، لم تشعر أن حياتها تفتقد لأي مكون حيوي، لكنها الآن تفعل.
رفعت ذقنها. كانت ناضجة، هي ستمضي قدماً، إنها لن تدع حياتها تُعرَّف بلقاء صدفة واحد... ورجل واحد فاتن يحمل عيوب عميقة.
لكن لم يكن هناك أي فائدة بالمضي قدماً حتى تفعل العاصفة نفس الشيء.

الآن، بعد اثني عشر أسبوعاً، سام تعجبت على سذاجتها عندما اعتقدت أن المضي قدماً سيكون بمثل هذهِ السهولة. تجربة واحدة علمتها أن قول هذا أسهل من فعله خصوصاً عندما يكون لديها تذكير دائم للرجل وتلك الليلة.

تنهدت، ضغطت يداً على معدتها وفكرت كم ستحب هذا الطفل، مهما حدث.

"قلت، آنستي، من الأفضل أن تنزلي وتمشي من هنا. السير مغلق ولن يتحرك قريباً."

سام نظرت إلى سائق التاكسي، نظراتها الفارغة ببطء تغادر وجهها. "ش..شكراً لك،"

تلعثمت، مدت يدها في حقيبتها للجزدان.

قدرة الماضي على إعادتها إليه بهذهِ الطريقة كان أمراً عليها مقاومته. كان بلا فائدة تماماً أن تعيد زيارته وغلطة أن تفترض أي قرب للرجل لأنهم قد تشاركوا ليلة واحدة.

من الممكن أن تكون قد تمددت بين ذراعيه ووضعت رأسها فوق قلبه بينما هو ينام، لكنه ظل لغزاً تام. إنها لا تزال لا تملك أي فكرة عن ما يجري في رأسه، لكن ربما هذا للأفضل. إنهم ينتمون في عوالم مختلفة.

أخبرت نفسها إنها كانت سعيدة لأنه نبذ فرصة أخذ أي دور في حياة طفله. على الأقل هذا يعني إنها تستطيع إبقائه بعيداً عن حياتها وخارج فكرها أيضاً، قررت، ملصقة ابتسامة مشرقة على وجهها.

"احتفظ بالفكة،" قالت إلى سائق التاكسي وهي تعطيه بعض المال قبل أن تختفي في جمع المشاة. اليوم كان غلطة، لكنها انتهت منها. ومنه، بالفعل.

الفصل السادس

سام نظرت إلى ساعتها قبل أن تدق على باب مكتب المحرر... اللعنة!
مرت عشرة دقائق منذ أن قال أيريك غيبز إنه يريد رؤيتها. أيريك كان معروفاً بشيئين: لحيته، والتي تجعله يبدو بابا نويل، وببغضه التام للتأخير من قبل أي شخص.
عُرف عنه إنه قد ترك نجوم هوليود لأنهم قد تأخروا وهي لم تكن ممثلة مشهورة أو مغنية، كانت صحفية مبتدئة عقدها المؤقت أوشك على الانتهاء.
موقعها الآن يعتبر مقلقاً بالنسبة لأي شخص لديه حصتها من عدم الأمان.
حصولها قبل عدة أسابيع على هذا العقد كان محط تركيز كل طموحاتها، واحتمالية أن يكون الرجل نفسه من سيعرضه عليها كانت لتجعلها في حالة من الترقب المتوجس.
الآن، بينما الأمان المالي يهم أكثر من أبداً، سام دقت على الباب وهي تشعر بلا مبالاة غريبة.
هناك احتمالية كبيرة أن هذا ليس له أي علاقة بعقدها على الإطلاق. أيريك غيبز لديه أمور أكثر أهمية بجدوله من عقد موظفة صغيرة في طاقمه. في الفرصتين التي التقت بها معه وجهاً لوجه اخطأ في اسمها، مع إنها قد قيل لها أن لا تأخذ الأمر بشكل شخصي. كما يبدو أيريك لم يكن جيداً بالأسماء وينادي الجميع من الأمراء إلى وزراء الحكومة بـ 'صاح'.
لكن إذا لم يكن العقد ما الذي يمكن أن يفسر استدعائها المفاجئ في يوم إجازتها؟ كان يمكن أن تملك تلميحاً ما إذا ما عقلها كان يعمل بكل طاقاته. إنها لم تستطع تجميع

فكرتين على بعض من دون أن يشق سيزار طريقه لرأسها.
"انسيه، سام!" أمرت نفسها بحزم. إذا لم يرد أي علاقة بهذا الطفل، هذهِ كانت خسارته.
قطبت، رفعت ذقنها وقالت "خسارته!" تماماً عندما فتح باب المكتب. "آ..آسفة،" دمدمت، محمرة حتى جذور شعرها.
"قلت تفضلي."
"أنا لم اسمع، أنا..."
"لا تبالي. اجلسي... سوف أدخل بالموضوع مباشرة."
فعل وسام استمعت، عقدة التوتر في معدتها تنامت لتصبح فجوة عميقة بالوقت الذي انتهى به من الكلام.
"إذاً أنتم تطردوني؟" كانت صدمة... أكثر من صدمة. كانت تشعر بعدم الأمان، لكنها لم تكن متوهمة... إنها تعرف جيداً بأنها جيدة في عملها.
نظرات المحرر المباشرة اتجهت نحو النبتة فوق خزانة الملفات. "علينا أن نتخلى عنكِ. آسف وكل هذا."
سام نهضت على قدميها وهي تصارع لاسترجاع كرامتها. كان هذا صعباً بينما ركبتيها ترتجفان. "ليس بقدر آسفي."
"بالطبع، سنعطيكِ مرجع ممتاز."
"ما الذي فعلته بشكل خاطئ؟"

"الأمر ليس حولكِ، إنه حول... اللعنة عليهم!" زمجر، ضارباً قبضته فوق المكتب مما جعل مجموعة من الأوراق تنزلق للأرض.
سام راقبت انفجار غضبه، لكنه لم يملك القوة على لمسها. كانت مخدرة.
"الأمر حول التغيرات الإدارية."
سام تقبلت التفسير الغامض بهزة كتف. "سوف أخذ أغراضي معي، هل أفعل؟"
"لا استعجال... لا استعجال،" قال أيريك، يبدو محرجاً وهو يضغط على كتفها.
سام تدبرت أن تجمع أغراضها من دون أن تلتقي بأي أحد تعرفه. كانت قد قطعت نصف الطريق للمنزل قبل أن يسيطر عليها الغضب وأطلق لسانها بعد الواقعة. مئة قول عرفت إنها كان يجب أن تقولهم... أقوال متعجرفة قاطعة... قد قفزت إلى رأسها. بالوقت الذي وصلت به إلى غرفتها المستأجرة الغضب قد اختفى ليحل محله البؤس، الشفقة على الذات والدموع التي أعمتها وهي تدخل المفتاح في الباب وتدخل.
أنزلت أغراضها التي كانت تحملها على الأرض ورمت نفسها فوق الكنبة.

*****

كانوا يجلسون في السيارة الواسعة لنصف ساعة قبل أن يتكلم باولو، سائقه من مقعد القيادة.
"هناك آنسة قادمة، صغيرة، لديها شعر احمر وهي تبكي."
التعليق الأخير كان نقطة الحسم.

"إنها تدخل للبناية." الإيطالي استمر بالكلام بلغته.
"سنتبعها،" قال سيزار، محاولا ألا يفكر حول الدموع. هذا كان وضعاً حيث الغاية تبرر الوسيلة بشكل قاطع.
باولو استجاب بتأكيد، لكن لم يظهر أي مفاجئة على الإعلان. لقد عمل لدى سيزار لعشر سنوات والدور تطلب المرونة. أنتظر حتى نزل سيزار من المقعد الخلفي ومن ثم وضع يده بخفة فوق مرفق مخدومة ليقوده وهما يتجهون نحو البناية حيث قد دخلت المرأة.
"إنه الطابق الخامس، الشقة 17بي."
هل كانت تبكي في الشقة 17بي؟
تعبير سيزار تحول إلى قناع قاسي من الحزم وهو يستمر برفض الاعتراف بذنبه، والدور الذي لعبه وجعل دموعها تسقط.
"المصعد لا يعمل، سيدي،" باولو قال بنبرة اقترحت أن هذا لا يفاجئه.
"المبنى لا يلاقي موافقتك؟ يمكن أن يستفاد من بعض الصبغ؟" خمن سيزار.
"الكثير. أو، الأفضل حتى، أن يهدم تماماً."
سيزار ضحك. "أنت متعجرف." من ثم تعبيره رصن. بناية وجدها سائقه شديد الحساسية غير مقبولة لم تكن مكاناً لديه أي نية في ترك طفله يتربى بها.
باولو الذي يحمل عدة باوندات إضافية حول خصره، كان يلهث بالوقت الذي وصلوا به إلى الطابق الرابع. سيزار لم يكن.

"أنت بحاجة للقيام بالمزيد من التمرينات، صديقي."
باولو اعترف بالتعليق بزمجرة قبل أن يعطي لمخدومه مخطط سريع بإبهامه لمحيطهم. عرف أن ذاكرة مخدومه المذهلة لن تجعله يكرر نفسه.
"أتتمنى مني أن أنتظرك؟"
"لا. سأتصل عندما احتاجك."
سام كانت لا تزال متمددة على الكنبة ترتدي معطفها المبلل عندما بدأ جرس الباب بالرنين. فقط عندما الرجل من الشقة التي فوقها بدأ بالضرب على الأرض وأصبح واضحاً أن زائرها لن يرحل نهضت محاولة الاستجابة.
"حسناً، حسناً،" دمدمت، ممررة مؤخرة يدها فوق خدها المبلل ونظرت بدون اهتمام للمرآة وهي تمر. النظرة كشفت عن وجهها المبقع المغطى بالدموع وعيونها المتورمة محاطة بهالة من الشعر المجعد الأحمر الرطب قليلاً.
تنشقت ودفعت شعرها بعيداً عن وجهها، فتحت الباب قليلاً، لكن قبل أن تستطيع أن تخبر زائرها الصاخب بأن يرحل أو حتى ترى من هو الباب قد فُتِح وهي رُفِعت للوراء نحو رواقها الضيق بينما سيزار برونيللي بكتفيه العريضين دخل شقتها.
لثلاثين ثانية كانت مصدومة جداً لتقول أو تفعل أي شيء على الإطلاق.
بينما يديه تبتعدان عن خصرها سيزار لم يكن قادراً على التخلص من الشعور الغير منطقي بأنهم كانوا ينتمون هناك... قد تلاءموا. متخلصاً من الفكرة الخيالية، مرر يداً خلال

شعره وخرجت مبللة. كانت تمطر في الخارج.
"قولي شيء ما أو سأبدأ بالتفكير في إني دخلت إلى الشقة الخاطئة."
كانت كذبة. كان يمكن أن يميز رائحتها الأنثوية في غرفة مليئة بمئات الأجساد، وهو لم يعتقد أن لهذا أي علاقة بنوع من الحواس المعوضة التي نماها بعد فقدانه بصره. حاسته السادسة لم تخرج من سباتها، لكن كان هناك، كما يبدو، شيء ما فقط حولها جعله يستجيب لها على مستوى روحي.
كتلة الرجولة الخالصة في مثل هذا المكان المغلق أرسلت نظام سام العصبي وعقلها في دوامة من الاضطراب الفوضوي. أخرجت تنهيدة مرتجفة بينما عيونها تنزلق فوقه، ضعف غزا أطرافها بينما تنهيدة أكثر ارتجافاً غادرت شفتيها المنفرجتين. بدا مذهلاً... مثال للجمال الرجولي يقف قريباً منها بما يكفي كي تلمسه. ماعدا إنها لن تفعل... لا تزال تملك ذرة من التعقل باقية والتجربة قد علمتها إنه عندما يحصل أي تماس جسدي مع الإيطالي فالأمور تصبح غير متوقعة بشكل خطر.
حدقت بطمع نحوه وتساءلت ما عليها فعله تالياً... السؤال يمكن أن يصبح غير ضروري إذا ما قلبها ضرب بسرعة أكبر من الآن. السترة القطنية التي يرتديها كانت مفتوحة لتكشف بلوزة من الكشمير الناعم، سوداء، مثل الجينز الذي يعزز من رجليه الطويلتين الرشيقتين.
حاولت أن تبعد عيونها لكنها لم تستطع التوقف عن التحديق. كان هناك رذاذ مياه فوق بشرته الذهبية مما جعلها تلمع، ونفس المياه تعلقت بقطرات فضية بالرموش الطويلة التي

تحيط بعيونه الجميلة.
إنه لم يخفيهم خلف نظارات داكنة، لكن عندها سيزار برونيللي لم يكن من نوع الرجال الذي يختبئون. كان من النوع الذي يواجه العراقيل مباشرة.
شكت أن معظم الأشياء تحركت... أو حتى ركضت... عندما يروه يأتي! إذا ما أظهرت تعقل بقدرهم لن تكون واقعة في هذهِ الفوضى، فكرت بمرارة. مع إنها افترضت إنها ستبقى بدون عمل، إلا أن هذا سيكون عائداً فقط لكونها لم تصل للدرجة المطلوبة في العمل، والذي لم يكن سيئاً بقدر كونها بلا عمل لأنها لم تصل للدرجة المطلوبة وكانت حاملاً!
أخيراً تدبرت أن تتحدث. "أنت لم تدخل للشقة ببساطة، أنت اقتحمتها بدون دعوة." حاولت بجهد أن تحقن الدرجة الضرورية من البرودة والاستهجان في صوتها، لكنها كانت معركة صعبة لأنه كان من الصعب أن تكون باردة بينما هي تحدق في فمه. "كيف وصلت إلى هنا؟" أجفلت على صوت إغلاق الباب بصوت مسموع. "وما الذي تفعله هنا؟"
تسمع النبرة المرتفعة من الرعب في صوتها، توقفت وصفت حنجرتها.
"في الواقع هذا الوقت سيء بالنسبة لـ..لي..."
الاشتداد الأجش في صوتها كان لديه نفس التأثير مثل عصب مكشوف يتعرض للهواء البارد. حاجبيه التقيا معاً بتقطيبة. "أنتِ تبكين!"
خزي حارق غمره. شدد على فكه، جاعلاً العضلات فوق فكه القوي الحاد ترتجف. هذا لم يكن المكان الملائم للعواطف، كان يفعل الصواب. كان ضرورياً.

سام تنشقت ووضعت كلتا يديها فوق فمها لتخنق نشيجها الذي شعرت به يتجمع في حنجرتها.

"هلا رحلت فقط؟" توسلت.

"لا، لا اقدر حتى إذا ما أردتُ أن أفعل." مرر يداً فوق عيونه وابتسم بسخرية. "أنا أعمى، تتذكرين."

"أتذكر." لا يزال من الصعب التصديق بهذا، أكثر حتى الآن بعد أن هزم شياطين الخوف البدائي الذي كان يصارعهم في اسكتلندا. هل كان مستاءاً من حقيقة إنها رأته عندما لم يكن بكامل سيطرته على نفسه؟

"في حال لم تميزيها، تلك كانت فكاهة ساخرة."

"لا، ذلك كان ذوق سيء."

"أنا مشهور بهذا."

سام لم تستطع الاستجابة لسخريته، عضلات وجهها بدوا إنهم عالقين بتعبير تراجيدي.

"انظر..." توقفت، تتساءل ما تناديه. إنها لا تستطيع مناداة والد طفلها بـ سيد! "انظر، سيزار..."

بعض المشاعر التي لم تستطع تفسيرها لمعت في عيونه. "هل كان هذا صعباً جداً؟" سأل.

عيونها توسعت. حتى بالرغم من إنه لم يستطع رؤية أيعازات لغة الجسد والتعابير الوجهية التي يأخذها الجميع من المسلمات، فهو كان متبصر بشكل مخيف.

"ما الذي كان صعباً جداً؟"
"قول اسمي."
كانت مضطربة عاطفياً جداً لتراوغ. "نعم، كان كذلك." ولما لا؟ أي شيء متعلق به كان صعباً!
"سيزار، الحقيقة إني مررتُ بيوم سيء. آخر شخص في العالم أردتُ رؤيته هو أنت!" غير قادرة على إيقافهم، شعرت بالدموع تبدأ بالسقوط فوق خديها مرة أخرى ومسحتهم بمؤخرة يدها.
"في بعض الأحيان الكلام عن الأمر يُساعد."
"بحق السماء، لا تتحول للطيف ومتفهم الآن... ما لم تكن تريدني أن ابكي فوق صدرك، وهذا ليس منظراً جميلاً،" حذرته بعبوس.
سيزار، الذي كان مدركاً جيداً بأنه حتى أكثر النقاد كرماً لا يمكن أن يُسمي أفعاله الأخيرة لطيفة أو متفهمة، مد يده ولامس جانب خدها. أدارت رأسها بعيداً، لكن ليس قبل أن تصل الارتجافة التي مرت خلال جسدها نفسها إليه عبر أطراف أصابعه.
"فائدة كونك بحضرة رجل أعمى، كارا، هو إنكِ تستطيعين الاسترخاء حول مظهرك ولا تقلقي حول حال شعرك السيء."
من الممكن أن لا يكون قادراً على رؤية وجهها أو قراءة لغة جسدها، لكن سام ميزت بشعور من الرعب بأنها تشعر بأنها مكشوفة على كل مستوى عندما تكون بقربه.
"أنا لا استطيع أبداً الاسترخاء في رفقتك." عضت شفتها المرتجفة وأضافت قبل أن يستطيع

قراءة شيء ما كاشف في قولها، "حاولت التحدث إليك... سيزار، وكل ما حصلت عليه هو ألم رأس. انظر، أنا آسفة. أنا أعرف إنك كنت تحاول فقط فعل الشيء الصواب باقتراح الزواج... أنت إيطالي والعائلة هي..."

توقفت وكتفيها تبدءان بالارتجاف بالمجهود الذي تطلبه خنق نشيجها العالق في حنجرتها. رأسها انخفض وهي تبدأ بالبكاء بحدة.

بكائها المخنوق مزق قلب سيزار بطريقة لم تفعلها دموع أي امرأة أبداً.

أخذ خطوة للأمام واصطدم بعائق غير مرئي. يخطو فوقه بلعنة، مد يده وتلمس قمة رأسها الحريري. رفعته ويديه انزلقت لتحيط به. حرك إبهام فوق البلل على خدها.

تنشقت وغطت يديه بيديها، لكن بدلاً من إبعادهم، بقوا هناك مبقين يديه بمكانهم.

"آسفة، الأمر ليس حولك. علي أن أركز."

سيزار أخبر نفسه بالشيء ذاته مئات المرات باليوم... عليه أن يركز ويبقى مسيطراً. عندما تكلم فعل هذا وفق خبرته... كان يعرف أن تجاهل المشاعر لا يجعلهم يختفون. "لا، أنتِ تحتاجين لأن تدعي نفسك." كانت موجودة عندما فعل هذا هو بنفسه وتحملت كامل وطأة غضبه عندما فعل.

باقي جملته بقي غير منطوق وهي تلجأ فجأة إلى أحضانه، تدفن وجهها المبلل في صدره وتقول بصوت مخنوق ببلوزته، "أنا احتاجك لأن تغلق فمك وتحضنني."

لثانية سيزار لم ينفعل على الإطلاق على الأمر المتغطرس. النزاع الداخلي كان يمزقه،

والذي لم يكن معقولاً... النزاع الداخلي يتواجد فقط عندما يكون الشخص غير واثق إذا ما قد فعل الأمر الصواب، وسيزار، كونه ليس من النوع الذي يبتلى بفقدان الثقة بذاته، كان واثقاً.

كان قادراً على النظر للوضع بموضوعية تامة. القدرة على الحصول على الخلاصة من دون أن تعيقه أي أمور لا منطقية بالإضافة إلى الحظ كان موهبة قد ساعدت في جعله رجل غني جداً. كان يكتشف إنه لم يكن سهلاً الحفاظ على موضوعيته تلك بينما ذراعيه تحيطان بامرأة ناعمة باكية. رائحتها غمرت حواسه وذراعيه اشتدت حولها.

مشاعر، قوية وغير مألوفة تحركت وهو يمرر يده فوق شعرها ويشعر بجسدها المرتجف يسترخي. أبعد المعطف المبلل السميك الذي كانت ترتديه من على كتفيها وحرك يده بحركة مطمئنة فوق ظهرها. ومن ثم اسند رأسه لقمة شعرها اللامع وحاول أن يبقي الأمور بمنظورهم الصحيح.

سيكون هناك أعمال أخرى.

لكن هذا لم يكن المغزى وسيزار يعرف هذا. عرف هذا عندما اتصل بمالك صحيفة الكرونيكل وطلب منه خدمة، لكنه قد فكر بأفعاله بمنطقية... هذا كان أصعب الآن بينما هو يرى العواقب من على قرب وبشكل شخصي.

قرب كبير جداً!

منحنياتها استقرت في زواياه كما لو إنهم خلقوا ليكملوا بعضهم البعض. حاول أن يفكر

حول لماذا كان يفعل هذا، لكن فكرة تملك دفئها ونعومتها استمرت بالتطفل.
كان غاضباً ومصدوم، كبريائه قد تأذى عندما اعتبرته في المرتبة الثانية. لا يزال يشعر بالحاجة لسماعها تتراجع عن هذا البيان، رغبة غريبة لرجل لم يبالي أبداً برأي أي أحد به.
رأيها به لم يكن له أي أهمية، مع إنه بشكل واضح سيكون أكثر راحة إذا ما تزوج من امرأة لا تكرهه.
لا بد أن يتزوجوا.
خطوته الفورية بعد أن غادرت مكتبه كانت أن يلغي رحلة عودته إلى إيطاليا في الصباح التالي. الخطوة التالية كانت أن يتصل بـ ماركـ جايمس ويطلب منه خدمة. الرجل لم يكن سعيداً تماماً على طلب التدخل بما كان، كما قد وضح، قرار خاص بإدارة التحرير تماماً، لكنه قد فعل على أية حال.
سامانثا لن تحصل على عقد.
بدا عقلانياً لـ سيزار أن يفترض إن كونها بلا عمل سيجعل سامانثا المستقلة تُقدر تقلقل وضعها. ستكون في مزاج أكثر تقبلاً لعرضه، أو على الأقل أن لا ترفضه فوراً.
السخرية لم تضيع على سيزار. كان عليه أن يقضي كل حياته وهو ناضج وهو يهرب من مخالب النساء اللاتي يرغبن به... أو على الأقل يرغبن بماله... والآن كان يجبر على استخدام الخداع والوسائل المتدنية حتى يعرض نفسه كصفقة زواج جيدة.

سيزار دفع جانباً أي إزعاج شعر به حول استخدام مثل هذهِ الطرق، إنه سيفعل أي شيء كي يضمن أن طفله لن يكبر بدون أب، على العكس منه هو بنفسه. بأن طفله لن يشعر أبداً كما لو إنه لا ينتمي. الآباء يريدون لأطفالهم الأشياء التي حرموا منها وهو لم يكن أي استثناء.

بينما كانت تعطي مخرجاً لمشاعرها المكبوتة سام لم تكن مدركة لأي شيء سوى الحماية والأمان اللتان تقدمهما ذراعي سيزار. كان يجب أن تنسحب في الثانية التي أصبحت مدركة لأي شيء آخر، مثل الحرارة وصلادة جسده والرائحة الرجولية النظيفة لجلده، لكنها لم تفعل. بقيت هناك، عيونها مغلقة بشدة، تريد أن تطيل اللحظة.

سيزار كان سبب مشاكلها وليس الحل، والذي يجعل من حقيقة إنها تشعر بالأمان لأول مرة منذ أسابيع بين ذراعيه غريبة أكثر حتى.

كانت تخسر عقلها، أخبرت نفسها.

يديها فوق صدره، دفعته بعيداً.

كان هناك صمت اخرق.

"آسـ..آسفة حول هذا. كنت في المكان الخاطئ في الوقت الخاطئ، كما أنا خائفة."

رفع حاجباً، الخشونة في صوته العميق تخفي المشاعر التي شعر بها وهو يسمع الاختناق في صوتها. "الأمور ستبدو أفضل في الصباح... أليس هذا ما يقولونه؟"

"ليس في هذهِ الحالة. لقد خسرتُ عملي اليوم." لماذا كانت تخبره هذا؟

من دون أن تنتظر إجابته، مشت إلى غرفة الجلوس وجلست تطوي رجليها تحتها في مقعد وثير. عندما رفعت نظرها رأت إنه قد لحق بها وكان يتلمس طريقه بجانب الحائط.
للحظة ضاعت في الإعجاب للطريقة التي تأقلم بها. لا تستطيع تخيل شيء أكثر رعباً من المشي في مكان غريب ولا يكون لديها أي دليل أين كانت. مع هذا لم يُظهر أي تردد. حضوره المسيطر شع بالثقة وفوراً جعلوا الغرفة الصغيرة تبدو أكثر صغراً بكثير.
لم يكن هناك أي شك في أن سيزار برونيللي كان رجلاً مميزاً جداً... حتى لو كان مزعجاً لأبعد الحدود.
"هناك مقعد ليسارك بالضبط."
سيزار تقبل المعلومة بإيماءة وتحسس المقعد قبل أن يُخفض نفسه فوقه.
"لماذا خسرتِ عملك؟"
"اتضح إني لستُ جيدة بعملي بقدر ما كنتُ اعتقد. هل تكره الصحفيين السيئين بقدر أقل من الصحفيين الأكفاء؟"
قطب. "هل هذا ما قالوه؟ بأنكِ..."
"بائسة." هزت كتفيها وحدقت إلى أصابعها المقبوضة في حضنها. "ليس مباشرة،" اعترفت بابتسامة ملتوية. "لكنه بدا واضح نسبياً." على الشخص القبول بالحقائق حتى عندما يكونون غير مستساغين.
سيزار انزعج من القبول في صوتها. لقد تلاعب بالوضع، أرادها أن تشعر بالضعف... لكن

ليس إلى هذا الحد. هي محاربة، كانت تحارب منذ اللحظة التي التقوا بها! بشكل ما بدا من الخاطئ بالنسبة له أن يسمعها تبدو بمثل هذا الاستسلام والهزيمة.

"إذاً أنتِ ستستسلمين."

رفعت رأسها، الغضب الذي سمعته في صوته، الغضب الذي افترضت إنه موجه نحوها، نُحِت في الخطوط المشدودة لوجهه.

"أنا لم اعتقد إنكِ انهزامية،" أضاف.

ازدراءه القاسي وخزها. "أنا لست انهزامية، أنا واقعية." حملقت به وهي تدرك إنها لا تزال لا تعرف لماذا هو هنا.

افترضت أن للأمر علاقة ما بالطفل، لكن ماذا؟ عيونها توسعت ومن ثم ضاقت بينما شك مزعج يتسلل إليها، يديها انقبضت، قلبها بدا ثقيلاً وبارداً كالثلج في صدرها. إذا ما تجرأ على الاقتراح بالتخلص من الطفل...

"ما الذي ستفعلينه؟ تبقين مع والديك؟"

"أبي توفي عندما كنتُ في العاشرة، والدتي توفت السنة الماضية."

"أنا آسف."

كان هناك حذر في تعبيرها وهي تبحث في وجهه. تعاطفه بدا حقيقياً. فمه شتتها كما يفعل دائماً. شعرت بوخزة من الذنب وأبعدت عينيها. التحديق بهذا الشكل بينما هو لا يستطيع أن يرى بدا مثل تطفلٍ. كانت تتعدى على خصوصيته مثل مسترق نظر من نوع ما.

أخرجت تنهيدة وأضافت، "لم يكن هذا غير متوقع تماماً... لقد عاشت مع المرض لسنوات. مرضها مر بفترة سبات وغلبته عندما عاد، لكن آخر مرة..." المشاعر علقت في حنجرتها وهي تصارع كي تُبقي صوتها مستقراً "...لم تفعل."

النشيج الصغير الواقعي جعل شيء ما ينقبض في صدر سيزار. لم يستطع رؤية وجهها لكنه عرف إنها كانت تقطب، مرعوبة من إنه سيعتقد إنها كانت تبحث عن التعاطف.

كيف قد عرف هذا؟

"هل والديك أحياء؟"

"جداً."

"أنا افترض إنك قلق حول ما سيفكرون به حول الطفل."

"إنهم مشغولين بحياتهم الخاصة." والده قد اكتشف سعادة الأبوة السنة الماضية عندما أصبح في الستين. زوجته الجديدة كانت في الثانية والعشرون. انتباه أمه كان مركزاً على شقيقته المراهقة والمحافظة على شبابها من أجل زوجها... هي لم تعترف أبداً بالعمليات الجراحية لكن الخطوط استمرت بالاختفاء بالسحر.

"هل ستخبرهم؟" بينما سام تطرح السؤال تساءلت إذا ما كان يفكر بأنه لن يكون هناك حاجة إذا ما أقنعها بأن تنهي حملها.

سيزار ابتعد عن موضوع عائلته. "إذاً ما هي خططك، عندها؟"

"البحث عن عمل جديد." حملقت به وفكرت، 'وإبقاء طفلي.' "احتاج لدفع الإيجار. الواحد

لا يعلم أبداً، خبرتي كمنظفة يمكن أن تكون مفيدة. من الممكن أن آتي إليك من أجل مرجع."

راقبت شفتيه تلتويان بابتسامة وعرفت إنه سيقول شيء لن تُعجب به... أو ربما تُعجب به كثيراً؟ مشكلتها كانت أن استجابتها لـ سيزار تتنافر تماماً مع العقلانية التي يقول الجميع بأنها تملكها.

صوته انخفض درجة وهو يعلق بحرارة، "المواهب التي استطيع تأكيدها من الممكن أن لا توفر لكِ العمل الذي تبحثين عنه، كارا."

عرفت إنه كان يحاول أهانتها، وليس إغراءها، لذا موجة الإثارة التي جعلت معدتها تنقبض كانت غير قابلة للتفسير بشكل أكبر.

"إذا كل ما تستطيع فعله هو قول التعليقات الساخرة كهذا فمن الأفضل أن تغادر... من الأفضل أن تغادر على أية حال!" صرخت. "ما لم يكن لديك أي اقتراح أفضل." نفخت أنفها ودفعت خصلة شاردة من شعرها خلف إذنها وهي تحدق به بشك.

"أنا افعل في الواقع."

سام توترت. "أنا استمع..."

"هل عنيتِ ما قلته البارحة؟"

نظرت إليه بقلق. "عنيتُ ماذا؟"

"عنيتِ أن كوني أعمى ليس له أي علاقة في رفض عرضي."

"نعم، لم يكن له أي علاقة." على الأرجح إنه كان اليوم يشعر بالراحة لأنها قد رفضت.
"اثبتي هذا."
التحدي أحضر تقطيبة لجبينها. "كيف؟"
"قولي نعم الآن."

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل السابع

سام تراجعت في كرسيها كما لو أن شخص ما قد ضربها.
"أنت لا تزال تريدني أن أتزوجك؟" شهقت بصوت أجش.
سيزار هز كتفه. "لما لا؟ أنتِ تحملين طفلي، سامانثا. لا شيء قد تغير ما عدا قدرتك على إعانة نفسك." رفع حاجب متسائل وأمال رأسه للجانب بأسلوب مستمع.
سام كانت لتعطي أي شيء لتخبره إن هذا لا يهم، إن خسارة عملها لم يشكل أي فرقاً... لكنه فعل.
نظرت للأسفل لليد المستقرة فوق بطنها التي لا تزال مسطحة. "أتعتقد إني لا أعرف هذا؟" مضغت بشرود شفتها السفلى وتنهدت. "هذا مثير للسخرية، حقاً... اعتقدت للحظة إنك يمكن أن تكون لتقترح..."
سام توقفت، مدركة جداً إنه كان يقظاً لكل فارق دقيق في صوتها. بدا إنه يمتلك القدرة المقلقة لسماع ليس فقط ما يقوله الشخص، لكن أيضاً ما لا يقوله.
"اعتقدت إني سأقترح ماذا؟"
الاعتراف خرج بتسارع متحدي. "اعتقدت إنك من الممكن أن لا تريدني أن استمر في الحمل."
بدا بلا تعبير للحظة. "لا..." ثم جمد.
سام راقبت اللون الداكن وهو يتسارع تحت جلده، مغمقاً من بشرته الداكنة بشكل طبيعي ومن ثم يتراجع، تاركاً إياه شاحب تماماً.

بافتتان مُرغم راقبت صدره يرتفع وهو يصارع لكبح الغضب الذي كان مكتوباً في كل خط قاسي من وجهه المعبر.

عندما تكلم أخيراً صوته المنخفض ارتج بقوة مشاعره. "إلهي العزيز، اعتقدتِ إني سأطلب منكِ إنهاء الحمل؟" سكت ومن ثم استمر بالكلام بالإيطالية بشكل غاضب جداً.

سام بعناد صارعت للتعلق بشذرات تمردها في مواجهة هذا العرض الغاضب. "استطيع أن أرى كيف سيبدو كحل لك." أجفلت، مفكرة إنها بدت مثل طفلة مشاكسة مزعجة. لماذا دائماً ما كانت تنتهي وهي تشعر كما لو إنها المخطئة فيما يتعلق به؟

أنف سيزار توسع وهو يسحب نفساً عميقاً. كان لطيفاً أن يعرف كم كان رأيها به جيداً. "أنتِ لا ترين أي شيء، كارا!" أخرج من بين أسنان مطبقة. "ما عدا ما تتمنين رؤيته! أنا الرجل السيء في قصتكِ، لكن هذهِ ليست قصة وإذا ما كانت فهي لن تنتمي لكِ وحدك."

"غامض جداً. هل تحاول أن تصل لنقطة ما؟" تحدته.

أمال رأسه الداكن بحركة متسرعة. "هذهِ قصتنا... طفلنا. والطفل يحتاج لوالدين."

"بالإجمال لديهم اثنين. إنه ليس إلزامي، على العكس من الزواج." قفزت إلى قدميها لتضع بعض المسافة بينهم وبدأت تذرع الغرفة بغضب.

"لا يوجد هناك أي حاجة للوثب في المكان بمثل هذهِ الطريقة المنفعلة."

"سأكون منفعلة بقدر ما أحب،" أجابت.

"هذا الزواج سيكون ترتيب على الورق..."
قاطعته بحدة. "أنت تتكلم كما لو إنه نهاية محتومة و، على أية حال، ما الذي تتحدث حوله... ترتيب على الورق؟"
"الزواجات ليس عليها الاستمرار للأبد."
زواج والديه لم يستمر. والده... خائن متسلسل... ترك سيزار في عيد ميلاده العاشر والتواصل مع والده الغائب خلال ما تبقى من طفولته اقتصر على بطاقات عيد الميلاد وهدايا بين حين وآخر في عيد ميلاده... في العادة متأخرين شهر أو أكثر.
سيزار كان عازماً أن ابنه لن يكون أبداً الصبي الصغير الذي يختلق الرحلات الرائعة التي يأخذها إليه والده للأصدقاء الذين لديهم أباء. أمه فعلت أفضل ما لديها، لكن ما أن تزوجت ثانية عائلتها الجديدة... بما فيهم ثلاثة شقيقات اصغر منه... كانوا بشكل واضح مركز اهتمامها.
سيزار لم ينتمي تماماً أبداً.
سام توقفت على بعد قدم من مقعده وقالت بتمني، "أنا دائماً ما فكرتُ أن زواجي سيتحمل اختبار الوقت. بالطبع إيجاد رجل مستعد لقبول طفل رجل آخر لن يكون سهلاً."
سيزار كان صامتاً بينما يستوعب الكلمات... رجل آخر يُربي طفله. رجل آخر يُشارك السرير مع سامانثا.
الضغط في صدغيه تزايد، الألم الخفيف أصبح نبضاً يصم.

لكن لم يكن هناك أي لمحة للغضب في صوته عندما استجاب ببرود، "بالكاد أظن أن الآن وقت ملائم لتكوني عاطفية." الحاجة لأن يوصل نقطته كانت أكثر أهمية من تمييز نفاق هذا الانتقاد. "أنا أقدم لكِ حل عملي. الحياة كأم وحيدة ليست سريراً من الورود."

"أنا مدركة لهذا،" انفجرت، غاضبة لأنه لامس مباشرة المخاوف المتزايدة التي كانت تعطيها الكوابيس. لم يكن لديها عمل، إيجار شقتها كان ضخماً والمكان لم يكن ملائماً لطفل، فماذا عن طفل صغير. ما كان يقدمه سيزار، بقدر ما بدا بارداً وعملي وغير مستساغ، إلا إنه سيحل كل مشاكلها الحالية.

كانت مدركة جيداً أن معظم النساء في وضعها لن ينظروا إلى عرض الزواج من بليونير مؤهل كمشكلة. يجب أن تفكر بالطفل كما كان يفعل هو، ليس نفسها. لم يكن الأمر كما لو إنه يريد زوجة، لكنه كان مستعداً لتقديم هذهِ التضحية.

"أنت لا تستطيعين إعانة نفسكِ حتى."

دفعت جانباً انعكاسها المعذب ورمته بابتسامة بلا فكاهة. "أرى إنك تنتمي لجماعة اركلهم عندما يقعون." على أي أحد آخر الخط الداكن الذي يحدد الزوايا الحادة لخديه كان يمكن أن يقترح الإحراج، لكنه لم يكن أي أحد آخر وهي شكت بجدية إذا ما كان يعرف الشعور. "شكراً على قلقك، سيزار،" قالت، مفخمة من عدم الصدق بمطها للكلمات. "لكني سوف... سوف نتدبر أمرنا." حتى هي استطاعت سماع نبرة عدم الثقة

الهستيرية في صوتها.
شفتيه التوت وهو يوجه نظرة داكنة من العجرفة باتجاهها. "أنا لا أتمنى أن يتدبر طفلي أمره. أتمنى أن يكون لدى طفلي تربية مستقر، أب..."
"وتعتقد إني لا افعل."
رموشه الداكنة انخفضت، ملامسين خده. "الأم يجب أن تضع حاجات طفلها قبل أمنياتها."
سام شهقت. "هذا دنيء، سيزار، حتى بالنسبة لك."
بدا منزعجاً ومرر يداً خلال شعره، جاعلاً إياه يقف في الأمام. "ما الذي تتوقعيه؟ أنتِ لا تستمعين للمنطق، أنتِ عنيدة ومثالية و... إلهي العزيز! ألا تدركين كيف ستتغير حياتكِ كأم وحيدة؟ الرضا بالعمل سيكون آخر شيء على قائمة أولوياتك. ستجبرين على القبول بأي عمل يوفر أجراً، لكن بدون أن يوفر التحديات التي تحتاجيهم بالضرورة."
"تحديات،" رددت بمرارة. "أنا لا احتاج للتحديات، أنا احتاج..."
"الأمان،" أنهى لها بنعومة.
"حسناً، إذا ما كنتُ افتقد للمال استطيع دوماً أن أبيع قصتي للصحافة. لا يزال لدي معارف."
فقط تخيل،" دعته، "ما الذي ستدفعه الصحف الصفراء."
سيزار مال للخلف في كرسيه وسام انزعجت لرؤية إنه لم يبدو متضايق من فكرة وضع اسمه في الصفحات الصفراء. "هل هذا تهديد؟" سأل بنبرة عادية.
"يُمكن."

"الخدعة بالتهديدات هي أن لا تنطقي بهم إذا لم يكن لديك أي نية في تنفيذهم."
نظرت إليه ببغض شديد. "أنت ستكون الخبير بالتهديدات."
ابتسم. "إذا ما نطقتُ بواحد فتستطيعين أن تكوني واثقة من إني سأنفذه."
سام أخفضت عينيها قبل أن تستوعب السخرية. كانت تتجنب نظرات رجل لا يستطيع رؤيتها حتى! لكنه يستطيع إرعابها من دون أن يحاول حتى. وسام لم يكن لديها أي مشكلة في تصديق إنه سينفذ أي تهديد ينطق به... على الإطلاق.
سيزار كان رجلاً خطراً... لقد عرفت هذا منذ اللحظة التي رأته بها. مشكلتها كانت إنها لديها شك مقلق في أن هذا كان جزء من ما يجذبها نحوه. كان الفاكهة المحرمة وما سيخزيها إلى الأبد إنها لا تستطيع النظر إليه من دون التفكير في أخذ قضمة أخرى منه!
"لديك طريق فريدة في تقديم عروض الزواج، سأعطيك هذا."
"أنتِ تتمنين أن انزل على ركبة واحدة وأعلن الحب الأبدي؟"
السخرية فاجأت سام وضربت وتراً حساساً لم تعرف حتى إنها تملكه وغطت على انفعالها بعرض من الوقاحة. "لما لا؟ استطيع أن استفاد من الضحك الآن."
سيزار تجاهل إجابتها المازحة وأدار رأسه حتى كل ما استطاعت رؤيته هو الخطوط المثالية الخالصة لوجهه الارستقراطي. "الضحك لن يكون مستحيلاً. أنتِ تُمعنين في الجوانب السلبية من هذا الزواج، لكن هناك بعض الايجابيات. دعينا نكون جادين للحظة."
الاقتراح ملأ سام بشعور عميق من الشؤم.

"أنتِ امرأة طموحة. استطيع مساعدتك."
"إذا ما كنت سأصل إلى أي مكان فهذا سيكون بسبب أهليتي!"
"إذاً سنترك المحسوبية جانباً للحظة. الزواج بي سيعطيكِ رفاهية القدرة على اختيار الخطوة التالية في مهنتك... وفق مؤهلاتك... أو، من الجانب الآخر، إذا ما تمنيتِ أن تأخذي إجازة وتقضي بعض الوقت مع الطفل تستطيعين. القصد هو أن الخيار سيكون لكِ."
"أنت رجل مبيعات جيد،" اعترفت، تعبيرها ذاهل وهي تنزل على ركبتيها بجانب مقعده.
"لكن الأمر حول الاتفاقات مع الشيطان إنهم يبدون مثالين حتى تقرأ ما بين السطور ومن ثم تدرك إنك قد تخليت عن روحك. إذاً ما الذي تحصل عليه من الأمر؟ لماذا الزواج؟"
"الشيطان... بالتأكيد هذا تصنيف؟"
سام تجاهلت المقاطعة الساخرة. "بالتأكيد سيكون أكثر سهولة بكثير إذا ما قدمت بعض الدعم المالي من أجل الطفل؟"
"محتمل،" اعترف. "لكن الحقوق القانونية للأب عندما لا يكون متزوج من والدة طفله هي، كما فهمتها، واقعياً غير موجودة، وأنا، كارا، أريد أن امتلك حق مماثل لكِ في كيفية تربية طفلنا."
"إذاً هذا سبب رغبتك المفاجئة هذهِ في الزواج؟" كان غير منطقي تماماً أن تجد دوافعه مؤذية. لم يكن الأمر كما لو إنها قد أرادته أن يحبها أو أي شيء.
"جزئياً،" اعترف. "ليس أمراً سيئاً أيضاً إنه بوجود زوجة في الخلفية كما آمل لن اجذب

هؤلاء النساء اللاتي يتمنين الإمساك بيدي وأنا اعبر الشارع."
"إذاً هذا سيكون عملي."
"لا، لا اعتقد إني سأغير الترتيب الحالي، باولو لا يريد أن يتزوجني. بالإضافة، أنا أشك في إنكِ على الأرجح ستقودينني تحت حافلة."
"لا تعطيني الأفكار" زمجرت قبل أن تلجأ لصمت متفكر. مع إنها لا تستطيع بجدية أن تفكر في اقتراحه المجنون، إلا إنها قد بدأت تقدر تماماً ضعف وضعها. خسارة عملها بهذا الشكل خدم كتشديد على حقيقة إنها لا تستطيع أن تأخذ أي شيء من المسلمات.
ماذا إذا ما حدث أي شيء لها؟
ماذا إذا تمرضت أو أسوأ...؟ ما الذي سيحدث لطفلها عندها؟
هناك دوماً أخيها وزوجته، لكن الزوج الشاب كانوا يكافحون مالياً بأنفسهم وآخر ما يحتاجونه هو أن تضيف لمشاكلهم.
"ما الذي تفكرين به؟" سيزار سأل بينما الصمت يمتد وهو يصارع كي يخفي نفاذ صبره المتنامي. عدم قدرته على رؤية وجهها أحبطته.
"في العادة يبدو إنك تعرف." سام مضغت شفتها السفلى وفكرت إنه في بعض الأحيان يبدو إنه يعرف ما كانت تفكر به قبل أن تفعل بنفسها. "من هو باولو؟"
"باولو سائقي وفي بعض الأحيان حارسي الشخصي إذا ما احتجت." منزعج من تغيير الموضوع، سيزار أضاف، "نحن لا نناقش باولو."

"وهل احتجت أبداً؟" سام وجدت فكرة أن سيزار سيكون أبداً في وضع حيث يحتاج لشخص ما ليحرس ظهره مثيرة للقلق.

"هلا تتوقفين عن تغيير الموضوع؟"

"كنتُ مهتمة." لم تضيف أن أي شيء حوله يهمها. من الممكن أن يعطيه هذا فكرة خاطئة... أو الفكرة الصائبة؟

"وكنتُ أفكر بأنه إذا لم أرى تلك المقالة وقررت أن لا أخبرك حول الطفل وإذا ما حدث أي شيء..."

"حدث؟"

"حسناً، الأمور تحدث." أخرجت تنهيدة ودرست النقش على السجادة تحت ركبتيها وهي تستقر للخلف على كاحليها بتقطيبة. كانت فكرة محبطة وواحدة لم تكن هي كإنسانة متفائلة دائماً تفكر بها غالباً، لكنها لا تستطيع الهرب من الوقائع. تعليقات سيزار ببساطة احضروا متاعب كانت تفكر بها بالفعل للمقدمة. "الناس يموتون وهم يعبرون الشارع كل يوم من أيام الأسبوع."

التعليق الواقعي جعل برودة حتى النخاع تستقر في جسد سيزار بينما مخيلته توفر صور متتابعة لبرك من الدماء على الطريق، جسد دافئ يزداد برودة وتصلب... صوت مخنوق يخرج من مكان ما عميق بداخله.

الصوت الغريب أرسل ارتجافة فوق ظهر سام ورفع رأسها باجفالة. "هل أنت بخير؟" سألت،

مذعورة من الشحوب الرمادي في جلده الحيوي في العادة. الظلام الجهنمي لنظراته التي لا ترى وهو يحدق بها اقترح أن الأمور التي كان يراها في رأسه لم يكونوا جميلين.
"أوه، أنت تفكر أن الطفل كان سينتهي في نظام الرعاية،" قالت، متمسكة بما كانت تؤمن إنه سبب انزعاجه الواضح. "لا تقلق، أخي وزوجته لن يدعوا هذا يحدث أبداً."
"إلهي العزيز، يا امرأة، هلا تركزين وتتوقفين عن الثرثرة؟" رفع يداً لرأسه، الضغط في جمجمته قد تنامى لمستوى متفجر بينما الحقيقة التي كان يحاول بشدة تجنبها تحدق به.
عيون سام لمعت، شعرت بالاهانة من نبرته الفظة. "أنا افترض إنك عندما تتخذ قراراً تضع جدولاً، تتوصل للاحتمالات الإحصائية، تزن الايجابيات والسلبيات كلهم بعلمانية،" سخرت.
"في الحقيقة أنا مؤمن كبير بأتباع غريزتي."
وغريزة سيزار الآن كانت تخبره بأن يعانقها. أن يتذوق الحلاوة التي تُعرض أمامه.
تبع التعبير الأجش بسرعة كبيرة لدرجة أن سام لم يكن لديها أي إيعاز لنواياه حتى أحاطت أصابعه بذقنها. لم تفكر بالمقاومة وهو يميل رأسها لأحد الجانبين ليسمح لنفسه بالوصول التام لفمها. هي فقط فكرت، أرجوك... أرجوك عانقني!
ومن ثم فعل. عناقه كان بطيئاً حسي رفع الدرجة المحمومة لدمائها حتى درجة الغليان.
تراجع قليلاً، متنفساً بجهد... أو هل كانت هذهِ هي...؟ سام صارعت لتبعد نفسها عنه، ليس فقط جسدياً، لكن عاطفياً أيضاً، وفشلت.

كلمات إيطالية تبدو حادة خرجت بخشونة من شفتيه وهو ينحني مرة أخرى ويعانقها بتملك جائع شعرت به حتى أصابع قدميها. مثل عرض العاب نارية، الرغبة تفجرت داخلها، تقود آخر مزقة من المقاومة أو العقلانية إلى أبعد جزء وأكثرهم ضبابية من عقلها الغارق في الرغبة.

العناق انتهى ورموشها الثقيلة نصف ارتفعت، تنهيدة من التوق الخالص علقت في حنجرتها المتألمة وهي تتابع خطوط وجهه النحيل.

كانوا قريبين لدرجة إنها استطاعت رؤية تركيبة جلده الدقيقة، الخطوط الممتدة من زوايا عينيه والمحيطة بفمه الحسي، الندبة على جبهته التي تختفي تحت شعره الكثيف اللامع.

رفعت يداً للتتبع الدليل الحسي للحادث الذي سرق منه بصره. شعرت كما لو إن يداً امتدت في صدرها، أصابع ثلجية تشتد حول قلبها وهي تفكر به يتألم، يستيقظ وحيداً في الظلام.

أصابعه الطويلة مرت فوق وجهها، يسحبونه نحوه وهو يهمس، "افتحي فمكِ لي، كارا."

وهي فعلت، زمجرة صغيرة تتردد في حنجرتها وهي تقف على ركبتيها وتلف ذراعيها حول عنقه. قابلت عناقه بعناقها، متنشقة رائحته، منحنياتها تلاءم صلادة صدره بينما أصابعها تنزلق فوق عضلات كانت صلبة ومتكونة بمثالية.

كان سيزار من انسحب فجأة لدرجة أن سام وقعت للخلف، موقفة نفسها من الوقوع على

مؤخرتها بيديها.
حدقت به، عيونها واسعة، حدقتيها لا تزالان متسعتين، تلهث وهي تحاول أن تسحب الهواء إلى رئتيها.
كانت ممتلئة بالخزي. "هذا كان... هذا لم يجب أن يحدث."
"لكنكِ عرفت إنه سيحدث، كلانا عرف إنه سيحدث..."
فتحت فمها لتنفي هذا الادعاء السخيف وتوقفت. استقامت بجلستها واستقرت على كاحليها وتنهدت.
سيزار تحدث. "تعرفين، إذا ما استمرينا بتمزيق ملابس بعضنا البعض كل مرة نكون في نفس الغرفة اعتقد إننا يجب أن نتزوج."
اللون المحرج تصاعد في خدي سام وهي تعدل قميصها. "لا تزال ملابسي علي،" أجابت بكبرياء. وكذلك فعل هو، فكرتِ بينما نظراتها تنزلق إلى المثلث من الجلد الذهبي الظاهر حيث أزرار قميصه العلوية قد فُتحت. معدتها ارتجفت.
"هذا الوضع يمكن أن يتغير."
سحبت نفساً غاضب مسموع، والذي بدا مجنوناً بالأخذ بنظر الاعتبار إنه يعرف كل أنش من جسدها بشكل حميمي... حاولت ألا تفكر بكم الحميمية هذهِ. من الواضح إنه كان من نفس الرأي وفق ضحكته الخبيثة الدافئة التي ترددت حولها.
"أنتِ تحمرين، ألا تفعلين؟"

عيونها توسعت. "كيف تعرف؟"

"لديك أنواع كثيرة من الشهقات المعبرة وأنا استطيع الشعور بالتغيير في درجة حرارة جسدك من هنا." من دون تحذير مد يده ووضع راحة يده فوق صدرها. "من هنا الأمر أسهل... استطيع الشعور بقلبك وهو يحاول النبض خارجاً من صدرك. هذا مثير للسخرية... أنا أعمى ولم أقابل أبداً امرأة تسهل قراءتها بقدركِ. كيف تعيشين حياتك وأنتِ تظهرين هذا القدر؟"

سام حدقت مسحورة بينما أصابعه تنتشر فوق قلبها وهزت رأسها. في بعض الأحيان الحقيقة كانت أسوأ شيء يمكن قوله وهذهِ كانت إحدى هذهِ المرات. عرفت هذا وبالرغم من هذا لا تزال نطقت بها.

"الأمر فقط معك."

عيونه أظلمت وهو يشهق، "تعالي هنا."

قلب سام كان يعصف بصوت عالي لدرجة إنه غطى على كل شيء آخر وهي بدون أي تفكير رفعت نفسها على ركبتيها ومالت نحوه حتى أصبحت وجوههم تقريباً متلامسة.

أصابعه انتشرت عميقاً في شعرها المشرق وهو يتنشق الرائحة التي تنبعث من جلدها الحريري. "هذا واحد من جوانب الترتيب والذي سيكون ممتعاً جداً لكلانا، كارا،" قال بصوت أجش، يضع أنفه بجانب أنفها.

"العناقات...؟"

تعبيره كان مهيباً لكن عيونه حادة وهو يشرح، "إلزامية للمتزوجين." قبل جانب فمها قبل أن ينحني نحو عنقها.

"أوه، إلهي!" زمجرت. "أنا لا اعرف لماذا تستطيع فعل هذا بي."

"هذا يجعل مننا اثنين، لكن من يبالي؟"

سام لم تستطع الموافقة على هذا الموقف الطائش وهي قالت هذا، لكن لم يبدو إنه يأخذها على محمل الجد... من المحتمل لأنها كانت بالفعل تفتح ما تبقى من أزرار قميصه بأصابع مرتجفة لكن عازمة.

تنهيدة عميقة من المتعة هربت من حنجرتها بينما القماش ينقسم ويظهر صدره اللامع لنظراتها الجشعة. "أنت فقط جميل جداً... ماذا؟" سألت فجأة باعتراض أجش وهو يمسك بكلا يديها ويرفعهما بعيداً عن جلده الدافئ.

"تزوجيني، سامانثا."

عدم تصديقها كان يشوبه السخط. "هل تحاول أن تبتزني؟"

"أنتِ تعنين هل سأقاوم النوم معكِ إذا لم توافقي؟" ضحك، لكن تحت الضحك التوتر الذي شدد من جلده فوق البنية العظيمة المذهلة لوجهه كان واضحاً، "فكرة جيدة، كارا،" اعترف. "فقط مشكلة واحدة... أنا حقاً لا املك هذا النوع من القدرة على حرمان الذات." ليس فيما يتعلق بها على أية حال.

"أنا لستُ معجبة بك حتى،" همست قرب فمه.

"الإعجاب ليس له أي علاقة بالأمر،" شهق، متتبعاً شفتها العلوية الممتلئة قبل أن يعانقها.
زمجرة خرجت من صدر سام وهي تستجيب لعناقه. "لماذا تحاربين الأمر؟"
سام لم تكن. محاربته كانت آخر شيء أرادت فعله. "هل من المفترض أن يكون هذا النقطة الحاسمة؟ أنت تعتقد إنك تستطيع معانقتي حتى أوافق على الزواج منك؟ سيزار، أنت حقاً لست بهذهِ الجودة."
لكنه كان!
وجدت أصابعها في شعره وعانقته، الجوع المكبوح الذي كانت تحمله معها لأسابيع يجد متنفساً، لكن ليس بما يكفي.
"هناك غرائز أكثر قوة وبدائية تعمل هنا. لدينا صلة حسية."
"أنا لا أريد صلة حسية!" انتحبت.
شفتيه التوت بابتسامة عابرة، لكن تعبيره بقي عازماً بينما أصابعه تنزلق تحت قميصها.
"لكنكِ تريدين هذا، ألا تفعلين؟" قال ببطء، رافعاً القميص القطني الذي ترتديه وماراً بخفة فوق جلدها الناعم قبل أن يحيط خصرها. الحركة المغرية لشفتيه فوق عنقها جعلت رأسها يدور. شعرت بأنها تحترق، خارجة عن السيطرة وأحبت هذا.
راقبته وهو يرفع قميصها فوق رأسها ويرميه جانباً.
سام تعلقت به، أصابعها تحفر في عضلات كتفيه بينما رأسها يتراجع للخلف.
أصابعه انتشرت فوق ظهرها، رفعها نحوه حتى أصبح وجهيهما تقريباً متلامسين. كان هناك

طبقة خفيفة من العرق فوق جلده وهو كان يتنفس بصعوبة بقدر ما كانت تفعل.
"تزوجيني،" قال بخشونة.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثامن

سام رفعت يداً ومررتها فوق الانحناء القاسي لفك سيزار.
"ألا نستطيع فقط أن نذهب إلى السرير؟" اقترحت بأمل.
إحدى زوايا فمه ارتفعت بابتسامة مفترسة وهو يمرر أصبعاً ببطء فوق خدها. "أنتِ تعرضين علي علاقة عابرة متعاطفة، كارا؟"
"أنا اعرض عليك نفسي."
شهق، وهي استطاعت الشعور بالارتجافة تمر خلال جسده النحيل.
"لا يبدو إني لدي أي كبرياء عندما يتعلق الأمر بكِ. أنا بلا خجل تماماً." هي لم تتخيل أبداً إنها تستطيع تسليم نفسها بهذا الشكل الغير مشروط لأي رجل، ناهيك عن رجل مثل سيزار. كانت بلا خجل تماماً لكن في نفس الوقت مدركة أكثر لأنوثتها مما فعلت أبداً في حياتها. كل شيء حول هذا الرجل كان متناقضاً وكذلك كانت مشاعرها نحوه. العداء والانجذاب اللذان تشعر بهما نحوه اندمجا بكينونة محيرة قوية تستهلكها بالكامل.
"أنتِ لذيذة تماماً،" ناقضها بصوت خشن. "كنتُ أفكر حول تملكك."
الصورة الحسية التي خلقتها كلماته في رأسها جعلتا التوق في داخلها يتضاعف. حدقت في عينيه، رأت انعكاسها، رأت اللمعان المفترس وشعرت باستجابة مماثلة تنقبض كقبضة شديدة عميقاً في داخلها. الرغبة الجامحة التفت مثل خيط حريري حول كل حواس سام وهي تراقب ملابسها الباقية ترمى بنفس الاتجاه حيث رُمي قميصها. ارتجفت بينما الهواء البارد يلامس جلدها الحار.

"إذاً افعلها،" همست.

"تزوجيني."

"هلا توقفت عن قول هذا؟ الناس لا يتخذون القرارات بهذا الشكل فقط،" اعترضت، تضغط بشفتيها على حنجرته وتتذوق ملوحة جلده.

"انسي الناس. نحن لسنا أناساً، نحن أنفسنا. لقد صنعنا طفلاً، سامانثا. إنه يحتاجنا."

كان يقدم نقاش جيد. المشاعر صارعت وتقاتلت داخلها، عقلها الغارق بالمشاعر الحسية رفض العمل. على أحد المستويات ما كان يقوله كان عقلانياً وكان جذاباً، على المستوى الآخر أخافها جداً.

"ماذا عني؟ ألا يهم ما احتاجه؟"

"أنت تحتاجيني." والآن هو يحتاجها. الجوع زمجر بدمائه مثل فرن، مغرقاً الذنب المزعج الذي كان يشعر به حول تلاعبه بالوضع.

"ترتيب على الورق، قلت؟"

ابتسامة بطيئة من الانتصار الرجولي انتشرت فوق وجهه. "سنتحدث عن الأمر لاحقاً. الآن اعتقد أننا يجب أن ننهي هذا في السرير. أنتِ تملكين سريراً؟"

"نعم، لدي سرير."

امسك بيدها. "عندها قودي الطريق، كارا،" قال، ينهض على قدميه ويسحبها معه.

"أنا لم أقل نعم."

"بالطبع فعلتِ،" قال برضا رجولي متعجرف قبل أن يعانقها ويجعلها تشعر كما لو إنها ستقول أي شيء يريدها أن تقوله.

*****

بعد يومين سيزار رافقها إلى أول زيارة لها للطبيب من أجل الفحص الصوتي.
المكاتب الفخمة لعيادة شارع هارلي كانوا على بعد ملايين الأميال عن العيادة العاملة التي توقعت أن ترتادها.
مراقبة ميزانيتها كان مزروعاً عميقاً في سام كي لا تشعر بلمحة من الذنب على فخامة محيطها، لكن، رؤية تعبير سيزار عندما تكلم عن امن وصحة طفله، أدركت أن هذهِ لم تكن نقطة مستعداً أن يقبل النقاش بها. بدا أفضل أن تحافظ على طاقتها للمعارك التي تستطيع الفوز بها.
بالإضافة، إنها لا تستطيع رؤية سيزار وهو يقف بصبر بطابور العيادة العامة... هو على الأرجح سيتصرف بشكل سيء لدرجة إنهم سيسألونهم المغادرة.
"ما الذي تبتسمين عليه؟"
سام أدارت رأسها، مذهولة. "كيف عرفت إني ابتسم؟"
هز رأسه، بدا فجأة مرتبكاً من السؤال نفسه، وقال، "لكنكِ تفعلين؟"
"كنت أفكر حولك وأنت تتصرف بشكل سيء."
صوته انخفض لزمجرة مغرية دائماً ما جعلت معدتها ترتجف. "اعتقدتُ إنك تحبين عندما

أتصرف بشكل سيء، كارا؟" علق بعرض واهي تماماً من المفاجئة البريئة.
"أنا لم أكن أفكر في غرفة النوم."
ابتسامته تعمقت. "أنا نادراً ما أفكر في أي مكان آخر." لم يحتج أن يكون وسيط روحي عندها ليعرف إنها كانت تحمر.
بعد عدة دقائق سام عرفت أن أفكار سيزار لم تكن في غرفة النوم.
أدارت وجهها من الشاشة والنظرة التي لمحتها على وجهه مزقت قلبها. كانت تشعر بإثارة كبيرة وفرح بما كانت تراه لكي تفكر كيف سيشعر سيزار وهو يسمع الطبيب يصف صور طفلهم... صور لا يستطيع رؤيتها لطفل لن يراه أبداً.
مغمورة بموجة من التعاطف المؤلم، أمسكت بيده الكبيرة القوية بين يديها، لمرة غير مبالية لحساسيته الزائدة حول أي نوع من التعاطف. إلى الجحيم بكبريائه! جلده بدا بارداً وهي تحضر يده إلى صدرها، شعرت بالألم الحاد في وجهه كوجع محسوس داخلها.
تعبيرها أصبح عازماً. إنها لا تستطيع جعله يرى لكنها تستطيع المشاركة.
"تستطيع رؤية رأسه وقلبه ينبض وذاك..." رمت نظرة متسائلة نحو الطبيب. "الحبل الشوكي؟"
سيزار ابتلع ريقه، العضلات في حنجرته البنية تعمل بقوة بينما أصابعه تنقبض حول أصابعها.
"أنت تقولين هو؟"

"أتريد معرفة جنس الطفل، سيزار؟"
كان هناك وقفة قبل أن يجيب سيزار. "أنا لا أبالي حول جنس الطفل طالما هو، هي، بصحة جيدة."
"حسناً، وفق الطريقة التي يتحرك بها لا يبدو إنه هناك أي مشكلة هناك." نظرت نحو الطبيب باحثة عن التأكيد وهو أومأ.
"أنا سعيد للقول أن كل شيء كما يجب."
"خلال عدة أسابيع ستكونين قادرة على الشعور به يتحرك، يركل... أنا فقط بحاجة لأخذ بعض القياسات لأؤكد مواعيدك."
"أوه، لا يوجد هناك خطأ في مواعيدي،" قالت من دون تفكير.
"بالفعل، ليلة لا تنسى،" وافق سيزار بدون أي نبرة.
"أنا لا احمر خجلاً،" سام كذبت، بدون أن تنظر للطبيب.
"بل تفعلين،" أجاب سيزار، ابتسامة في صوته.
احمرت مرة أخرى عندما أكد الطبيب أن مواعيدها كانت صائبة تماماً قبل أن يمسح الجل عن معدتها ويتركهم لوحدهم.
"شكراً على هذا."
سام انهت تعديل ملابسها ووقفت على قدميها. "على ماذا؟" سألت سام، متجنبة هذهِ العيون الداكنة ومتمنية إنها تستطيع تجنب الحدة في مشاعرها بمثل هذهِ السهولة.

"شكراً لتركي أرى طفلنا من خلال عيونك، سامانثا."
وهج دافئ انتشر خلال سام وهي تستمتع بحميمية اللحظة. حنجرتها انغلقت بالمشاعر وهي تجيب، "على الرحب والسعة. هو، بعد كل شيء، الشيء الوحيد المشترك بيننا. يجب أن نكون قادرين على مشاركة هذا القدر على الأقل."
بدا إنه على وشك الكلام لكن عندها توقف وبدلاً من هذا مد يده وأخذ ذقنها بين أصابعه. قدرته على إيجادها في الغرفة دوماً ما أذهلت سام. "إذاً ستدعينني أرى طفلنا من خلال عيونك الزرقاء الجميلة."
"إنهم زرقاوين،" اعترفت.
"تيم أصبح شاعري تماماً وهو يصف لونهم لي... مثل البنفسج، أخبرني. هذهِ النقطة حيث تذكريني بأنكِ تملكين النمش."
"وما الذي تفعله أنت؟"
"أعانقك،" قال، وفعل.

*****

بعد ثمانية أيام من الفحص يوم الزفاف حل... لا فائدة من التأخير، سيزار قد قال... وسام كانت تعاني من نوبات الرعب بشكل يومي. كان الأمر كما لو أن الأمور جمعت زخماً مثل كتلة من الجليد وهربت منها.
تستطيع إيقاف تأثير كتلة الجليد بكلمة واحدة لكنها لم تفعل.... لأن البديل سيعني

العديد من الأمور، بما فيها قضاء لياليها لوحدها.
قضوا كل ليلة معاً ما عدا الليلتين التي بقي فيها سيزار في روما لأجل العمل، والليلة السابقة عندما عادت سام إلى شقتها لآخر مرة. خلال الليالي العاطفية لم يكن لديها أي شكوك، كان عندما يحل النهار وتبدأ بالتساؤل حول عقلانيتها.
ربما النهار كان له نفس التأثير على سيزار، ربما استيقظ وهو يتساءل ما الذي كان يفعل؟ بعد وقت سابق من هذا اليوم بدا هذا احتمالية واضحة. وإلا لماذا سيتصل رجل بالمرأة التي سيتزوجها بعد عشر ساعات بنفس اليوم في الخامسة والنصف صباحاً؟
أغلق الهاتف بعد عشر دقائق وسبب اتصاله لم يكن أكثر وضوحاً. لكنها تُركت بالانطباع المتذمر بأنه أراد قول شيء ما... ربما إيقاف كل شيء... وقد غير رأيه.
رفعت الهاتف لتتصل به ثانية عدة مرات لكنها افتقدت للشجاعة لتُكمل.
كانت لا تزال تتساءل حول ما قد نوى أن يقوله عندما وصلت السيارة لأخذها إلى مكتب التسجيل.
"لم يتأخر الوقت،" أخبرت انعكاسها الشاحب. لكنه كان قد تأخر وعرفت إنها قد التزمت. هذا كان أفضل شيء لطفلها. أفضل شيء لها لن يحدث... لا يمكن أن يحدث. سيزار لا يحبها.
اكتشاف إنها تحبه لم يأتي إليها بلمحة مفاجئة.
لم تكن حتى واثقة عند أي نقطة خلال الأسبوع الماضي أدركت هذهِ الحقيقة.

عندما وضع خاتم السافاير الضخم على أصبعها وهي كان عليها أن تستدير بعيداً لتخفي تسارع الدموع الحارة؟

عندما رأت صورة له وهو معلق بحجارة عامودية فوق منخفض وأدركت أن هذا كان فقط شيء واحد من الأشياء التي قد حُرم منها؟ بأنه يواجه كل يوم بشجاعة وبلا شفقة على الذات لدرجة أن هذا يملئها بالإعجاب؟

فكرت باليوم الذي دخلت به إلى غرفة قبل ساعة مما كان سيسافر إلى روما وهو كان يجلس على مكتب يحدق في الفراغ، يبدو بعيداً لدرجة إنه عندما أدار رأسه في اتجاهها ارتجافة من الجزع تلاحقت على ظهرها.

'ما الذي توقعته؟' سأل الصوت في رأسها. 'الرجل لا يحبك، إنه لن يخبرك بأنه يعد الدقائق حتى يراكِ مرة أخرى. إنه لن يقول بأنه سيشعر بالوحدة عندما لا تكونين هناك...' لكنها ستفعل. هل كان عندها عندما أدركت حبها له؟

كانت كل هذهِ المرات وأيضاً ولا واحدة منهم لأنها تعرف أن عميقاً بداخلها كان هناك شيء تعرفه دوماً لكنها قد نفته لنفسها. كانت واقعة في الحب. سيزار برونيللي، الشجاع، العنيد، والمستحيل تماماً، كان حب حياتها.

اليوم كان يجب أن يكون أسعد يوم في حياتها لكن بدلاً من هذا بينما السيارة تصل إلى وجهتها كل ما شعرت به هو الحزن العميق. الحزن الذي تعلق بها كغيمة داكنة لم يكن له أي علاقة بحقيقة إنه لم يكن هناك ضيوف... كان قرار سام ألا تخبر عائلتها أو

أصدقائها.
بؤسها ينبع، ليس من غياب الضيوف أو الزفاف البسيط، لكن من غياب الشيء الوحيد الذي يتوق له قلبها... لأن يقابل سيزار حبها له. لكن هذا لن يحدث فقط.
سيزار لا يحبها. إنه سيهتم بها وهو، كما تؤمن، سيحترم النذور التي سيقطعها لأنها قد عرفت إنه، على العكس من الشخص الذي تعكسه الصحف، كان في الحقيق رجل شريف جداً. لكنها أبداً لن تملك ذاك المكان في قلبه الذي تتوق له.
هل كانت جشعة، تساءلت سام، لتريد هذا بهذهِ الشدة بينما هي لديها الكثير بالفعل؟ وما الذي سيحدث إذا ما في يوم ما التقى بامرأة ووقع في حبها بالطريقة التي أحب بها كانديس؟ ألا يزال يحب الشقراء الجميلة؟ سام لم تستطع التوقع عن تعذيب نفسها بالأفكار بأنه يمكن أن يكون يفكر في المرأة الأخرى وهما يمارسون الحب.
الأفكار، عندما تطفلوا، جعلوها تشعر بالمرض حتى النخاع وهم قد خربوا أكثر من لحظة واحدة مثالية لها، وسيزار، بإدراكه الشديد، بدا دوماً يلاحظ عدم ارتياحها.
عندما سألها ما الذي كان خاطئاً، هي لم تخبره أبداً، بالطبع. لم تقل أي شيء، لكنه عرف إنها كانت تكذب والكذبة استقرت مثل حائط بينهم. اختفى عندما عواطفهم اشتعلت وتوهجت، لكن فيما بعد عندما ينتهون كان لا يزال هناك.
سام عرفت بأن هذا الزواج إذا ما كان سيصمد سيكون عليها التغلب على مخاوفها وتقبل حقيقة أن سيزار لا يستطيع أن يعطيها ما تريده... ما يعطيها إياه كان أكثر مما تمتلكه

معظم النساء أبداً.
إنها ستُنجح الأمر، قالت لنفسها وهي ترفع تنورتها وتغادر السيارة.
تيم، يبدو متوتراً كما لو كان هو العريس، كان ينتظرها في ردهة مبنى البلدية القديم.
"تبدين جميلة،" شهق، عيونه تتوسع بصدمة عندما رأى سام.
سام لامست التنورة البيضاء لثوبها الحريري بيد مترددة. "ألا تعتقد إنه مبالغ فيه قليلاً؟"
نية سام الأولية كانت أن ترتدي البدلة التي ارتدتها لزفاف أخيها. فهي بعد كل شيء قد كلفت ثروة صغيرة وارتدتها لمرة واحدة فقط.
لم يكن اقتراحاً وجد القبول لدى سيزار، الذي، متجاهلاً اعتراضاتها بأنها تكره المتاجر الراقية، اتصل بأحد المتاجر الحصرية ورتب كي يفتتح بعد ساعات العمل من أجلها لتختار شيء ملائم لعروس بليونير.
هي لم تدخل للمحل مع أي نية بأن تشتري أي شيء يقترب حتى من ثوب زفاف تقليدي. بدلة أو شيء بسيط كانت تعليماتها الغامضة للمساعدة المفيدة... الناس يصبحون مفيدين جداً عندما يكون هناك مال بلا حدود، سام قد أدركت بسخرية.
ربما لم تكن دقيقة جداً لأن أول شيء أحضرته كان ثوباً، الثوب الذي كانت ترتديه الآن.
كانت البساطة ما جذبتها فوراً. بتصميم بسيط بدون أربطة كتفين، القماش اللامع توسع حول قدميها، لكن حضن خصرها ووركيها.
كانت غير واثقة قليلاً حول إظهار كتفيها والكشف عن هذا القدر من صدرها... لكن

طاقم المحل أكدوا لها إنه كان مثالي.
بالطبع، الطريقة التي هذروا بها يمكن أن يكون لها علاقة بالكلفة... هذا لم يكن من نوع المحلات التي تملك أي شيء قليل الذوق بقدر علامات السعر... لكن، رؤية انعكاسها في المكعب المغطى بالمرايا، سام كان عليها أن تعترف إنها لم تبدو بشكل سيء.
ما أن قالت نعم للثوب الأمر بأكمله تضاعف إلى نوع ما من العلاج بالتسوق! بعد ساعة سام المصدومة انتهت وهي تعود للسيارة وهي المالكة الفخورة لبعض الملابس الداخلية الحسية، الأحذية، والأكثر إسرافاً طرحة من الدانتيل البلجيكي الأثري.
"هذا زفاف... لا يمكن أن تبالغي بالأمر،" قال تيم وهو يراقب اللمعان يختفي من عيونها الزرقاء. بدت حزينة لدرجة إنه، حتى بالرغم من إنه لم يكن رجلاً يميل للعروض العاطفية، أراد أن يحضنها.
"إنه ليس زفاف من هذا النوع." سام عضت شفتها وهي تسمع فشل محاولتها لاستخدام نبرة حيادية بسبب الارتجاف العاطفي في إجابتها.
عيون تيم ابتعدت عن عيونها المباشرة، لكنه لم يستجيب مباشرة لتعليقها أو كذبتها مما أراحها. بدلاً من هذا فاجئها بإخراج باقة زهور من وراء ظهره كساحر.
"أنا آمل إنكِ لا تمانعين؟ إنه زفاف ويجب أن تحصلي على الورود." تيم دفع الباقة ليدي سام، يضيف بصوت أجش. "اللون ذكرني بعيونك."
سام تأثرت بشكل لا يصدق بهذهِ الإيماءة الغير متوقعة. رفعت الباقة لوجهها وتنشقت.

"شكراً لك، أنت لطيف جداً."
"لا يمكن أن تحصلي على زفاف من دون ورود. أنا اعرف... عرضتُ أن ادفع كلفة الزهور في زفاف أختي." أخرج صفير صامت. "لم يكن لدي أي فكرة في وقتها كم سيكلفون في زفاف حقيقي." توقف وبدا محرجاً. "ليس أن هذا ليس زفاف حقيقياً،" أضاف بسرعة.
"لا يوجد هناك حاجة للتظاهر... كلانا يعرف إنه ليس كذلك،" سام أجابت، رباطة جأشها الخارجية تتباين تماماً مع البؤس المتقلب في معدتها.
تعبير تيم أصبح جدي وهو يدرس وجهها الشاحب. "هل أنتِ واثقة حول هذا، سام؟"
سام، التي لم تكن واثقة حول أي شيء ما عدا حقيقة أن سيزار كان حب حياتها ووالد طفلها، تدبرت ابتسامة ممازحة. "هل تقترح أن أهرب؟"
"إذا سيزار يريد هذا فأنا أشك في إنكِ تستطيعين الهرب سريعاً أو بعيداً بما يكفي للتخلص منه..." عيون تيم توسعت بالفزع. "إلهي، أنا أجعله يبدو شريراً. أنا لم اقصد هذا بهذهِ الطريقة، أنا فقط عنيت..."
'بأنه يريد هذا الطفل بأي ثمن وأنا آتي كجزء من الصفقة.'
تنهدت. افترضت إنها يجب أن تكون ممتنة لأن سيزار لم يحاول خداعها. إنه لم يتظاهر بحبها. تمييز أن جزء منها تمنى لو إنه فعل ملأ سام بكره الذات.
"أنا اعرف ما تقصده، تيم، إنه... متصلب. لا تقلق، أنا اعرف ما أفعله..."
تيم لم يبدو كما لو إنه يصدق هذا الادعاء أكثر مما تفعل هي.

"وإذا لم أفعل، حسناً، هناك حل بسيط تماماً،" تمعنت، متذكرة تعليق سيزار حول الموضوع.
"الطلاق؟"
استطاعت تفهم تعبير تيم المصدوم. بعد كل شيء، لم يكن مألوفاً لعروس أن تناقش الموضوع تماماً قبل أن تأخذ عهودها.
كتفيها النحيلين ارتفعا. "حسناً... هذا يحدث. لا تقلق، سأحاول أن أنجحه،" أضافت.

*****

خطر لـ سيزار وهو يقف في الغرفة المجهولة الصغيرة بأن هذا لم يكن نوع الزفاف الذي تحلم به معظم الفتيات.
أي نوع من الزفاف حلمت به سامانثا؟
هل حلمت؟
إنه لا يعرف لأنه لم يسألها، إنه لم يعطيها الوقت لتفكر. كان واضحاً إنها لا تزال في حالة صدمة بسبب الحمل الغير متوقع وهو استغل هذا بلا رحمة ليجبرها على الزواج. ما تريده أو تحتاجه لم يدخل المعادلة. كان مركزاً تماماً على تواجده من أجل طفله، أن يكون أب لوقت كامل. ذاك التركيز سمح له بتجاهل حقيقة واحدة بسيطة... إنه يحتاجها.
سيزار لم يحتج أبداً امرأة من قبل. أراد، نعم، لكن احتاج، لا.
حقيقة إنها تحمل طفله كانت ملائمة له في إنها وفرت له العذر الملائم كي يتجنب بصورة قانونية الغوص عميقاً في مشاعره التي أحس بها عندما فكر فيها وهي تخرج من حياته.

موجة من كره الذات غمرته.
كان سافل أناني، لكن الإدراك لم يقلل من عزمه في أن يستمر الزفاف.
إنه سيكون زوج مراعي، اقسم بصمت.
إنها لن تندم على الزواج منه.
الباب فتح بحفيف صامت، لم يكن هناك موسيقى مرافقة. لا مناديل رفعت لمسح الدموع العاطفية، لا رؤوس تستدير لتشهق على العروس.
تطلب آخر أونصة من سيطرة سيزار كي لا يدير رأسه باستجابة لصوت الأقدام على الأرض الخشبية.
سام تلت دورها في التمثيلية بصوت هادئ صارع وكيل التسجيل ليسمعه. سيزار على العكس منها أجاب بنبرات واضحة مدوية. أبقت عيونها بحذر على الموظف خلال المراسم ولم تستدير حتى قال لـ سيزار أن يقبل العروس، فقط عندها أمالت رأسها أصابعها المرتجفة تصارع كي ترفع طرحتها.
سيزار اخرج تنهيدة، سعيد الآن أكثر من أبداً إنه قد تجاهل نصيحة الطبيب الجادة هذا الصباح.
من سيريد التمدد في سرير مشفى يحدق بالحيطان البيضاء الكئيبة بينما يمكن أن يكون ينظر إلى هذا الوجه؟ كانت جميلة.
حدق، يحفر في الذاكرة كل تفصيل لوجهها القلبي الشكل. لقد تتبع كل تفصيل

بأصابعه، عرف إن جلدها كان ناعماً وصافياً، عرف كل شيء حول اللمحة الخفيفة للشق في ذقنها الصغير العازم وخط التقطيب الخفيف بين حاجبيها. كان يعرف أن فمها مورق وواسع ومصنوع للعناق.

ما لم يعرفه حتى الآن هو أن شفتيها كانتا ورديتان مثل الورود، اللون فقط معزز، وليس مخفي، بأحمر الشفاه الشفاف اللامع الذي وضعته عليهم.

بأن هناك لمعان كريمي اللون لجلدها، الانتشار اللذيذ للنمش فوق أنفها الصغير، اللون الأحمر المذهل لشعرها الأجعد، وأكثر شيء لم يعرف حوله هو لون عيونها، درجة مستحيلة من الأزرق العميق المخملي.

حنجرته اشتدت بينما المشاعر ترتفع في صدره. إذا ما استيقظ غداً في عالم من الظلام سوف يحمل هذهِ الذكرى، هذا اللون، وجهها معه.

مرت مناسبات في الأيام الماضية عندما نام وهي بين ذراعيه متخيلاً استيقاظه في الصباح ورؤية وجهها. لم يتوقع حدوث هذا في الحقيقة، ولكن هذا قد حدث وهي لم تكن هناك.

لم تكن هناك، لكن أول غريزة له كانت أن يتصل بها ليخبرها. رفع سماعة الهاتف، بنية فعل هذا بالضبط، لأن يشارك المعجزة.

ثم سمع صوتها النعس على الطرف الآخر وفكر، 'ماذا إذا لم تكن معجزة؟' ربما نظره سيختفي فجأة كما قد عاد. لذا بقي صامتاً واتخذ القرار في أن يبحث عن النصيحة الطبية.

الفصل التاسع

"نعم، بصرك قد عاد، سيد برونيللي."
سيزار قد كافح ليكتم نفاذ صبره من الطبيب. "أنا لم احتج منك أن تخبرني هذا. ما احتاج أن تخبرني به هو هل سيستمر؟" أو هل سيستيقظ غداً في عالم من الظلام مرة أخرى.
الطبيب لم يكن مستعداً لإلزام نفسه. "ليس لدينا أي فكرة إذا ما كان هذا دائمي حتى نجري المزيد من الفحوصات، سيد برونيللي."
"إذا كان الأمر كذلك، دكتور، هناك أشياء أخرى عدا عن وجهك أفضل أن اقضي وقتي وأنا انظر إليها."
إجابته أخرجت ابتسامة ساخرة من الطبيب، مع أن الرجل الآخر بشكل واضح لم يأخذ اعتراضه على محمل الجد. "أنا افهم، لكني يجب أن أصر على البقاء في المشفى حتى ننهي المزيد من الفحوصات."
سيزار أجاب بإصرار أشد وبلغة أشد قوة بكثير بأنه كان سيتزوج ذاك العصر ولا شيء سيمنعه عن ذاك الموعد.
الآن، بينما المراسم تقترب من نهايتها، لم يندم على قراره. لقد رأى وجه سام. لا أحد يستطيع سرقة هذا منه.
التوقعات بين حضور الزفاف القليلين امتدت بينما سيزار يجمد، تعبير دائخ غريب على وجهه. كما لو، فكرت سام بحزن، قد أدرك لتوه ضخامة ما قد فعله لتوه وكان بالفعل يندم عليه.

شعرت بالإحراج الشديد لتأكدها من إنه لن يقبل دعوة الموظف لأن يقبلها. كانت تخفض رأسها عندما مد يده وأحاط بذقنها بإحدى يديه.

"لست مجبراً،" همست وهو يخفض رأسه. فجأة لم تستطع تحمل التظاهر، الخزي. أرادت من كل قلبها أن يكون حقيقياً، لكنها عرفت إنه لن يكون أبداً. "لا يوجد أحد لنمثل من أجله،" أضافت، جاعلة صوتها بارداً. الارتجافة كانت إضافة لم يكن لديها سيطرة عليها. حتى بالرغم من إنها تعرف أن هذا كان مستحيلاً إلا أن عيونه بدوا يحضنوها بينما فمه يلامس شفتيها بخفة، بنعومة مثل أجنحة الفراشات.

"أنا لا امثل. نحن متزوجين، كارا،" قال، ممرراً طرف أصبعه فوق شفتيها. "هذا حقيقي، ليس تمثيلاً." الدمدمة الأجشة كانت لإذنيها فقط.

الضوء في عيونه ابهرها، موقظاً الحاجة والتوق اللذان كانا دوماً تحت السطح عندما تكون في أي مكان قريب منه.

"وأنا أقبلك لأني أريد أن أفعل وأنتِ تريدينني أن أفعل، ليس لأرضي جمهوراً. أنتِ تريدينني أن أفعل، ألا تفعلين، كارا؟"

سام قد نسيت إنهم لديهم جمهور، كانت مسحورة تماماً وهي تهمس، "نعم."

عانقها وعيون سام أغلقت وهي تستجيب له وأصابعها تشتد على باقة ورودها.

العناق الطويل كان رقيقاً بشكل رائع لدرجة إنه احضر تسارع من الدموع لعيون سام. عندما رفع رأسه بقيت جامدة، رموشها تستقر داكنة فوق رقة خدودها المحمرة.

سيزار نظر للأسفل لوجهها وشعر بتسارع مشاعر قوية لدرجة إنه للحظة بالكاد استطاع التنفس. منذ اللحظة التي عرف بها حول الحمل كان يخبر نفسه إنه كان رجلاً عظيم لأنه مستعد لتقديم هذهِ التضحية العظيمة والتزوج من والدة طفله.

يضحي بلا شيء! لقد كان يتصرف بأنانية. حياته لن يكون لها أي معنى من دون حمراء الشعر هذهِ المذهلة!

فتحت عيونها وهم لمعوا بلون ازرق عميق وهي تنظر للأعلى نحوه. شعر كما لو أن شخص ما قد مد يده في صدره وامسك بقلبه. عندما سيخبرها إنه كان سبب طردها من عملها هي ستكرهه.

موظف التسجيل صفى حنجرته واخرج ابتسامة معتذرة.

"أنا آسف، لكني لدي زوج آخر في الساعة الرابعة والنصف..."

سام احمرت وقالت، "بالطبع... آسفة..." وضعت يدها تحت كوع سيزار ودمدمت بنعومة إنه هناك درجتين.

"بقدر ما اقدر حساسيتك تجاه مشاعري، سامانثا، اعتقد إنه سيكون أسهل بكثير إذا ما استندتُ عليكِ فقط."

سام أرسلت نظرة غير واثقة باتجاه وجهه وهو يسحبها لجانبه. "نعم، افترض إنه سيكون أسهل." ليس أسهلاً بالنسبة لها، مع هذا، للحفاظ على وهم البرود بينما هي مدركة بهذا القدر للجسد القوي النحيل قرب جسدها.

لكن هذا كان حسناً لأن العرائس لم يكن من المفترض أن يكونوا باردين، من المفترض أن يكونوا يتوهجون. هي لم تكن، لكن سالي، صديقة تيم، لم تلاحظ إنه يوجد أي شيء مفقود على الإطلاق.

كانت دامعة العيون وهي تقبل سام، سيزار راقبته بخشية متوترة.

"إلى أين ستذهبون في شهر عسلكم؟" سألت سام وهم يغادرون البناية متجهين نحو الليموزين المنتظرة.

"أوه، نحن لن نذهب بشهر عسل."

وجه سالي انهار. "أوه، يا لها من خسارة!" هتفت.

عيون سام انزلقت بشكل مختصر للرجل بجانبها... سيكون عليها الاعتياد على مناداته وحتى التفكير به كزوجها. "على سيزار أن يحضر اجتماع عمل مبكر غداً و..."

"نحن سنحصل على شهر عسل."

فك سام انخفض وهي تميل رأسها نحوه. "ماذا؟"

"شهر عسل. نحن سنحصل على واحد... ألم أقل هذا؟"

"أنا لا افهم،" سام قالت عندما أصبحوا لوحدهم في السيارة. "لقد اتفقنا على إننا لن نذهب في شهر عسل." شهر العسل كان للناس الواقعين في الحب. "لديك عمل ضروري..."

"حدث تغيير في الخطة،" قاطعها سيزار.

عيون سام ضاقت. "خطة لم يتم استشارتي بها!" استجابت، لا تفهم حقاً لماذا شعرت بهذا

الانزعاج ما عدا إنه قد فاجئها. "أنا افترض أن هذا كيف ستكون الأمور بعد أن تزوجتك. من المفترض أن أطيع أي شيء تقوله لأني زوجة مطيعة."

"أي أحد سيعتقد إنكِ تندمين على هذا بالفعل."

كانت ممتنة أن العيون الداكنة التي تمر على وجهها لا تستطيع أن ترى بقع الدموع. "هل هذا تحويل؟"

"أوه، إلهي، هذا أسوأ مما اعتقدت. لقد أخذتِ دروس في علم النفس."

"هذا ليس شهر عسل، هل هو؟ أنت تأخذني برحلة عمل لعينة حتى تستطيع إبقاء عينيك علي... أنت لا تثق بي!" اتهمته بصوت عالي.

"هذهِ إيماءة رومانسية، كارا. أنا أتصرف بعفوية."

سخريته بدت وحشية بشكل غير ضروري لـ سام، التي أدارت رأسها بعيداً، إيماءة غير ضرورية لتخفي الدموع الجديدة التي قفزت لعيونها.

استمروا بباقي الطريق بصمت حتى سيطرت على مشاعرها الغير متوقعة بما يكفي كي تتحدث من دون أن تصرخ أو تبكي أو كلاهما. "إلى أين نحن ذاهبين؟"

"اعتقدت إنه سيكون ملائماً إذا ما عدنا إلى حيث التقينا."

فكها وقع. "اسكتلندا، القلعة! أنت تمزح."

"اعتقدت إنك ستفرحين."

"لكن أخي..."

"أنا لم ادعوه،" سيزار قاطعها معتذراً.
أرسلت له نظرة مهلكة وضيقت عينيها. "مضحك جداً، لكن ما الذي سيقوله عندما يكتشف إننا متزوجين؟"
"أتوقع إنه سيخبرك بأنكِ يمكن أن تجدي أفضل لنفسك، وعلى الأرجح تستطيعين، لكني اعتقد إذا لم تمانعين فنحن سنؤخر أي اجتماع عائلي. لا يوجد هناك أي حاجة لنا لرؤية أي أحد. لقد رتبتُ لأن يتم تسليم كل ما هو ضروري ولم اطلب أي خدمة منزلية. بالطبع ممكن أن يتم تجاهل طلبي من قبل المساعدين المنزلين المتطفلين..."
ضد رغبتها سام استجابت لابتسامته الممازحة الملتوية.
"هذا أفضل،" وافق، يميل للخلف في مقعده.
"ما هو أفضل؟"
"أنا أفضل عندما تبتسمين لي بدلاً من التقطيب."
حاجبيها التقيا. "كيف عرفت إني كنتُ ابتسم؟"
"استطيع سماع هذا في صوتك، كارا."
سام، التي أملت أن هذا كان كل ما يستطيع سماعه، استرخت في مقعدها بجانبه. الشيء الوحيد الذي جعل وضعها محتملاً كان حقيقة أن سيزار لم يبدأ بالشك في مشاعرها الحقيقية. تعبيرها أصبح كئيباً وهي تعترف لماذا كان مهماً لها أن لا يعرف. بالقليل الباقي، الكبرياء أخذ أهمية إضافية.

"تعالي هنا!" سيزار قال، فجأة مد يده وسحبها إليه.
مستقرة في جانبه، سام أغلقت عيونها وشعرت ببعض من التوتر الذي يربط عضلاتها بعقد يتبخر.
"هل أنتِ سعيدة حول شهر العسل؟" سيزار سأل، ملامساً خصلة شعر ليبعدها عن جبينها.
"أنا متفاجئة."
استجابتها الحذرة أخرجت ابتسامة ساخرة منه.
مدركة إنهم تخطوا الطريق الذي يقود إلى منزل سيزار الجورجي الطراز في لندن، سام استقامت. "لماذا نذهب في هذا الاتجاه؟"
"مهبط المروحيات في المنزل تحت التصليح. نحن سنغادر من جنوب..."
"نحن سنطير إلى اسكتلندا بالمروحية؟"
تعبيره اقترح إنه كان مذهولاً لأنها قد فكرت بشيء آخر.
"لكني لا استطيع الذهاب بهذا الشكل! أنا لم احزم أغراضي و..."
سيزار تخلص من اعتراضاتها بهزة كتف وتفسير عملي. "أنا واثق من إنكِ تبدين ساحرة بهذا الشكل و، بما أن المتجر امتلك قياساتك، كان بسيطاً أن ارتب لإرسال بعض الملابس هذا الصباح والأشياء الشخصية الضرورية. إذا ما كان هناك أي شيء نسيته نستطيع أن نطلبه."
"لقد اشتريت لي مجموعة ملابس كاملة؟"

رفع حاجباً وبدا مستمتعاً. " هل هذهِ مشكلة؟"
سام، التي كانت واثقة من أن هذا يجب أن يكون كذلك فقط وفق المبدأ، قطبت.
"الزوج مسموح له أن يشتري لزوجته بعض الملابس."
سام شهقت ونطقت بشكوكها بصوت عالي. "زوج؟ أتساءل إذا ما سيتوقف هذا أبداً عن أن يكون غريباً."
"الغير مألوف يمكن أن يصبح مألوفاً بسرعة إذا ما سمحتِ له."
التعليق أخرج ضحكة من سام.
أمال رأسه بأسلوب متسائل. "هذا مسلي؟"
سام مدت يداً لتلامس خده النحيل و، تعض على شفتها، تراجعت في آخر لحظة. "فكرة وجود أي شيء مألوف حولك،" اعترفت بصوت أجش، "ليست فقط مسلية، إنها بصراحة تثير الجذل."
الصمت بينهم امتد بينما بدا أن سيزار يدرس وجهها، شيء سام دوماً ما وجدته مرعباً بحدة.
"أنا اعتقد، سامانثا، بأن هذا يمكن أن يكون مديحاً...؟"
"لقد كان،" اعترفت، ومن ثم بجهد كي تخفف من التوتر الذي قد قفز بينهم أضافت بخفة، "لكن لا تدعه يصل إلى رأسك."
تحركت على المقعد واستندت للوراء فوق الجلد الناعم.
سيزار لم يعلق على المجال الذي وضعته بينهم، لكنه اقترح إنها تستطيع أن تأخذ قيلولة

في الرحلة إلى اسكتلندا.
سام، التي لم تعد مذهولة بقوة إدراكه المخيفة رفعت يداً كي تخنق تثاؤباً. تأثير الأربعة وعشرين ساعة الماضية كان يلحق بها أخيراً، لكنها وضحت شكوكها بأن تستطيع النوم خلال رحلة الطيران.
كانت مخطئة.
أغلقت عينيها فقط لتريحهم قليلاً بعد أن انطلقوا والشيء التالي الذي عرفته كان سيزار وهو يهزها لتستيقظ.
"نحن هنا بالفعل؟"
"الوقت يمر بسرعة عندما الواحد يشخر."
"لم افعل!" اعترضت.
"لا،" اعترف، "أنتِ فقط سال لعابكِ برقة فوق كتفي."
عيونه كانت دافئة وهم يستقرون على وجهها لدرجة، بالرغم من حقيقة إنه لم يكن يراها حقاً، أن سام انفعلت بارتباك خجول. هو، بالطبع، بدا مذهلاً بشكل متوقع، وسام استغلت الفرصة لتحدق به. بينما كان عليها أن تكون حذرة في كلامها، على الأقل لم يكن عليها إخفاء مشاعرها خلف المزاح الذكي أو العدائية عندما تنظر إليه. تنهيدة غادرت شفتيها بينما نظراتها الجائعة تنخفض لفمه الحسي الواسع.
باولو، الذي كان يسافر في المقدمة مع الطيار، حمل حقائبهم للقلعة وتكلم بشكل

مختصر إلى سيزار قبل أن يختفي في الظلام المتزايد.
بعد لحظات سام سمعت المروحية تبتعد.
استدارت لتنظر إلى سيزار وبينما عيونهم تتواصل كان عليها أن تخبر نفسها للمرة العاشرة ذلك اليوم إنه لا يستطيع رؤيتها في الحقيقة، هو فقط امتلك عيون معبرة جداً. غير قادرة على النظر بعيداً، فجأة غمرت تماماً بالخجل.
"وهذا سخيف."
سيزار خفض نظراته، خلع ربطة عنقه وسأل، "ما هو السخيف؟"
"الشعور مثل عذراء في ليلة زفافي سخيف... لأني لستُ... كما هو واضح." يدها ارتفعت إلى بطنها.
شيء ما لمع في عيونه، شعور قوي لكن واحداً لم تستطيع سام تعريفه. "هل تندمين على هذا؟"
هزت رأسها، مرتبكة من خشونة سؤاله المفاجئ.
"هل تندمين على النوم معي تلك الليلة؟"
سام هزت رأسها مرة أخرى من جانب لآخر. "لا،" اعترفت بصوت أجش. "لا أفعل."
سام شعرت بارتجافة من الرعب في عمق معدتها. هذا كان اقرب شيء وصلت إليه للاعتراف بعمق مشاعرها نحو سيزار.
أغلقت عيونها وبصمت حثته على أن لا يضغط عليها أكثر في الموضوع. إذا ما فعل لم تعرف

ما الذي ستقوله. في بعض الأحيان مؤخراً كانت تتفاجئ بقدره تماماً لسماع الأمور التي تخرج من فمها.

عندما لم يستجيب فتحت عيونها، لتصدم فوراً بنظراته الداكنة. لم يكن هناك أبداً أي شيء فارغ حول عيون سيزار الغير مبصرة. كان هناك انعكاس صائب لمشاعره، والذكاء دائماً ما شع في هذهِ الأعماق الداكنة.

شعرت بموجة من الشجاعة الطائشة وتحدته، "هل تندم على أي شيء؟"

إذا ما كان رجل أفضل، سيزار تمعن، كان ليفعل.

"أنا نادم..." بدأ ببطء.

أصابع سام انقبضت بقبضتين مشدودتين على جانبيها. رفعت ذقنها وأجبرت النفس على تخطي كتلة اليأس في حنجرتها.

هل كانت من هواة تعذيب الذات؟ لماذا قد سألته؟ لما قد رحبت بهذا؟

ولما لا يندم على هذا؟ تلك الليلة الوحيدة كلفته الكثير. النوم معها رمى حياته في فوضى تامة... لقد أجبرته على التخلي عن حريته والزواج من امرأة بالكاد يعرفها.

"حسناً، أنا افهم." من دون أن تنظر إليه رفعت أبريقاً، ملأته من الصنبور ووضعته بيد غير ثابتة على الموقد.

"أنا نادم، سامانثا، لأن بدايتك مع ممارسة الحب لم تكن... أكثر رقة ومراعاة."

كانت الإدانة لنفسه في صوته بقدر الكلمات الرسمية ما جعلوها تستدير نحوه بذهول

مصدوم.

"أنا لن أغير هذا... لن أغير أي شيء منه!" قالت بحدة.

"وأنا نادم لأني تدبرت أن أطردكِ من عملك."

شفتيها ارتجفت وهي تحاول أن تبتسم، مع إنها لم تكن فكرتها عن المزاح وهو لم يكن يبتسم. "مُضحك جداً، لكني اعتقد إنك تبالغ في تقدير تأثيرك، سيزار."

"هل كان لخسارة عملك أي تأثير على قرارك عندما عرضت عليك الزواج؟"

أنفها تجعد وهي تتذكر ذاك اليوم المخيف. "أنا افترض إنه فعل،" اعترفت، لا تزال لا ترى أين يذهب هذا.

"كان هذا الغرض وأنا لدي هذا التأثير. تطلب اتصال واحد..." سيزار عرف إنه كان يخاطر لكن كان من الأفضل أن تسمع الأمر منه بدلاً من الاكتشاف بطريقة أخرى في وقت ما بالمستقبل.

النذور التي قطعوها لا تزال جديدة في تفكيره لم يرد أن يبدأ الحياة الزوجية وهذا الخداع بذمته.

"أنت فعلت هذا؟"

أومأ.

"لماذا؟"

الألم الحائر في صوتها جعله يجفل. "والدي لم يكن موجوداً وأنا أكبر. أنا لا أريد هذا

لطفلي. كنت لأحرك الجبال لأجعل زواجنا يحدث، سامانثا. لم أرد أن اترك أي شيء للصدف."

"ولا تبالي أبداً أحلام من تدوسهم في طريقك؟" ضحكة هستيرية قليلاً خرجت من بين شفتيها. "على الأقل أنا أعرف إني لم أكن كاتبة سيئة."

"سام..."

رفعت يداً وهزت رأسها. "ليس الآن، سيزار."

"سامانثا!"

سمعت اسمها، لكنها لم تتوقف وهي تهرب من الغرفة. ومن ثم انهارت وبكت، الدموع تجري بدون أي عائق على وجهها.

عبرت عدة غرف من القلعة قبل أن تسجل آنيات الورود الضخمة التي تتواجد بكل غرفة وتملأهم بالرائحة، رائحة تضاعفت من الدفء المنبعث من المدافئ التي يبدوا إنها قد أشعلت في كل الغرف.

فكرت حول زوجة أخيها وهي تنتقل من غرفة لأخرى لتتفحص التحضيرات لضيوفهم المهمين وهزت رأسها. تخيل ذهولهم عند اكتشافهم إنها واحدة من هؤلاء الضيوف جعلها تبتسم. مع أن هذا سيكون لا شيء بالمقارنة مع ذهولهم عندما يكتشفون إنها كانت متزوجة!

انحنت فوق إحدى الآنيات وتنشقت العطر المسكر، ثم أخرجت تنهيدة عميقة قبل أن

تستقيم. مشاعرها لم تبدو أبداً بهذا القرب للسطح.
عندما عادت للمطبخ سيزار كان يقف بنفس الموقع الذي كان يقف به عندما خرجت هاربة. تعبيره كان لا يقرؤ لكن الهواء حوله نبض بالتوتر.
سام قالت أول شيء خطر في رأسها. "هل تُحب كوباً من الشاي؟"
شفتيه التوت، لكن لراحتها بعضاً من التوتر في الهواء تبخر، جاعلاً من الأسهل أن تتنفس.
مال للخلف فوق الكاونتر ووقف هناك، ذراعيه مكتفتين فوق صدره. "لما لا؟" هز كتفه وأضاف بهدوء، "أنا لستُ فخوراً بما فعلته، تعرفين."
"أتساءل إذا ما كان هناك حليب؟" ثم توقفت، عضت شفتها وأرسلت له نظرة واسعة صريحة. "كان أمراً مريع لفعله، لكني افترض إنه لم يكن عليك إخباري وهذا على الأقل نقطة ما في صالحك."
سيزار أوقف نفسه من أن يسأل إذا ما كان هذا كافي وهو يراقب سام تفتح الثلاجة.
عيونها توسعت وهي ترى المحتويات. لم يكن هناك حليب والأساسيات فقط، لقد كان كهف علاء الدين. كان هناك تقريباً كل صنف من أصناف الطعام التي تستطيع تخيلها بالإضافة لعدة زجاجات من الشمبانيا. أخرجت واحدة، نظرت إلى اللصقة وصفرت قبل أن تعيدها وتخرج كارتونة حليب.
"من المؤسف إني ليس مسموح لي شرب الكحول."
"سوف أرافقك بشرب عصير البرتقال."

أغلقت الباب. "ليس عليك هذا،" قالت، متمنية إنها ليس عليها أن تحبه بمثل هذهِ الشدة والكلية. "لماذا قلت لي؟"

"لم أرد أن أبدأ هذا الزواج بكذبة، لكني نسيت أن الحقيقة، كارا، ليست دوماً أفضل." في الواقع الحقيقة يمكن أن تكون مبالغ في تقديرها كثيراً.

"بالطبع الحقيقة أفضل!" هتفت.

"الحقيقة، سامانثا، إنكِ تزوجتني لأنك كنتِ يائسة وأنا كنتُ بطاقة وجباتك."

الوصف الكئيب جعل اللون الحار يتسارع إلى خديها. "أتعتقد هذا؟" كيف يمكن لرجل بهذا الذكاء بقدره أن لا يعرف إنها تحبه؟

حاجبه الداكن ارتفع. "أنا بالكاد في موقع لأنتقد، سامانثا."

لا، لكنه فقط اعتقد إنها كانت نوع من أنواع الباحثات عن الذهب الجشعات. أخرجت تنهيدة صامتة. ربما هذا كان في الحقيقة أفضل من أن يعرف الحقيقة. "أنت تعتقد إني تزوجتك من أجل مالك؟"

وألم يكن محقاً؟

لكن لا شيء كما تعرف سام جيداً، كان بمثل بساطة ما يبدو عليه.

منذ اللحظة الأولى عندما رأت النظرة على وجه سيزار وهي تصف طفلهم الغير مولود له كانت تصارع بشكل متزايد للاستمرار في التفكير بـ سيزار كالمستبد البارد الوحشي كما قد وصفته في البداية.

لقد كان أكثر تعقيداً بكثير، رجل ساحر ذو عواطف قوية خطيئته الأسوأ كانت عدم حبه لها واستعداده لفعل أي شيء من أجل طفله الغير مولود.

"أنا اعتقد إنكِ ربطت نفسك بزوج أعمى لأنكِ تريدين الأفضل لطفلك. أنتِ آخر امرأة في العالم سأتهمها بالجشع، سامانثا."

"كنت لتستطيع إخباري قبل الزفاف،" أشارت.

"أنا لستُ شخصية مهذبة بهذا القدر، سامانثا."

"هل والديك لا يزالون معاً؟"

هز رأسه. "والدي تركنا عندما كنت في العاشرة، والدتي تزوجت مرة ثانية بعد عدة سنوات وأنا انتقلت عندما كنت في السادسة عشر. العائلة شيء لم امتلكه أبداً."

سام استطاعت قراءة الألم والوحدة خلف الحقائق العارية التي قالها، بينما هي لم تغفر لما قد فعله، إلا إنها تستطيع تفهم ما قد قاده لفعل هذا. عزمه على الزواج أصبح أكثر منطقية الآن حتى، لكن حقيقة أن هذا الزواج دوماً ما كان حول الطفل جعلها حزينة وسعيدة بنفس الوقت.

في عالم مثالي، حتى في هذا العالم لبعض القليلين المحظوظين، زوج محب وأب مستعد لفعل أي شيء لطفله لن يكونوا متنافيين.

لكن في عالمها كانوا كذلك، لذا من الأفضل لها أن تعتاد على هذا. تستطيع الحصول عليه لكن ليس قلبه. أغلقت عينيها، لا تريد التفكير حتى حول ما ستشعر فيه إذا ما

أعطى هذا القلب لامرأة أخرى في يوم ما.
هذا كان كابوسها.
"حسناً، لديك واحدة الآن، لذا لا تضيعها،" نصحته. "وتذكر إنك في فترة مراقبة لذا في أي وقت تشعر بأي رغبة انتهازية خذ حماماً."
"أنا لا استحقك،" قال بتواضع أكثر مما تخيلت أبداً إنها ستراه يظهره.
"تمسك بهذهِ الفكرة،" قالت، تعيد الحليب إلى الثلاجة.
"سنحتفل معاً بالشمبانيا بعد ولادة الطفل."
أدارت رأسها وأجفلت لتجده يقف قرب كوعها، قريب بما يكفي لها لتشتم رائحته الرجولية النظيفة. وخزة من التوق الحسي مرت خلال جسدها، مخرجين النفس من رئتيها بحدة.
"إنه أمر كبير ما فعلته، سامانثا."
"حسناً، أنا أريد أن ينجح هذا الزواج أيضاً. أنا كان لدي الأشياء التي افتقدت لها، سيزار. كان لدي طفولة رائعة وأنا أريد هذا لطفلي." سحبت نفساً عميقاً ودفعت شعرها بعيداً عن وجهها. "استطيع صنع شيء ما لنأكله إذا ما أحببت... شرائح اللحم والسلطة...؟" من دون أن تنتظر إجابته أضافت بسرعة، "أنا لا أعرف حولك لكني أموت جوعاً لذا سوف اذهب وأبدل ملابسي." أرسلت له ابتسامة سريعة وغادرت الغرفة.
خارج الغرفة استندت على الباب... وأغلقت عيونها. حتى الآن كانت تتعامل مع نفسها بمهارة راقصة ذات قدمين يسراوين... وكلا هؤلاء بدوا في فمها بشكل دائمي. كانت على بعد

نبضة قلب من أن تعترف أن السبب الوحيد لمسامحتها له هو إنها تحبه!
في الطابق العلوي في أكبر غرفة وجدت الملابس التي وعد بها سيزار وهم موضوعين بكومة مرتبة على السرير الضخم ذو الأربع أعمدة.
ما احتاجته، أخبرت نفسها، كان إستراتيجية للتعامل مع الوضع.
لكن ماذا؟
بتنهيدة خطت خارج ثوبها و، بعد أن طوته بحذر ووضعته على السرير، مشت نحو النافذة الضخمة التي تطل على منظر للخليج.
لم يكن لديها أي فكرة على الإطلاق كم من الوقت وقفت هناك ضائعة بالأفكار. فقط عندما بدأت بالارتجاف بالبرد... الملابس الداخلية التي كانت ترتديها لم تكن حقاً معدة لترتديها في برد اسكتلندا... أدركت أن القمر كان ظاهراً ويشع بنوره الفضي على سطح المياه تحتها. بتنهيدة بدأت بإغلاق الستائر الثقيلة فوق النوافذ.
"اتركي هذا."
سام، التي لم تسمعه يدخل إلى الغرفة، أجفلت على صوت سيزار. إستدارت ورأت جسده الطويل محاطاً بالباب، منشفة معقودة حول وسطه وشعره الداكن مبللاً.
أنفاسها تسارعت بينما نظراتها تنزلق فوق صدره المثالي. مررت لسانها فوق شفتها الجافة بينما قلبها يتسارع.
"اعتقدت إنك في الأسفل." أجفلت لإدراك إنها قد اختفت لفترة كافية له كي يستحم.

كتفه رُفع. "كما ترين، أنا لست كذلك."
"كان يجب أن تنادني." كانت غاضبة لأنه في رأسها استطاعت رؤيته متمدداً فاقداً الوعي عند أسفل الدرجات التي كانوا من الحجر الغير متساوي والحادين بشكل قاتل. القلعة لم تحتوي أي شيء حديث بقدر الحمام الخاص واقرب حمام منفصل كان بنهاية درج ملتوي.
"كيف...؟"
"دوماً من الأسهل أن أتنقل عندما أكون قد زرت المكان من قبل،" ذكرها بحريرية. "تدبرت لوحدي."
"أنا أرى." كانت ترى أكثر بكثير، وتحاول بجهد كبير ألا تفعل! المنشفة كانت صغيرة جداً وجسده لم يكن أقل من مثالي.
الطريقة التي كانت تحدق بها إليه أرسلت لهيب من الرغبة خلال جسد سيزار. كان يرى سامانثا ومشاعرها عارية على وجهها. أن تبدو كما لو أن منظره كان كافياً ليجعلها ضعيفة من الرغبة كان مسكراً وأكثر إغراءاً من أي شيء آخر في حياته.
إذا ما اخبرها إنه يستطيع الرؤية هي ستنسحب.
لم يكن هناك أي استعجال لإخبارها وغداً من الممكن أن لا يكون هناك حاجة. معرفة أن هذا يمكن أن يكون انتقالي وبأنه سيكون أحمقاً إذا لم يستمتع به بينما هو يستطيع أمال نقاشه الداخلي المختصر لصالح الخديعة.
"هناك بعض الأمور، على أية حال، أفضل أن لا أفعلهم لوحدي."

الاقتراح الدافئ في صوته زاد من الاحمرار في خديها.
"هناك ما يسمى بالاستقلال،" دمدمت، تجد من الصعوبة الكلام لأنه بدا رجولي بشكل واضح وجذاب جداً. كانت لتجده أصعب حتى إذا ما عرف إنها كانت تقف هناك ترتدي الملابس الداخلية الحريرية المثيرة، كعبها العالي ولا شيء آخر عدا القشعريرة!
"ومن ثم هناك الحماقة الجلية."
مدت يدها مرة أخرى للستائر.
"لا تفعلي."
"لا أفعل ماذا؟"
"لا تغلقي الستائر. دعي ضوء القمر يدخل."
اعترض نظرتها المتسائلة وأضاف بخفة، "لا أحد يستطيع رؤية الداخل." 'وأنا أريد أن أرى ضوء القمر على جسدك عندما أمارس الحب معك،' أضاف بصمت.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل العاشر

سام قطبت. "كيف تعرف إنه هناك قمر...؟"
"هذهِ الأمور تتابع جدول متوقع وأنتِ قلتِ أن الليلة صافية."
"أفعلت؟"
"في وقت سابق."
سام هزت كتفها وخطت للوراء.
سيزار تخطاها نحو النافذة، خطواته الواثقة تتباطأ قليلاً وهو يقترب من النهاية المعاكسة للغرفة. كان كما لو إنه في بعض الأحيان ينسى إنه أعمى.
موجة من الحزن الحاد غمرتها. لا شك إنه يتمنى إنه يستطيع النسيان. ربما فعل في أحلامه. ربما كان هناك صباحات عندما يفتح عيونه ويمد يده للضوء فقط ليدرك بعد لحظة إنه لا يوجد هناك ضوء ولن يكون أبداً.
سام راقبت وهو يستدير، ونفسها علق بحدة. يقف هناك كان جسداً مذهلاً، رجولي بشكل واضح، شخصية من الأساطير عادت للحياة تحت ضوء القمر الفضي، والذي رمى إشعاع متألق فوق جلده البرونزي.
"هل تزوجتني بالرغم من حقيقة إني أعمى أو بسببها؟"
سام جلست على السرير، سحبت ركبتيها نحوها ووضعت ذقنها فوق يديها. "أي نوع من الأسئلة هذا؟"
"امرأة متزوجة من رجل أعمى تستطيع إخفاء العديد من الأشياء عنه..."

"ليس لدي أي شيء لأخفيه عنك."
"ما الذي ترتدينه؟"
سام نظرت إلى الأسفل وشهقت. "لا شيء."
عيونه لمعت وضاقت. "ممتاز."
"أنا اقصد لا شيء مميز،" قالت، لمحة من اليأس تزحف لصوتها.
"صفيه،" أمرها.
صفيه! سام شعرت بالحرارة والبرودة، ثم الحرارة مرة أخرى على فكرة وصف الملابس المغرية التي كانت تقريباً تلبسهم.
"كوني عيوني كما كنتِ عندما شاركتني صور طفلنا عندما كنا في عيادة الطبيب."
من الأفضل أن تكون ترتدي لا شيء على الإطلاق، قررت سام، مصارعة بشكل مسعور لفتح الأزرار المتعددة. وهي تتعامل مع آخر واحد نهضت على قدميها، نزعت حذائها وجواربها الشفافة. ثم سمحت لملابسها لأن تنزلق للأرض بصوت حريري ناعم.
النفس جمد في صدر سيزار بينما الرغبة تشتعل كاللهب في دمائه. سام وقفت في ضوء القمر، جسد شاحب بمنحنيات ناعمة.
وضعت يديها فوق وركيها النحيلين ورفعت ذقنها. "كنت ارتدي القطن الأبيض لكني قد خلعته." كانت نصف كذبة فقط.
سيزار لم يجيب، فقط استمر بالتحديق بها. عيونه بالأجفان الثقيلة بدوا ثابتتين على

جسدها، وسام استطاعت سماع الصوت المسموع لأنفاسه السطحية عبر الغرفة. حتى بالرغم من إنها تعرف إنه لا يستطيع رؤيتها فجأة شعرت بالإدراك الحاد لوضعيتها العارية. الآن خلع ملابسها بدت فكرة أسوأ مما فعلت قبل دقائق.

تساءلت في بعض الأحيان إذا ما كان لقلة كوابحها وهي معه أي علاقة بحقيقة إنه لا يستطيع رؤيتها، لكنها عندما تمعنت في الأمر قررت إنها كانت قادرة على التمتع بجسدها للسبب البسيط في أن سيزار كان بشكل واضح يستمتع به أيضاً.

مررت لسانها فوق شفتيها الجافتين. "هل تعتقد أن عاصفة أخرى ستأتي؟ استطيع الشعور بشي ما في الهواء."

"إنه يسمى التوتر الحسي، كارا،" دمدم ببطء. "والواحدة من المفترض أن تشعر بهذا في ليلة زفافها."

"كن حذراً،" هتفت وهو يبدأ بعبور الغرفة نحوها بسرعة كبيرة. "سوف..." الكلمات علقت في حنجرتها وهو يسحبها بين ذراعيه.

لا بد أن الحظ بجانبه كما هو واضح لأنه بشكل ما قد وصل إليها من دون حتى أن يلامس أي واحد من العوائق العديدة التي تقف في طريق تقدمه المتهور.

"سوف ماذا؟" سأل، يرسم خطاً بأصبعه فوق خدها ويهمس. "إلهي العزيز، لكنكِ جميلة جداً."

"سوف تؤذي نفسك،" همست. حتى إغلاق عيونها بشدة لم يبعد الصورة المثالية له

المطبوعة بداخل أجفانها.
"لا شيء يستطيع أن يؤذيني بقدر عدم تملكِك قريباً."
رفعت ذقنها ونظرت إليه من خلال رموشها الداكنة. "قريباً جداً سيكون جيد بالنسبة لي،" اعترفت.
بهتاف مبتهج عميقاً في حنجرته سيزار رفع عروسه نحو سرير زواجهم و، رامياً جانباً المنشفة، انضم لها.

*****

عندما حل النهار سيزار تمدد ينظر إلى وجه سام النائم. رأسها ملتف لأحد الجانبين، خدودها كانت محمرة وصدرها ارتفع وانخفض بتناغم مع صوت أنفاسها الناعمة.
كان يجب أن يخبرها، فكر. مرت عدة مناسبات خلال الليل عندما كان الاعتراف على طرف لسانه، لكنه امتنع، لا يريد أن يخرب اللحظة. لأن أمر واحد كان واثقاً منه تماماً بأنها عندما تكتشف فأن سامانثا ستكون غاضبة جداً.
كان الوقت يقترب من الثامنة وهي لا تزال لا تظهر أي علامة على الاستيقاظ عندما قرر أن ينزل للأسفل لإرضاء جوعه.
ما أن نزل للأسفل الصباح المشرق، نادراً في صفائه، أغراه للخارج. سلام محيطه هدأ مزاج سيزار المتقلب بينما طريقه يقوده فوق الأعشاب الطرية المغطاة بالندى. المنظر المذهل للجبال الصخرية انعكس في مياه الخليج الصغير العميقة. مستجيباً لنوع الدوافع التي

أجبر في الشهور الماضية على كبحها، سيزار خلع قميصه الأبيض و، مرتدياً فقط شورت قصير، خطى في المياه الثلجية.
خاض حتى الخصر وغاص بنعومة تحت السطح اللامع، سابحاً من دون أي غرض محدد، فقط مستمتعاً بالشعور بهذا القرب من العناصر. لم يتوقف حتى أصبح على بعد عدة مئات من الأمتار عن الشاطئ، عندما انقلب بكسل على ظهره وبقي هناك يطوف حتى تباطأ قلبه.
فقط عندما بدأ بشق المياه استعداداً للعودة أصبح مدركاً للصراخ الأجش النابع من الشاطئ.
من دون أن يضيع وقتاً في التكهنات الحمقاء، بدأ بالسباحة عائداً إلى الشاطئ والصراخ الحاد. ثم رأى بأن سامانثا تتخبط في المياه. "إلهي العزيز، ما الذي تفعلينه؟"
سام ألقت نظرة واحدة لوجهه وتوقفت عن الصراع. بكت بصمت وهو يسحبها عائداً للأرض الجافة.
ذراعيها كانت لا تزالان ملتفتان حول عنقه وهو يحملها خارج المياه وهي كانت ترتجف بشدة. انزلها على قدميها ومن دون أي صوت انزلقت فوق العشب وجلست هناك تمسك برأسها بين يديها، كتفيها ترتفعان وتنخفضان وهي تستمر بالبكاء بصمت.
حزنها لم يشكل أي تأثير على الغضب الذي مزق سيزار، والذي نزل على إحدى ركبتيه بجانبها وطالب بخشونة، "بحق الرب ما الذي كنتِ تفعلينه؟"
رأسها ارتفع وعيونها الحمراء من البكاء ركزت على وجهه. "أنا؟" رددت. "ما الذي كنت

أفعله؟ كان يمكن أن تغرق. أوه، إلهي، اعتقدت إنك فعلت!" أغلقت عينيها بشدة، لكنها لم تكن قادرة على إطفاء الصور المرعبة في رأسها. "أنا أعرف إنك لا تريد أن تقدم أي تنازل لإعاقتك، سيزار، لكنك أعمى. أنا آسفة إذا ما هذا يؤلم، لكنك كذلك وأنت لا تستطيع السباحة في الخليج لوحدك بهذا الشكل. هذا لم يكن أقل من عمل انتحاري!" اتهمته.

"كنتِ تحاولين إنقاذي."

صوت ضحكه المذهول جعل سام ترى باللون الأحمر. عدم الارتياح الخفيف الذي شعرت به وهي تستيقظ لوحدها أصبح رعب تام بالوقت الذي وجدت به تيشرته عند حافة المياه... وهو كان يضحك!

"كلنا نرتكب الأخطاء." حملقت به كما لو إنها لم ترى أبداً أي شيء بقدر جماله الآن. من خلال رموشها المبللة بالدموع حدقت، الأشياء تتلوى عميقاً داخلها بينما نظراتها تنزلق فوق صدره النحيل العضلي. جلده لمع بالمياه التي تنزلق فوق وجهه وجسده، والقماش المبلل لشورته قد انزلق منخفضاً فوق وركيه النحيلين. مبللين، لم يؤدوا أي غرض لإخفاء أي شيء عن عيونها الجائعة.

عيونه عادت إلى المياه الجامدة وابتسامته اختفت بينما ارتجافة تمر فوق ظهره. "ما الذي كنتِ تفكرين به، تقفزين للمياه الجليدية بهذا الشكل؟"

سام أخفضت عيونها وتوقفت عن عصر المياه من شعرها، اللوم الحازم في نبرته جعل فكها

ينخفض.
"ما الذي كنتُ أفكر به؟"
"أنتِ حامل... لا تستطيعين الركض في الأرجاء وتقومين بالأمور الجنونية."
تعبيرها جمد بتقطيبة عدوانية. هذا كان حول الطفل... بالطبع كان كذلك، لماذا قد توقعت العكس؟ "إذاً أنا أنانية. تأخذ الجائزة حقاً على النفاق الخالص، سيزار،" علقت بمرارة. "هل كنت تفكر حول الطفل وكم ستكون والداً رائعاً عندما قررت أن تقوم بهذهِ المجازفة الانتحارية؟"
حاجبيه التقيا بقلق وهو يلامس منطقة متلونة على جانب خدها بإبهامه. "ستحصلين على ندبة هنا،" علق، يهز رأسه ببطء من جنب لآخر. "أنا لم أكن أبداً تحت أي خطر، سامانثا. أنا استطيع الرؤية."
جمدت تماماً، اللون يجف من جلدها. "ترى...؟" عيونها الواسعة ارتفعت إلى وجهه.
رفع حاجباً وقال ببساطة، "نعم."
يدها ارتفعت إلى فمها وعيونها الزرقاء توسعت. "تستطيع أن ترى؟"
فرحتها البدائية الحادة تبدلت بسرعة للشك. "كيف... لماذا... متى...؟"
"أول سؤالين لا يزالون مجهولين، الأخير استطيع إجابته. استيقظت البارحة وأنا استطيع الرؤية."
"استيقظت البارحة وأنت تستطيع الرؤية." سام لم تستطع فعل أي شيء أكثر من ترديد

كلماته بعدم تصديق مصدوم بينما أفكارها تصارع كي تستوعب المعلومات.
أمال رأسه الداكن. "نعم..." عيونه الداكنة انزلقت فوق جسدها، ثوب النوم الذي كانت ترتديه تعلق بكل انحناءة لذيذة. "يجب أن تدخلي وتجففي نفسك،" قال بصوت أجش.
سام رأت اتجاه نظراته ورفعت يداً لتغطي منحنياتها، ارتجافة إحراج زحفت فوق جلدها المثلج بالفعل. حتى إذا لم يعلق بعض الناس على الحقيقة سام تعرف أن سيزار لديه نوع مفضل وهي لم تكن منه... في الواقع لا يمكن أن تكون ابعد عن نوعه أكثر مما تفعل بالفعل!
لم يكن الأمر كما لو إنها لديها مشكلة بمظهرها، لكنها تعرف إنها لم تكن مميزة بأي شكل وسيزار كان معتاداً على المميز.
هو كان مميزاً.
مع إنه إذا ما كان يصارع كي يخفي خيبة أمله على مظهرها فهو كان يقوم بعمل جيد جداً، اعترفت، غير قادرة على إبقاء عيونها متصلة بنظراته الداكنة الجريئة.
"تستطيع أن ترى ولم تعتقد أن هذا يمكن أن يكون شيء يجب أن تذكره؟" تساءلت بسخرية لاذعة. "تعلم، شيء مثل... أوه، بالمناسبة، سام، أنا استطيع أن أرى!"
أنفاسها تلاحقت بينما غضبها يرتفع لمستوى جديد. "متى كنت ستخبرني، أو هل كنت ستخبرني على الإطلاق؟"
"أخبرتكِ لتوي، ألم أفعل؟" صرف الموضوع بتلويحة ارستقراطية من يده، رفع قميصه من

الأرض ووضعه فوق كتفيها. "هيا، لا تستطيعين البقاء هنا."
سام لم تتحرك أنشاً. مرتجفة مثل ورقة في مهب الريح، فقط حدقت به. "إلهي، أنت لا تصدق!" همست. "لا تستطيع رمي شيء كهذا علي وتتصرف كما لو أن لا شيء قد حدث. أنا لن اذهب إلى أي مكان حتى تـ..." توقفت، عيونها المتوسعة تطير لوجهه. "أنهيت مراسم الزفاف وأنت تتظاهر..." أغلقت عيونها... كل زواجهم كان تظاهراً.
"لم أكن أتظاهر. إذا ما كنتِ قد سألتني كنت لأجيب بصدق."
"هذا لوي للحقائق وأنت تعرف هذا!" صاحت بأعصاب بينما ميزت وهي تستعيد أحداث البارحة إنه كان هناك عدد من الدلائل التي كان يمكن أن تستدل بها.
مع إنه قد قدم بعض التنازلات لعماه إلا إنها في بعض الأحيان تنسى تماماً حوله، لذا ربما إدراكها المتأخر لم يكن مفاجئاً كثيراً.
شفتيها ارتجفت فجأة. "عرفت ما كنتُ ارتديه ليلة البارحة وكنت تضحك علي."
الرغبة زمجرت في دمائه وهو يفكر بها وهي تخلع تلك الملابس المغرية.
"لم أكن اضحك،" وعد.
كيف يمكن أن تتخيل أي رجل بدماء حمراء في عروقه أن يضحك أو حتى يفكر بينما هي تقف هناك تبدو كخيال حسي حي يتنفس لكل رجل؟
"انظري، استطيع أن أرى، هذا حدث، معجزة، حظ، لا يهم ما تسميه، نظري قد عاد. أنتِ لا ترتدين أي حذاء." الاكتشاف المرعوب احضر موجة جديدة من القلق لصدره. "دعيني

أحملك..."

"ابتعد!" زمجرت، مديرة ظهرها إليه وهي تبدأ بالعودة نحو القلعة.

عيونه ضاقت على ظهرها النحيل المتصلب. "وفق تصرفاتك أي أحد سيعتقد إنكِ تفضلين لبصري أن لا يعود!"

الاتهام الشائن سحب شهقة من شفتيها وهي تستدير نحوه ثانية. "هذا،" أخبرته بصوت مرتجف، "شيء مريع تماماً لتقوله! هذا الزواج مستند على شبكة من الأكاذيب والخداع وأنا اكتفيت منه ومنك."

أخذت خطوتين فقط قبل أن ترتفع حرفياً من على قدميها. حافظت على جمودها بين ذراعيه وحاربت الرغبة في دفن وجهها بين كتفه وعنقه.

لم تنظر إليه حتى ركل باب المطبخ خلفهم مغلقاً إياه، وحتى عندها لم تسمح لنظراتها بالبقاء على الزوايا المتصلبة لفكه... بدا على وشك الانفجار!

"لا اعلم ما الذي يجعلك غاضباً،" دمدمت.

رفع حاجباً. "لا تفعلين؟"

سام لم تنخدع بنبرته الهادئة. استطاعت أن ترى من التوتر في كل عضلة من جسده المذهل بأنه غاضب جداً.

"حسناً، دعيني أوضح حقائق الحياة، سامانثا... مستند على الكذب أو لا، هذا الزواج هنا ليبقى."

"إلى أين تأخذني؟" هتفت وهو يبدأ بصعود الدرج الحجري بسرعة كبيرة. "تعتقد إنك تستطيع جعلي أوافق على أي شيء إذا ما أخذتني للسرير."
أدار رأسه، ابتسم بشكل غير لطيف وقال، "أنا لن أخذكِ للسرير."
موجة من اللون الأحمر انتشرت فوق جلدها بينما سام تبتلع ريقها. "أوه."
باب الحمام استجاب لركلة أخرى. "اخلعي هذا الشيء،" قال، مديراً صنابير حوض الاستحمام.
"أرجوكِ ستكون لطيفة،" دمدمت، لكن فعلت كما اقترح على أية حال.
عندما استدار عائداً نحوها كانت تقف هناك ملتفة بمنشفة حمام كبيرة زغبة.
"ادخلي... هذا سيعيد الدوران في عروقك."
لمعان من التحدي دخل عيونها الزرقاء وهما يلتقيان بنظراته السوداء الجريئة. "القليل من الخصوصية سيكون لطيفاً."
بدا مستمتعاً. "لطيفاً، لكن هذا لن يحدث. لا تقلقي، كارا، لقد رأيت كل شيء من قبل، تتذكرين، وللعلم أنا أحبه كثيراً." توقف ومرر يداً غير ثابتة تماماً خلال شعره الداكن قبل أن يمد يده ويسحب المنشفة من قبضتها.
جلدها يخزها حيث نظراته الحارقة تنزلق ببطء فوق جسدها، سام أطلقت هتافاً وقفزت للمياه، تغمر نفسها في الفقاعات الحامية.
"إذا ما استيقظتُ أعمى غداً أنا على الأقل أريد أن أراك لمرة."

سام تصلبت فجأة. وجهها تجعد بخطوط متوترة من القلق وهي تستقيم في المياه.
"ما الذي تعنيه بـ 'تستيقظ أعمى'؟ هل هذا سيحدث؟ سيزار، أخبرني الحقيقة،" حذرته. "لن اقبل بأي خداع."
مشتت الانتباه بقطرات المياه المنسابة على جلدها، سيزار لم يجيب فوراً.
"إلهي العزيز!" همس بتعجب قبل أن يضيف بصوت أجش. "أنتِ مثالية، كارا."
سام صارعت للاحتفاظ ببعض من ثباتها... ليس سهلاً بينما هي عارية تماماً... كما كان من المستحيل أن لا تتأثر حقاً بالصدق المرتجف في صوته والتقدير الحسي في نظراته الداكنة.
وقفت، سحبت منشفة من السلة ولفت نفسها بها قبل أن تخرج من المياه. "حسناً، لا تستطيع أن ترى المزيد حتى تتحدث."
سيزار بدا متفاجئاً بفعلها قبل أن ينتشر الاستمتاع المتردد فوق وجهه. "هذا ابتزاز..." توقف عن الابتسام بينما وقفتها المتحدية اختفت وهو رأى الرعب الحقيقي خلف قناع الشجاعة والتحدي.
الخوف في عيونها هزه عميقاً وحقيقة إنه قد وضعه هناك لم يحسن من الوضع. كان معتاداً على اتخاذ القرارات وقبول العواقب، لكن لم يكن عليه من قبل أبداً أن يأخذ بنظر الاعتبار كيف يمكن لخياراته أن تؤثر على أي شخص آخر.
هذا كان جانباً من جوانب الزواج لم يأخذه بالحسبان.

"أرجوك، سيزار..."

"استرخي،" طمأنها. "لا أحد قال إني سأستيقظ أعمى غداً."

'لا أحد قال...' التفخيم لم يضيع على سام.

"هذا يعني بأسلوب سيزار أن لا أحد قال إنك لن تفعل. بالتأكيد، هناك اختبارات؟" اعترضت. "لا يمكن أن يتوقعوا منك العيش مع هذا الشك... هذا لا إنساني! أنت بحاجة لرؤية طبيب آخر."

"فهمت إنه هناك تحقيقات،" اعترف بتردد.

سام شعرت بالغضب الشديد والرعب من هذا الدليل على عدم الكفاءة الطبية المريعة.

"إذاً لماذا لم يقوموا بهم؟"

تخطى السؤال بهزة كتف واقتضاب، "ما سيحدث سيحدث."

مأخذه القدري على الوضع جعل سام تريد ضربه.

"وأنا لم يكن لدي وقت للفحوصات، كان لدي زفاف لأحضره. لا شيء،" أعلن، محدقاً مباشرة بها، "كان ليبقيني بعيداً عن هذا."

رمشت وتنشقت بينما عيونها تمتلئ بدموع فرح حاد. كان هناك معجزتين! يستطيع أن يرى، وهو يحبها! سام صارعت مع الرغبة الخطرة في أن تخبره بأنها تشعر بنفس الطريقة، لكن حذرها الغريزي تدخل.

"لا شيء؟"

هز رأسه. "بالطبع. أريد كل شيء قانوني وبالأبيض والأسود بما فيهم زواجنا. هذا عنى أن المحامين يستطيعون وضع تفاصيل الوديعة للطفل. أنا لا اعتقد إنه سيكون هناك أي شيء فيها لن توافقي عليه...؟"

ابتسامة سام السخيفة اختفت، لكن لحسن الحظ حافظت على سيطرتها. بالنسبة لشخص يشعر كما لو أن قلبه قد تحطم لتوه فهي قد تدبرت بأن تكون متماسكة جداً، "أنا أثق بحكمك في أي شيء مالي."

بالتأكيد كان أفضل من حكمها هي في أي شيء رومانسي، فكرت بمرارة.

ربما لم تدبر أن تكون متماسكة بقدر ما اعتقدت، لأن الآن بدا إنه ينظر إليها بشكل غريب. الرجل قد قرأ أفكارها عندما لم يكن يستطيع الرؤية، الآن الأمر سيكون كما لو إنها تعطيه تسجيل كامل لأفكارها الداخلية... هذا سيجعله يضحك بالتأكيد.

عضت شفتها وأخفضت بصرها، تشعر بالإحراج التام ومثل حمقاء رومانسية... كيف استطاعت أن تتخيل إنه يحبها؟

إنها بحاجة لأن تنضج! الشيء الوحيد المشترك بينها وبين سيزار كان الطفل.

العلاقة الحسية بينهم كانت جيدة... مذهلة في الواقع! لكن عندها سيزار كان رجل حسي تماماً. كان ليكون من السذاجة أن تفترض أن الحب والعلاقة الحسية كانوا متلازمين بالنسبة له.

إذا فقط تستطيع قول نفس الشيء!

أوشكت على أن ترتكب خطأ قاتل عندما لجزء من الثانية قفزت للافتراض بأن توقه لجعلها زوجته ما جعله يتصرف بهذا الاستخفاف الطائش لصحته.
إنها لن تفعل هذا مرة أخرى.
"أخبرت الطبيب إني سأتصل به عندما نعود إلى لندن ويكون لدي الوقت..."
رأس سام ارتفع وعيونها المتشككة مرت على وجهه. "إلهي، أرادوا منك البقاء في المشفى وأنت رفضت! كيف استطعتُ أن أكون بطيئة الفهم بهذا الشكل؟" سام رفعت يديها لرأسها بحركة هائجة، غير مدركة أن منشفتها قد انزلقت أنشأ حيوي، أو أن جلدها الكريمي جذب نظراته الحارة مثل مغناطيس.
"أنت أبله تماماً،" هتفت بغضب، غضبها تضاعف بالأصابع الجليدية من الرعب التي قبضت عليها. "من الممكن أن تكون حتى سببت ضرراً لا يمكن إصلاحه."
"لا تكوني دراميةً كثيراً، سامانثا. كما قلت، سأرى الطبيب عندما نعود في الأسبوع المقبل."
"دراميةً! الأسبوع المقبل!" صرخت. "إذا لم تتوقف عن التصرف بهذهِ اللا مبالاة اللعينة، من الممكن أن أقتلك أنا بنفسي فقط!"
التهديد جذب ابتسامة منه استجابت لها سام بتقطيبة داكنة.
"أنت حقاً تعتقد إني سأبقى هنا الآن بينما يجب أن تكون في المستشفى؟" وخزة من الخوف المشل أخرج نشيج جاف خشن من حنجرتها. "أنت أكثر رجل أنانية أعرفه!" رنمت، صوتها

يرتجف بينما عيونها المشعة تحملقان به.
قوة إدانتها العاطفية هزته وحيرته.
مع أن الأمور أصبحت أكثر وضوحاً عندما أضافت، "أتمنى أن استطيع النسيان بأني على وشك أن أكون والدة كما تفعل أنت كما هو واضح... هل تعتقد أن هذهِ الطريقة التي انوي بها عيش حياتي؟ حسناً، هذا غير صحيح!"
رأسه ارتفع كما لو إنها قد ضربته وكان هناك خطوط داكنة محفورة على خديه وهو يجيب بصوت متغطرس مرعب، "أنتِ لم تتصرفي كما لو أن الحياة معي كريهة لهذهِ الدرجة."
"أنت عاشق رائع،" اعترفت، عيونها تقع عليه. "ولست مستحيلاً دائماً،" اعترفت بصوت أجش، "وهذا فائدة إضافية، لكننا لم نتزوج من أجل العلاقة الحسية أو لأننا قد وقعنا في الحب أو أي شيء من هذا القبيل." الضحكة التي أخرجتها عندها كان من المقصود أن تريه أن مثل هذهِ الفكرة لم تمر بتفكيرها أبداً. لسوء الحظ الصوت الحاد المجنون الذي خرج اقترح أن هناك احتمالية كبيرة في إنها لا تملك عقلاً على الإطلاق.
"اقتلي الفكرة،" قال بسخرية.
النبرة الجافة جذبت عيونها إلى وجهه، لكن تعبيره كان لا يقرؤ وهو يتكلم.
"نحن تزوجنا لأجل الطفل... أنت تعرف إنه على الأرجح هناك أسباب أسوأ. أنا اعرف مجموعة من الناس الذين تزوجوا لأجل الحب وكرهوا بعضهم البعض قبل أول ذكرى

زواج."

"بينما الآن نحن قد بدأنا بالفعل... أنتِ تكرهيني الآن."

سام قطبت على تعليقه الطائش. "أنا لا أكرهك، أنا فقط غاضبة لأنه لا يبدو بأنك تقدر بأنه واجب الوالدين أن يبقوا بصحة تامة من أجل أطفالهم."

بالطبع إذا ما كان زواجهم زواج تقليدي كنت لتستطيع الصراخ حول كيف إنه إذا ما اهتم بها فهو لن يأخذ المخاطرات الحمقاء!

لكنه لا يهتم بها... بالتأكيد ليس بالطريقة التي تتوق لها روحها.

"هذا الطفل سبب زواجنا. يبدو إنك قد نسيت هذا،" ذكرته مرة أخرى.

فمه المثالي التوى بابتسامة تركت عيونه المذهلة فارغة كما لم تراهم أبداً من قبل. "أنا أفعل، أليس كذلك؟ لا تقلقي، سامانثا، أنا فهمت كل كلمة من محاضرتك."

"إذاً نحن سنغادر الآن؟"

وضع يداً على كتفها ومن دون تفكير سام أدارت رأسها وفركت يدها فوقها. "سامانثا، لا نستطيع المغادرة حتى هذا العصر."

سام أرسلت له نظرة مرتابة من خلال رموشها. "لكنك ستذهب وتدع الأطباء يقومون باختباراتهم؟"

"سأذهب،" وافق. "أنت تبالغين برد فعلكِ لكني سأذهب."

"كيف استطعت أن تكون بهذا الغباء؟" هزت رأسها بعدم تصديق.

"دعي الأمر، سامانثا. أنا اعتقد إنكِ قد أثبتِ وجهة نظرك."
عرفت أن هذهِ نصيحة جيدة لكنها لم تستطيع إتباعها. "أنت رجل ذكي... أو على الأقل أنا اعتقدت هذا."
"موقفي من استعادة بصري هو لماذا تشك بالهدية عندما تستلمها... لماذا تنتظر لتستمتع بها؟ إذا خسارة بصري علمني شيء واحد، كارا، فهو أن لا أضيع لحظة واحدة. أنتزع آخر نقطة من المتعة، استمتع بما لدي قبل أن يقرر المصير سرقته مني."
امسك بها من كتفيها وقربها إليه. ساحباً المنشفة فوق كتفيها ومحيطاً بمؤخرة رأسها بإحدى يديه، حضنها بقوة. وقفوا هناك بلا حركة ولا كلام. سيزار شعر باللحظة التي ابتعد التوتر من جسدها بالضبط، عندما ركبتيها فجأة ضعفت وأصبحت كاللعبة بلا حول بين يديه.
بلعنة خافتة رفعها وحملها عائداً لغرفة النوم. سحب الغطاء ووضعها فوق الشراشف القطنية قبل أن ينضم إليها.
عيونه لامست الأمواج النارية المنتشرة فوق الوسادة. "بشعرك بهذهِ الطريقة تبدين مثل حورية صغيرة." حورية نعسة تصارع كي تبقي عيونها مفتوحة. "أنتِ متعبة."
"اعتقد ربما أنا احتاج فقط لأن أغلق عيوني قليلاً. يقولون أن التعب ليس بنفس السوء في الثلث الثاني من الحمل."
نامت تقريباً فوراً وسيزار فكر إنه بينما القدر جمعهم معاً فقد حان الوقت له أن يأخذ مقعداً

خلفياً. هو سيتولى السيطرة على الوضع بنفسه.

*****

سام كانت في الشاور عندما فُتح الباب. سيزار وقف هناك يبدو جذاباً في جينز وقميص ابيض عزز من التوهج الذهبي لجلده.

الحرارة ارتفعت في جسدها وهي تحدق به.

"أرحل! أليس مسموحاً للشخص بأي خصوصية؟"

الشكوى المترددة أخرجت منه ابتسامة. "لا، لكن إذا ما أوقعتِ الصابون أنا سأحمله."

سام نظرت إلى الصابون بيدها وتنهدت. شعرت بالإغراء، الرب يعلم إنها تفعل، لكن المروحية التي ستأخذهم إلى لندن ستصل في أية لحظة وهي كانت متأخرة. سيزار تركها تنام وعندما استيقظت بين ذراعيه مارسوا الحب.

سام خسرت كل شعور بالوقت والحاجة الوحيدة التي شعرت بها كانت لـ سيزار، لأن تشعر بالاكتمال.

"من الفظاظة التحديق." مع إنها يمكن، كما تعرف، أن تُتَهم بنفس التهمة.

"من المسموح لي التحديق... لدي ترخيص خاص. كنتُ أعمى لذا أنا اقدر الأشياء التي لم أكن لأعطيها نظرة ثانية من قبل."

جسد سام توتر. "أشياء مثلي، أنت تعني؟" فوراً عضت على شفتها ومدت يدها للمنشفة وهي تدمدم، "اللعنة،" تحت أنفاسها.

حاجبي سيزار التقيا بتقطيبة وهو يدفع المنشفة إلى يديها لكنه لم يطلقها. "ليس لدي أدنى فكرة لماذا تشعرين بهذا القدر من قلة الثقة بالذات، سامانثا. ألم أريك بأني أجدكِ جميلة؟ ألم أخبركِ؟"

أطراف أصابعه مرت على أصابعها والوخز الكهربائي وصل حتى أطراف أصابعها. عيونها واسعة، أطلقت تنهيدة ممزقة وأومأت. "نعم، فعلت،" اعترفت. قال العديد من الأشياء التي أرادت تصديقها وعدد مماثل من الأمور التي جعلتها تحمر. سيزار لم يكن مكبوحاً عندما يتعلق الأمر بمثل هذهِ الأمور. كان فصيحاً جداً، مع أن العديد من الإيطالية التي كان يلجأ إليها في لحظات العاطفة قد ضاعت عليها.

"وكم من المرات يجب أن أخبرك قبل أن تصدقيني؟" سأل بهدوء.

"سوف أخبرك عندما اعرف،" قالت بهدوء.

سيزار هز رأسه بمسلك من الاستسلام الحائر وهو يتخلى عن قبضته على المنشفة. سام فوراً لفتها حول جسدها.

"إذاً سيكون علي فقط أن أحاول بجهد أكبر."

قبل أن تستطيع سام أن تفصح عن موافقتها على خطته هذهِ صوت المروحية وصل لهم خارج النافذة المفتوحة.

"هل أنت واثق من إنك تريد العودة اليوم؟" سألت، قبل أن ترفع حاجباً وتعطيه نظرة طويلة ذات معنى حتى هز سيزار كتفه ورفع يديه في إيماءة من الهزيمة.

وصل عند الباب قبل أن تتكلم.

"سيزار، مهما حدث مع بصرك... نحن... نحن سنكون بخير."

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الحادي عشر

مرت أربعة وعشرين ساعة قبل أن يراجع الفريق الطبي نتائج حشد الاختبارات التي خضع لها سيزار.

بدت كأربعة وعشرين ساعة طويلة جداً لـ سام... الأطول في كل حياتها. وهي تنتظر الحكم حنجرتها كانت جافة وشعرت بالمرض الجسدي من القلق. وهما يجلسان في مكتب الطبيب كان مثيراً للسخرية أن سيزار هو من أعطى لـ سام تربيتة مطمئنة بينما الاختصاصي يستقر في مقعده.

كما يبدو لم يكن الأمر معجزة كما شرح الطبيب. كان هناك تفسير طبي معقول تماماً لما قد حدث. ثم خاض الطبيب في بعض التفاصيل، حتى رسم جدولاً سام صارعت لتظهر قدر ملائم من الاهتمام به.

سيزار طرح زوج من الأسئلة الذكية في الأماكن الملائمة. سام لم تكن واثقة من إنها تستطيع الكلام فوق زمجرة الرعب المرتفعة في إذنيها.

تماسكت حتى بدأ الطبيب بذكر حالة مشابهة زميل له تعامل معها في الولايات المتحدة، عند هذهِ النقطة فكرت، هذا يكفي!

قفزت على قدميها من دون أي تحذير، مما جعل الطبيب يتوقف في نصف جملته وقالت بصوت عالي، "نعم، هذا مثير للاهتمام جداً، لكن ما احتاج لمعرفته هو، هل شفي؟ هل سيزار سيكون بخير... بشكل دائمي؟"

الأخصائي تلاعب بنظاراته وبدا متفاجئاً قليلاً. "دعيني أصيغ الأمر بهذا الشكل، أنا أتمنى

بأني املك نظر زوجك، سيدة برونيللي."
سام غرقت في مقعدها بينما ركبتيها تنهاران. ابتلعت ريقها ودمدمت بإشراق، "جيد. أنا سعيدة."
سيزار أرسل لها نظرة جانبية وأضاف، "كذلك أنا، كارا،" بما اعتبرته سام سيطرة تتفوق قدرة البشر بالأخذ بنظر الاعتبار الظروف.
لم تأخذ أي دور في ما تبقى من الحديث وبالوقت الذي غادروا به كانت تقريباً قد توقفت عن الارتجاف.
ولا واحد منهم تحدث وهم يقودون خلال الازدحام.
سيزار كان مسترخي بشكل يثير الأعصاب. ثم فجأة مذيع أخبار على الراديو أعلن أن البليونير سيزار برونيللي، الذي قد فقد بصره بحادث مأساوي وهو ينقذ طفلة عالقة في سيارة محترقة، قد استعاد بصره.
"يقولون إنك أنقذت طفلة من سيارة محترقة؟" سام أرسلت نظراتها المتسائلة نحوه.
"هل فعلوا؟"
"نعم، فعلوا، أنت تعرف بأنهم فعلوا! قلت لي بأنك فقدت بصرك بعد عملية جراحية،" ذكرته.
"وهذا ما حدث. لقد كسرتُ جمجمتي وكان هناك بعض النزيف الداخلي."
"كسرت جمجمتك وأنت تنقذ طفلة من سيارة محترقة؟" جعل الأمر يبدو مثل الذهاب إلى

المتجر من أجل الخبز.

"هي بالكاد كانت تحترق. لم تنفجر حتى أخرجتها." الانفجار رماه والطفلة التي يحملها إلى الطرف الآخر من الطريق.

سام لم تنخدع للحظة، عرفت إنه كان يقلل من أهمية الأمر على قدر استطاعته. دمها جمد عندما فكرت حول الخطر الذي كان فيه بلا أي شك. "إذاً في الحقيقة أنت لم تفعل أي شيء."

"صدف فقط إني كنت هناك،" وافق، يبدو منزعجاً بشكل واضح. "أي أحد كان ليفعل نفس الشيء."

"أنا اشك في هذا." وضعت ذقنها في راحة يدها ودرست وجهه، ابتسامة تتلاعب حول شفتيها. "أنا حقاً لم اعتقد أبداً إني سأراك منحرجاً،" اعترفت. "هذا يمكن حتى أن يكون احمراراً،" مازحته، ملامسة خده.

سيزار أدار وجهه المقطب نحوها للحظة قبل أن يعيد اهتمامه للطريق وينصحها بالتوقف عن قول التفاهات. "أنا لستُ بطلاً، أنا كنت فقط في المكان الملائم في الوقت المناسب."

بالأخذ بنظر الاعتبار النتيجة، سام كانت لتعتقد أن العديد من الناس لم يكونوا ليسموه بالـ 'المكان الملائم'. "حسناً، إذا ما كنت مرتاحاً أكثر مع هذا سوف اعتبرك الشرير. كيف كانت الفتاة الصغيرة؟"

"كان الوضع متقلقلاً لفترة،" قال. "لكنها بخير الآن وأمور الصحافة قد ماتت."

"أمور الصحافة؟"

"نعم. إنهم يحبون التسميات. كنتُ البطل، على حساب الوالدين، الذين قد اعتبروا السيئين في الصحافة. خرجوا من السيارة بينما ليلي لا تزال في المقعد الخلفي، لكن الصحافة لم تذكر أبداً حقيقة أن الأب قد اخرج الأم من السيارة وهي فاقدة الوعي ومن ثم انهار بنفسه."

حسناً، هذا يفسر بغضه للصحافة. "هذا كان مريعاً،" وافقت. "لكن هناك شيء يسمى الصحافة المسئولة."

سيزار ضغط على الراديو ورفع حاجب ذو معنى. "مثل هذا."

سام تقبلت نقطته بابتسامة من الاعتراف. "لكن كيف بحق الله يمكنهم أن يعرفوا؟" أصرت. "نحن عرفنا لتونا فقط... لقد غادرنا المشفى لتونا!"

"من الواضح أن شخص ما سرب المعلومات... يمكن أن يكون أي أحد."

نظرت إلى وجهه... كيف يمكن أن لا يكون غاضباً؟ "ألا يجب أن تكون المعلومات الطبية خاصة وسرية؟"

"أنا احمي خصوصيتي بقدر ما استطيع، لكن في هذهِ اللحظة لا أجد سبباً كي اقلق كثيراً."

"أنا متفاجئة إنهم لم يعلنوا زواجنا."

"لم يحتاجوا لهذا... وضعت إعلاناً في الصحف."

"فعلت ماذا؟" مرعوبة، سام دفنت وجهها بين يديها وتأوهت.
"هل هذهِ مشكلة؟ لم يكن لدي أي فكرة أن هذا يجب أن يبقى سراً."
رأسها ارتفع على النبرة الجليدية في صوته. "نعم، إنها مشكلة. ماذا إذا ما قرأته عائلتي؟ أنا لم اخبرهم بعد، تتذكر؟"
"آه!"
"بالضبط!"
"أنا لم أفكر في هذا،" اعترف.
"لا بد إنك تفقد عقلك،" أجابت، تمضغ بتفكير شفتها السفلى وهي تفكر بأفضل طريقة لاسترضاء مشاعر أخيها المجروحة.
"سأتكلم مع أخيكِ إذا ما أحببتِ... اشرح الأمور."
سام رفضت العرض بأدب.
المعلومات التي نوت أن تعطيها لأخيها ستكون قليلة جداً. آخر ما تريده هو أن يعطيه سيزار معلومات كاملة وصريحة.
عندما وصلوا إلى المنزل سيزار لم يثير أي اعتراض عندما طردته سام من غرفة نومهم حتى تستطيع التحدث إلى أقاربها، حتى بالرغم من إنه كان لديه فكرة مختلفة تماماً عن كيف يحتفل بصحته الممتازة.
بعد أن تركها خطرت له فكرة ممتازة.

ممسكاً بسترة، اخبر مدبرة المنزل بأنه سيخرج وإذا ما سألت زوجته أن تخبرها بأنه سيعود قريباً جداً.

*****

لراحة سام التامة اتضح أن لا أيان ولا كلير قد قرئوا الإعلان.
الحديث لم يكن سهلاً جداً، جزئياً لأنه في البداية أيان مال إلى أن يعتبر بيانها بأنها تزوجت من بليونير إيطالي مزاحاً.
"بالتأكيد فعلتِ، سام،" تشدق. "إذاً ما الذي كنت تفعلينه بالحقيقة، أختي الصغيرة؟"
عندما أقنعته إنها لم تكن تمزح استجابة أيان كانت بعيدة جداً عن المشجعة.
"هل أنتِ مجنونة، سام؟"
"لماذا من الجنون أن أتزوج؟"
"أنتِ تعنين ما عدا حقيقة إنكِ بالكاد تعرفين الرجل؟ كبداية، إنه بليونير أو شيء من هذا القبيل."
"كلير كانت ابنة لورد، أنت كنت ابن البقال. أنا لا أتزوجه من أجل ماله."
"الرب يعلم، أنا أتمنى إنكِ تملكين هذا القدر من التعقل!" انفجر أخيها، يبدو مغتاظاً.
"كيف بحق الرب التقيت به منذ البداية؟"
سام أبقيت إجابتها غامضة متقصدة. "هو كان يزور الفقراء ونحن..."
كان هناك قلق حقيقي في صوت أخيها وهو يقاطعها، "هذا الشخص يعيش في عالم نحن

لا نعرف أي شيء عنه، سام."

"أنا أتعلم."

"ألم يواعد تلك الممثلة الرائعة لفترة؟"

"ما أنت تكافح بشدة كي لا تقوله هو إني لستُ ممثلة أو فاتنة."

"أنتِ جيدة المنظر بما يكفي بطريقتك."

هذا الثناء الأخوي احضر ابتسامة لشفتي سام.

"هل التفسير في إنه يمكن أن يحبني خطر لك؟"

الصمت قال إنه لم يفعل.

"هل سيساعدك فهم الانجذاب إذا...؟"

أيان قاطعها، يبدو منزعجاً. "بحق الرب، ما الذي من المفترض أن أقوله؟ سوف يمل منك خلال شهر!" كان هناك وقفة قبل أن يضيف باعتذار، "حسناً، أنا آسف، سام، لكنها الحقيقة."

أسنان سام انطبقت بشدة. "كيف تعتبر هذهِ حقيقة؟ لأنك تقول هذا؟ كيف تجرؤ على الحكم على سيزار؟" قالت، صوتها يرتجف من الاهانة. "أنت لا تعرف أي شيء عنه ما عدا ما تقرأه في الصحافة."

كان هناك وقفة طويلة بعد دفاعها المستميت.

"من الواضح إني آمل بأني مخطئ."

ثم قالت، "أنا حامل، أيان؟" واستجابته أوشكت على أن تفجر طبلة إذنها.
عندما انتهى من إخبارها بأنها قد ارتكبت أسوأ غلطة في حياتها أعطى السماعة إلى كلير، التي فعلت نفس الشيء فقط ببراعة أكثر بكثير وبعرض من المساندة والسؤال عن الطفل.
سام كانت تشعر بالكآبة وثقتها بذاتها في أسوأ حالاتها عندما وضعت السماعة. مزاجها لم يتحسن عندما مدبرة المنزل أخبرتها بأنه لم يغادر سيزار المنزل فقط لكن كان لديها زائر.
عندما تساءلت سام عن هوية الزائر السيدة هافرز أطبقت شفتيها باستنكار متوتر.
"إنها تلك الممثلة، كانديس رويال. قلت إنكِ لستِ في المنزل، لكنها اقتحمت المكان بجرأة وهي تتصرف كما لو إنها تملك المكان، والذي اعتقدت إنه سيكون كذلك... وأنا لا أمانع إخبارك بأنه إذا ما حدث هذا كنت لأغادر المكان فوراً... لكن..." بدا أن المرأة الأكبر قد أدركت إنها كانت تتكلم من غير حكمة وأوقفت خطبتها.
"هل آتت لرؤية سيزار أو...؟"
"نعم."
الخوف الذي شعرت به سام لحقه بسرعة الغضب.
كيف تجرؤ هذهِ المرأة على المجيء هنا؟ لا بد إنها تعرف أن سيزار متزوج حديثاً. هل آتت لتسبب المشاكل أو هل كانت هذهِ زيارة أصدقاء؟
ربما هذهِ كانت الطريقة الحضارية لتقبل الأمور، لكن سام لم تكن تشعر بالحضارية. في

تلك اللحظة بذاتها بعض من الأفكار الغير حضارية جداً كانت تمر برأسها.
"باولو في شقته... استطيع إحضاره لإخراجها؟"
سام شاركت جزئياً حماسة مدبرة المنزل لرؤية الممثلة وهي تُطرد جسدياً من المنزل، لكنها هزت رأسها.
إذا ما كان عمل أي أحد مرافقة المرأة للباب، فكان عمل سيزار. لكن ربما لن يريد هذا؟
سام عرفت أن حملها لم يكن ظاهراً بعد، لكنها كانت تدخل مرحلة الشعور بأنها تبدو ببساطة سمينة. على أية حال، هي شعرت بالتشجع من تعليق سيزار بأنه لا يملك أي مشكلة مع فكرة كسبها بعض الوزن.
في اللحظة التي حطت بها عينيها على الزائرة الغير متوقعة في غرفة الجلوس خسرت وهج الثقة التي أعطاها لها إعجابه. بحضور هذهِ الشقراء المذهلة برجليها الطويلة والخصر الصغير شعرت مثل هجين صغير وضيع.
في هذهِ الحالة خطيبة سيزار السابقة كانت من سلالة نادرة. المرأة الأكبر سناً كانت ترتدي بدلة بيضاء ذات بنطال ضيق وسترة فوق الخصر وبياقة منخفضة.
أجبرت ابتسامة. "مرحباً. هل كنتِ تنتظرين لوقت طويل؟ هل تحبين بعض الشاي؟ السيدة هافرز...؟"
مدبرة المنزل، التي دخلت الغرفة خلف سام أعطت إيماءة مذعنة وبنظرة من الاستهجان التام باتجاه ضيفتهم، استدارت لترحل.

كانديس ابتسمت بتعاطف وعلقت بصوت من المقصود أن يصل بشكل واضح، "من الصعب إيجاد المساعدة الجيدة هذهِ الأيام."

"أنا حقاً لا استطيع تركِك تتحدثين بشكل سيء عن زميل اسكتلندي،" قالت سام، مبعدة الوخز من كلماتها بابتسامة أخرى. "في الواقع، السيدة هافرز كانت رائعة في مساعدتي بالاستقرار."

كانديس رفعت حاجباً على دفاعها المستميت. "أنا لا افترض إنكِ تعرفين أي شيء حول كونك سيدة مؤسسة كبيرة. أنتِ تدركين أن هذا المكان صغير بالمقارنة مع القصر التوسكاني؟ وشقة نيويورك مذهلة... الديكور تم على يد..."

لم يتطلب عبقرياً ليرى أن المرأة الأخرى كانت تحاول أن تجعل سام تشعر كما لو إنها هي المتطفلة وهي نجحت بشكل جيد جداً. لكن سام قررت أن اثنين يستطيعون اللعب بهذهِ اللعبة.

"في الواقع سيزار يفكر في بيع شقة نيويورك والحصول على شيء ملائم أكثر للأطفال... كايب كود، فكرنا،" كذبت بسلاسة.

"نعم، سمعتُ إنكِ حامل. لكني حقاً لا استطيع رؤية سيزار مع عائلة."

ابتسامة سام أصبحت ثابتة. إذا ما كان لها أي علاقة بالأمر كانديس لن ترى سيزار على الإطلاق. رفعت حاجبيها ومثلت المفاجئة. "حقاً؟ لم يذكر أبداً لك إنه يريد خمسة؟"

نظرة من الرعب استقرت فوق وجه المرأة الأخرى.

"سيزار يريد خمسة أطفال؟"

"قلت أن أربعة يكفي. ما رأيكِ؟"

"أوه، أنا لست خبيرة بالأطفال، لكني أحب صغيري إدواردو."

سام افترضت إنها كانت تتحدث عن أبن أخ حتى رفعت غطاء الحقيبة التي تحملها ورأس كلب صغير ظهر وعقد فراشية مربوطة بشعره المرتب بدقة.

"هذا سبب تفاجئي لأن سيزار يريد الأطفال. إنه لم يحب أبداً صغيري إدواردو... في الواقع كان قاسي جداً معه."

"كم هذا غريب،" قالت سام، تكبح الضحك.

"وهو حساس جداً، ألست كذلك؟ حبيب والدتك الصغير،" الممثلة دندنت قبل أن تغلق غطاء الحقيبة على المخلوق المسكين سيء الحظ وهي تقول، "كان هناك موجة سرقة للكلاب في المنطقة لكني لن أدع إدواردو أبداً بعيداً عن ناظري."

"هذا حكيم جداً. هل اسأل السيدة هافرز أن تحضر بعض المياه له؟"

"أي ماركة؟"

سام حدقت وأدركت أن كانديس كانت جدية تماماً. "أنا لست واثقة. هل أسأل السيدة هافرز؟"

"شكراً لك، لكنه بخير للآن. أنا لن استبعد أن تحضر تلك المرأة له مياه من الحنفية. تعرفين، كان علي تخطيها فعلياً عندما وصلت، حتى بالرغم من إنها تعرف من أنا، لكن لا

تبالي بهذا." نفت موضوع مدبرة المنزل ووجهت لـ سام نظرة متفحصة. "أنتِ أكبر بكثير مما تخيلت."

سام شعرت بأنها تتحدث عن اتساع خصرها.

"هل حجزتِ مدربك الخاص بعد لفي ما بعد...؟"

سام التقت بنظرات الشقراء بثبات. "أنا لم أفكر حقاً في استخدام واحد."

"لا تحصلين على مدرب!" شهقت، تبدو مرتبكة تماماً. "كيف ستعودين إلى رشاقتك؟"

"تدريجياً، كما أتوقع، والاهتمام بالطفل سيكون عملاً كاملاً تقريباً، على الأقل في البداية."

"صديقتي تقول أن الخدعة هي امتلاك ممرضة ليلية ومربية و..."

سام ضحكت وراقبت نظرة الصدمة تنتشر على وجه المرأة الأخرى وهي توضح بأنها لن توظف مربية.

"هل هناك شيء استطيع فعله لأجلك، آنسة...؟"

"نادين كانديس. أملت أن يكون سيزار معك." قطبت بخيبة أملها. "لكن، أوه، حسناً..." بابتسامة وحركة من يدها الجميلة جعلت الأساور على رسغها النحيل ترن فوق سمرة جلدها الذهبي، كانديس لوحت لـ سام لتجلس بمقعد يقابلها.

كما لو إنها هي الزائرة، فكرت سام، تأخذ المقعد على الطرف المعاكس من الطاولة المنخفضة. عضلات وجهها كانت تتألم من الجهد المطلوب للحفاظ على ابتسامتها.

"على الأرجح من الأفضل إذا ما أنتِ وأنا خضنا بحديث خاص في البداية."
سام لم تستطع التفكير في أي شيء أقل إمتاعاً من حديث خاص مع حب حياة سيزار.
استدارت بينما مدبرة المنزل تعود وهي تحمل صينية الشاي. واضعة إياها على الطاولة بجانب سام، السيدة هافرز قالت بحدة، "أنا بالخارج."
سام ابتسمت شاكرة إياها وقالت، "سأكون بخير."
عندما أغلق الباب كانديس مالت للأمام بأسلوب متآمر، كاشفة أثناء هذا حقيقة إنها لم تكن ترتدي أي شيء تحت السترة. "هل هذا صحيح؟" سألت بصوت ينبض بالمشاعر، والتي قررت سام بأنه كان زائف.
ابتسامة سام الجامدة بقيت في مكانها وهي تدرس الممثلة وشعرت بشيء يقترب من الغضب يتحرك عميقاً بداخلها. قبل أن تلتقي بها شعرت بالذنب لأنها تضمر بعض الأفكار السيئة حول المرأة الجميلة التي أراد سيزار الزواج بها، التي كانت خياره الأول، لكن الآن بعد أن التقت بها لم تعد تشعر بذاك الذنب.
المرأة أكثر من بررت بعض الأفكار السيئة... وسيزار امتلك ذوق مريع! إذاً ماذا إذا ما كانت المرأة أكثر جمالاً حتى في الحياة الحقيقية مما على الشاشة؟ بأن جلدها كان مثل البورسلين وجسدها مثير؟ كانت تنضح بالنفاق من خلال كل مسام مثالي. كانت أنانية ونرجسية و... أوه، إلهي، فكرت سام، تكبح تأوه، من المستحيل أن تستطيع التنافس معها!
"ما الذي هو صحيح؟"

"هل استعاد سيزار بصره؟"

سام أومأت، متسائلة أين سيصل هذا. "نعم، لقد فعل."

تنهيدة مرت خلال المرأة الأخرى وهي تميل للخلف في مقعدها وتقاطع رجليها. "شكراً للرب!" همست، مربتة على زوايا عيونها الجافة بمنديل. "أنا آسفة، لكنكِ لا تملكين أي فكرة ما الذي يعنيه هذا لي... تعرفين، بالطبع، بأننا كنا مخطوبين. هل أخبركِ لماذا نحن...؟"

"سيزار لم يتكلم أبداً عنكِ معي، لكني افترضت أن..."

"بأني تركته بعد الحادثة..." أخرجت ضحكة صغيرة. "نعم، هذا ما اعتقده الجميع، لكن في الحقيقة كان سيزار من أنهى الأمر. قال بأنه يحبني أكثر من أن يحملني عبء زوج لديه إعاقة. بالطبع، حاولت أن أغير رأيه، لكنه قال أن هذا لن يكون عادلاً."

"كم هذا نبيل،" قالت سام بجفاف.

"سيزار هو نصفي الآخر،" كانديس قالت بنبرة مرتجفة وجدتها سام زائفة بقدر منحنياتها المعدلة طبياً.

'وأنا زوجته،' فكرت سام، تضغط شفتيها معاً.

أبقت تعبيرها هادئاً. الناقد الذي هاجم أخر فيلم للممثلة مقترحاً بسخرية أن كانديس رويال لا تستطيع التمثيل لإخراج نفسها من كيس ورقي لم يكن مخطئ.

هذا الإدراك كان راحة صغيرة عندما تذكرت سام أن هذا الناقد نفسه قد اعترف أيضاً

أن معظم النقاد من جنسه سيسامحون انعدام الموهبة التام هذا لأنها تبدو جيدة وهي بلا ملابس... وهو شيء كما يبدو قد قضت الكثير من الوقت وهي تفعله في ذاك الفيلم.

"إذاً الآن ترين،" كانديس بدأت بالقول قبل أن تتوقف وترفع يداً لصدرها المتموج، "لماذا خبر شفاءه أثر بي بهذا القدر."

زوج من الشهقات لم يبدوا انفعال قوي على وجه الخصوص لـ سام، لكنها احتفظت بصمتها. لم يبدو أن المرأة الأكبر قد لاحظت عدم استجابتها، لكن عندها هي على الأرجح من نوع النساء اللاتي يحبون امتلاك مركز المسرح.

"لا يمكن أن يكون لديك فكرة كيف أشعر... الآن، بالطبع، لا شيء يقف في طريق عودتنا لبعضنا البعض."

"اعذريني؟"

"السبب الوحيد لانفصالنا كان وازعه السخيف، لذا الآن لا يوجد هناك أي شيء في طريق سعادتنا."

سام حدقت. هذهِ المرأة لا تصدق! "عدا عن زوجة وطفل،" قالت، ملامسة يد مرتجفة لمعدتها.

"لا بد أن هذا صعب عليكِ... أنا واثقة من إنك تهتمين بـ سيزار بطريقتك..."

سام نهضت ببطء على قدميها، ركبتيها تبدوان مثل الجيلي. "أنا أحب سيزار،" صححت، ضغطت يداً مقبوضة على صدرها. "أحبه بالطريقة التي تحب زوجة زوجها."

كانديس بدت مأخوذة للحظة بعنف إجابة سام. ثم ابتسمت.
"إذا ما تحبيه، عندها أنا واثقة من إنكِ تريدينه أن يكون سعيداً."
سام رفعت ذقنها. "إنه سعيد."
أمسكت شفتها السفلة المرتجفة بين أسنانها. استطاعت سماع التمرد في صوتها ومن اللمعان في عيون المرأة الأخرى الخضراء عرفت إنها قد سمعته أيضاً.
أسلوب كانديس كان لشخص يستطيع أن يكون كريماً وهي تقول بطمأنة، "أوه، أنا واثقة من إنه يتظاهر بالسعادة، لكن، حسناً، فكري بالأمر..."
"أفكر بماذا؟" سام سألت، كما لو إنها لم تعرف ما الذي يمكن أن تتحدث عنه الممثلة. لكنها تعرف. لقد رأت النساء ينظرن إلى سيزار، ينفعلون الانفعال المعتاد، ومن ثم ينظرن إليها. سام تستطيع تقريباً أن ترى ما كانوا يفكرون به... كيف بحق السماء حصلت عليه؟
"أنا لا اقصد أن أكون قاسية."
التعليق أعاد أفكار سام المتجولة إلى زائرتها.
"اعذريني؟"
الابتسامة بصفر من الدفء عادت. "أنا لا اقصد أن أكون قاسية."
مثل قطة لا تقصد أن تعذب طريدتها.
سام شددت فكها وجمعت دفاعاتها حولها بشدة مثل عباءة.
إذا ما كانت ستنهار، وفي هذهِ اللحظة بدا حتمي تماماً إنها ستفعل في مرحلة ما، فهذا لن

يكون أمام هذهِ المرأة.
إحدى يديها فوق معدتها، مالت للأمام وصبت الحليب في كوبها. ليس لأنها لديها أي نية في شرب أي شيء... معدتها كانت تتقلب... لكن لتعطي لنفسها المجال لاستعادة القليل من رباطة جأشها. ثم، مجبرة شفتيها على الابتسام، خلعت حذاءها ورفعت رجليها تحتها.
وهي تستلم إحدى نظرات سام الصريحة هالة المرأة الأخرى من السيطرة الواثقة على الذات تذبذبت قليلاً.
"لكنك ستكونين قاسية على أية حال؟" سام اقترحت.
عيون كانديس الخضراء ضاقت. "هل أنتِ واحدة من النساء اللاتي يقبضن على أشباه سيزار برونيللي...؟" ضحكتها الرنانة دعت سام لمشاركة المزحة.
سام لم تبتسم. فتحت فمها لدحض الاقتراح ووجدت إنها لا تستطيع. كيف يمكنها؟ هذا كان صحيحاً.
"دعينا نواجه الأمر، إنه من الدوري الخاص."
"أنتِ لا تعرفينني أو أي شيء حولي، فماذا عن أي دوري ألعب به."
"أنتِ تلعبين بدوري الأشخاص اللطفاء،" علقت صديقة سيزار السابقة بابتسامة أرسلت اللون الغاضب لخدود سام. "أنتِ لطيفة."
وهي كانت واثقة أن كانديس لم تكن، فكرت سام. بحق السماء ما الذي قد رآه سيزار فيها، عدا عن الواضح؟

"لكن سيزار رجل، والرجال ليسوا مهتمين في الشخصية أو لطف المرأة التي يظهر معها. رجل في مكانة سيزار يحتاج لتقديم صورة معينة للعالم وزوجته جزء من هذهِ الصورة."

"زوجة ملائمة."

المرأة الأخرى هزت كتفها. "إذا ما أحببتِ."

قبل عدة أشهر، عندما كان سيزار برونيللي فقط عنوان صحيفة لها، سام كان يمكنِ أن تصدق هذا الرأي من دون أي سؤال. كان يمكن حتى أن تقول نفس الشيء بنفسها إذا ما طلب منها إعطاء رأيها بالبليونير الإيطالي!

لكن الآن الأمور كانت مختلفة. "بتجربتي سيزار لا يبالي حول ما يعتقده أي أحد به."

كانديس بدت منزعجة من عنادها. "أنا اعتقد إني أعرف سيزار أفضل قليلاً منكِ."

"هل تعتقدين حقاً أن سيزار بهذهِ السطحية؟"

لأول مرة الشقراء خسرت هالة هدوءها المتشامخ. شفتيها كانتا مشدودتين وهي تنفجر، "إنه رجل."

رجل ضغط على أصابع سام بشدة كبيرة وهي تصف صورة طفله الغير مولود له حتى أجفلت. لا، الرجل الذي تزوجته كان العديد من الأشياء، لكن سطحي لم يكن واحداً منهم.

سام نطقت ببيانها التالي بثقة. "أنتِ لا تحبين سيزار، هل تفعلين؟ أنا لا اعتقد إنكِ معجبة به حتى."

"القصد هو إنه لا يحبك، هل يفعل؟ هذا ليس سبب زواجه بك. أنت أوقعته في شرك."
"هل خطر لك إنه ربما أنا فقط مغرية في السرير؟"
كان واضحاً من غضب المرأة الأخرى وتعبيرها المصدوم بأن هذا لم يحدث.
"ربما تزوج بي من أجل العلاقة الحسية،" سام استمرت.
"أنا اعتبر هذهِ المزحة ذوق سيء للغاية."
"أنا لن افتح موضوع الذوق الجيد إذا ما كنتُ ارتدي تلك السترة بدون ملابس داخلية. ومن يقول إني امزح؟" أضافت بعدائية.
الشقراء أطبقت شفتيها. "أنا واثقة من إنكِ تدركين إنه إذا لم يكن أعمى فأنكِ لم تكوني لتجذبيه أبداً."
الكبرياء فقط ما أوقف سام من الإجفال بانفعال لهذهِ القسوة المحسوبة. "أنا لم أكن أحاول أن أجذبه."
"أنتِ حملتِ."
"ليس لوحدي."
الشقراء سحبت نفساً متفاجئاً غاضباً من بين أسنانها ونهضت بكرامة جريحة على قدميها.
سام فعلت المثل وشعرت بالفرق فوراً. جسدها بدا صغيراً بجانب أناقة الممثلة الهيفاء.
"أنا بذلتُ الجهد. أردت أن يكون هذا ودياً."
"أنتِ تتصرفين كما لو أن ترك سيزار لي لأجلك نتيجة معروفة سلفاً."

الشقراء أعادت شعرها الأشقر الحريري للخلف وضحكت. "كل ما علي فعله هو..." فرقعت أصابعها.
سام قاطعتها بغضب. "إذاً افعليها،" نصحتها، "لأني لن استسلم من دون قتال."

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الفصل الثاني عشر

بالوقت الذي سمعت سام صوت سيزار في الممر بعد ساعة كانت قد قررت إنها لم تكن فقط ستعطيه طلاقه، هي ستصر عليه.

من الممكن أن تكون قد مثلت جيداً أمام كانديس، لكنها لا تريد أن تكون جائزة تعزية لأي رجل. يستطيع الحصول على كانديس والى الجحيم به. إنها لن تتنافس من أجل الحصول على محبة أي رجل.

"وأنا آمل إنهم يجعلون بعضهم البعض تعيسين!" زمجرت من خلال أسنان مطبقة.

لكن عندما دخل إلى غرفة الجلوس بعد ثلاثين ثانية رأيها مر بتغير بالاتجاه بسرعة البرق. لماذا عليها أن تعطيه حريته بمثل هذهِ السهولة؟ لما يجب عليها أن تسهل الأمور عليه وعلى تلك المرأة المريعة؟

تدين لطفلها على الأقل بأن تحاول القتال. بالإضافة، بقدر ما كان سيزار مزعجاً، هي حقاً اعتقدت إنه يستحق أكثر من تلك الشقراء السطحية المخادعة.

أخذ من سيزار حوالي ثانيتين ليستنتج أن الوضع لم يكن جيداً. إذا بقع الدموع لم تكن مقنعة، النظرة العاصفة في عيون سام الزرقاء كانت... كانت غاضبة كالجحيم والغضب بدا أنه موجه نحوه.

"أوه، أنت أخيراً قررت الظهور، إذاً. من المفترض أن أكون ممتنة؟"

سيزار درس اللون على خديها والوهج في عيونها وابتسم. إذا ما الصوت المسموع لانطباق أسنانها كان مؤشراً، فبدا إنها تجد الابتسامة مثيرة للغضب.

"ما الذي فعلتُه؟" سأل، مفكراً كيف بدت عندما استيقظت هذا الصباح، شعرها على الوسادة، وجهها محمر من النعاس.

"لا شيء. لا شيء على الإطلاق،" دمدمت سام. هي أحبت فقط أن تُسلي عشيقته.

عندما أمال سيزار رأسه ونظر للأسفل نحوها من خلال رموشه الداكنة سام مررت لسانها فوق شفتيها الجافة، مرتبكة من تعبيره الغامض وغير واثقة تماماً ما تقوله تالياً. أي نسخة من خطابها الذي تدربت عليه طار من رأسها في اللحظة التي دخل بها.

حملقت به قليلاً بعد وانتظرت بينما هو يبعد نسل خفي من على بنطاله. ثم ابتسم تلك الابتسامة الملتوية التي دوماً ما جعلت معدتها تنقلب.

راقبت وهو يرفع كتاباً من المكتب ويمرر أصبعه فوقه. أعاده باهتمام مضخم قبل أن يعبر الغرفة نحوها بعدة خطوات رشيقة.

"أشعر كما لو إني دخلت في منتصف المشهد." رفع حاجب داكن بسخرية وكتف ذراعيه فوق صدره. "هل تحبين ملئ الفراغات لأجلي، كارا؟"

نعومة سؤاله لم تخدع سام لثانية. استطاعت أن ترى إنه كان منزعجاً منها. "بينما كنت في الخارج قررت أن اعرض عليك الطلاق."

عيونه ضاقت فوراً، لكن التعبير في الأعماق الداكنة كان لا يقرؤ بشكل محبط. "لديكِ اهتمامي."

كان صعباً أن تفكر بينما عيونه مثبتة كالليزر على وجهها. "أنا لا أريد اهتمامك، أنا

أريد..."
رفع حاجباً متسائلاً و، تعض شفتيها، أدارت رأسها بعيداً.
"طلاق؟" اقترح، مفكراً كيف أن الجحيم سيجمد قبل أن يسمح لهذا بالحدوث. "بالأخذ بنظر الاعتبار إننا عدنا لتونا من شهر عسلنا، ألا تشعرين أن هذا مبكر قليلاً؟ وما الذي يجعلك تعتقدين إني سأقبل بمثل هذا العرض؟"
سام هزت كتفها لا مبالية. "هذا لا يهم فأنا غيرتُ رأيي." الصمت النابض لا يمكن أن يكون قد استمر لأكثر من نبضة قلب لكن سام لم تستطع تحمله. "لذا يا لسوء حظك!" زمجرت.
"هل من المقدر لي أن أعرف ما الذي قد فعلته؟" بالرغم من نبرته العادية، سام استطاعت الشعور بأمواج التوتر وهي ترتد من جسده الرشيق.
"لا تأخذ تلك النبرة معي!" هتفت بغضب.
أغلق المسافة الباقية بينهما، متحركاً بسرعة ورشاقة تملك القوة لأن تجعل معدتها تنقلب بتقدير حتى في هذهِ اللحظة من التوتر العاطفي الشديد.
وجهه النحيل الداكن ارتدى قناع من الغضب الداكن، اطل عليها وسأل بأدب لاذع، "أنا اشعر بالفضول، كارا... أي نبرة من المقصود أن أخذها عندما أصل للمنزل وزوجتي تعلن إنها تنوي تقديم الطلاق لي؟" رفع حاجباً ودرس وجهها بحدة كئيبة. "هل لديكِ أي فكرة كيف يجعلني هذا اشعر؟"

يدي سام تكورت في قبضتين و، رافعة إياهم، أنزلتهم فوق صدره بصوت ارتطام. في اللحظة التي لامست بها السطح القاسي غضبها ذاب إلى تعاسة.
شهيق باكي خرج من حنجرتها بينما ذقنها ينزل لصدرها.
"سامانثا...؟"
غير قادرة على إجبار الإجابة على تخطي الكتلة في حنجرتها، هزت رأسها. أصابعها فُتحت ومن ثم تعلقت بقماش قميصه، شاعرة بدفء جسده.
دفع أصابعه الطويلة في شعرها، رافعاً إياه بعيداً عن عنقها. عندما شعرت بأنفاسه دافئة فوق جلدها، وخزها كما لو أن تيار كهربائي قد مر خلال جسدها.
"لا تفعل،" همست.
"لا افعل ماذا؟"
ركبتيها انهارتا وهو لف ذراعه حول خصرها ليسندها، ساحباً إياها إليه.
سام رفعت عيونها الدامعة إليه. حدقتي عينيها كانتا متوسعتين، شفتيها ترتجفان. تنشقت بصوت عالي وقالت، "أنا لستُ سعيدة."
سيزار شعر بكلماتها مثل سكين للقلب، عضو لم يسبب له الألم من قبل أبداً. مثله كان يعيش في فراغ عاطفي. عضلة في فكه انقبضت وهو يقسم بصمت بأنه سيفعل أياً ما سيتطلبه لجعل الشخص المسئول عن استيقاظ قلبه من السبات سعيداً.
'حتى لو عنى هذا أن يتركها؟'

سيزار، لأول مرة يعترف إنه كان رجلاً، ليس قديساً، رفض أن يفكر حتى بالاحتمالية. فكرة ملامسة أي رجل آخر لها جعلت الدماء في عروقه تزمجر بالغضب.

"سأتغير."

المشاعر الحادة في صوته بقدر كلماته رفعوا رأسها للأعلى. "أنا..."

يديه اشتدت فوق خصرها. "أنتِ لا تعتقدين إني استطيع؟" تحداها وعيونه تتملكانها.

الحدة الحارقة في عيونه الداكنة جعلتا رأس سام يدور بدوخة. "أنا اعتقد إنك تستطيع فعل أي شيء إذا ما أردت أن تفعل،" قال بصراحة. "لماذا ستريد التغيير؟" بدا لها مثالي بقدر ما هو ممكن وهو لن يكون سيزار إذا لم يكن فخوراً بشكل كبير وعنيد أكثر مما هو في مصلحته.

"أنا أجعلكِ غير سعيدة." وجهه النحيل التوى بقرف من الذات هو يطلقها ويديه تبتعدان عن خصرها.

سام راقبت، متمنية إنه لم يدعها ومرتبكة تماماً بالمشاعر القوية المحيطة به مثل هالة. لفت ذراعيها بإيماءة حامية حول نفسها وارتجفت. لقد قضت معظم حياتها وهي تقف على قدميها، لذا لماذا وقوعها في الحب جعلا قدميها تشعران بهذا الضعف اللعين والحاجة؟

سيزار تنشق من خلال انفه المتوسع ساحباً الهواء إلى رئتيه وممرراً يد خلال شعره الداكن الذي قد بدأ بالالتواء فوق ياقته. ذكرها بكيف كان عندما رأته لأول مرة.

"نستطيع إنجاح علاقتنا،" قال، متبنياً نبرة من التعقل الهادئ الذي كان يمكن أن يكون

أكثر إقناعاً إذا لم يكن الأمر للعضلة المنقبضة والمتراخية مثل قنبلة زمنية في خده.
"تريد إنجاح علاقتنا؟"
واجهة التعقل الهادئ انزلقت وهو يزمجر من خلال أسنانه المطبقة، "بالطبع أريد إنجاح علاقتنا. لماذا إذاً سأقول...؟" توقف، يستجمع بشكل ملحوظ سيطرته على ذاته. "نعم، أريد إنجاح علاقتنا. أول بند في جدول العمل..."
ضحكة هستيرية قليلاً خرجت من حنجرة سام. "هل أخذ لحظة؟"
حاجبيه الداكنين التقيا بخط فوق عيونه اللامعة.
سام أخفضت نظراتها وهمست، "آسفة."
"لماذا أنتِ غير سعيدة؟"
السؤال رفع عيونها مرة أخرى. فجأة كانت غاضبة منه لدرجة إنها أرادت الصراخ. "لماذا تعتقد؟"
قبل أن يستطيع الاستجابة لسؤالها الغاضب أشارت بأصبع متهم إليه وصرخت، "أنت تسألني إذا ما كنتُ أعرف كيف هو الشعور وأنت...!" توقفت، تهز رأسها بينما قوة غضبها تسرق منها قدرتها على الكلام مؤقتاً.
عيونه الناعسة ضاقت وهو يصارع لكبح نفاذ صبره وشعوره المتنامي من اليأس. "إلهي العزيز. ما الذي قد فعلته؟"
سحبت نفساً عميقاً وثبتته بنظرة حارقة زرقاء. "سأخبرك ما قد فعلته،" وعدت، قبل أن

تجيب. "هل لديك أي فكرة كيف شعرت عند وصول عشيقتك السابقة لتشرح إنها لم تتركك بسبب الحادث، وبأنك أنت من انهيت الأمور؟"
نظرة من الصدمة الحقيقية أرخت من الخطوط الغاضبة في وجهه النحيل. "كانديس؟"
على قدر ما يعرف سيزار هي لا تزال تسافر مع لاعب البولو الأرجنتيني الذي أصبحت لا تنفصل عنه بعد انفصالهم.
سام أخرجت ضحكة صغيرة مريرة. "هل لديك أي عشيقات سابقات أخريات؟"
"كانديس آتت لرؤيتك؟" هز رأسه الداكن وبدا حائراً. من بين كل الأمور التي توقع أن تقولها هذا لم يعبر حتى تفكيره.
شفتي سام اشتدتا، أسلوبه أزعجها. بالنسبة لرجل في العادة يسبق الكثير بخطوات عديدة في حقل الذكاء بدا إنه غبي على وجه الخصوص، مع أن النظرة الفارغة من عدم الفهم من الممكن أن تكون طريقته لإخفاء مشاعره نحو عشيقته السابقة عنها.
ربما ذكر اسم كانديس جعل قلبه يتسارع؟ هل يعاني من الوخز المعذب للتوق اليائس في معدته عندما يفكر بها؟ هل كان فارغاً ومتألماً بالداخل من دونها؟
حدة وخزة الغيرة التي مرت خلالها أخرجت شهقة متألمة من صدرها.
القلق في عيونه، سيزار مد يده نحوها، لكن سام تراجعت بعيداً، تبعد يده. حاجبيها التقيا معاً فوق عيونها اللامعة وهي توجه له نظرة معادية.
"هل أنهيت الخطوبة؟" سألت، مفكرة، قل لا... قل لا... أرجوك قل لا!

سيزار هز كتفه وأكد، "أنا أنهيتها."
سام أخرجت تنهيدة مرتجفة بينما كتفيها النحيلين ينخفضان. شعرت بأنها مرهقة تماماً عاطفياً. أملها الأخير قد تبخر. "إذاً كانت تقول الحقيقة؟"
"هناك، كما افترض، أول مرة لكل شيء."
سام نظرت إليه بفراغ، بالكاد تستوعب تعليقه. بالكاد تستوعب أي شيء عدا عن الصراع الحاد للمشاعر المضطربة التي تدور داخلها.
درس الوجه المأساوي المرفوع نحوه، أطلق لعنة وامسك بكتفيها. "تماماً أي حقيقة أخبرتك بها كانديس، سامانثا؟"
سام، تصارع كي تتبنى تعبير من عدم الاهتمام، هزت رأسها قليلاً والفعل جعل التوتر داخل صدغها النابض يرتفع درجة مؤلمة أخرى.
"أخبرتني إنك رفضت الزواج بها لأنك لم ترد أن تُحَمِل المرأة التي تحب عبء إعاقتك."
نظرة من الذهول المرتبك عبر وجه سيزار وهو يجمد.
"قالت إنك تزوجتني فقط بسبب الطفل... والذي، بالطبع، كان ما فعلته، لكن في الحقيقة،" اعترفت، "لم يكن لطيفاً جداً سماع هذا. قالت إنك إذا لم تكن أعمى فلم تكن لتنام معي في المقام الأول... وهي مصيبة مرة أخرى..."
كان هناك وقفة نابضة قبل أن يستجيب سيزار، قبل أن يثق بنفسه ليجيب. "يبدو أن كانديس قد قالت الكثير جداً ويبدو إنكِ قد صدقتِ كل كلمة."

التعليق المدين جعل سام تشعر بالظلم. "اعتقدت إنه من الغرابة إنك لم تذكرها أبداً. الآن أنا أعرف لماذا،" قالت بمرارة.

"أنتِ لا تعرفين أي شيء،" ناقضها. "وسبب عدم ذكري أبداً لـ كانديس هو لأنها ليست مهمة. إنها الماضي."

"أنت اعترفت..." بدأت، فقط ليقاطعها.

"اعترفت؟" رفع حاجباً وشعر بمزاجه يرتفع. "هل هذا يعني إني تحت المحاكمة؟" هز رأسه بعدم تصديق. "أنتِ من أخبرتني كم أنا أناني. أنا منذهل لأنكِ تعتقدين إني قادر على مثل هذهِ التضحية النبيلة." تشدق بسخرية. "من الممكن أن تكوني لم تلاحظي، لكني اعتقدت أني سأكون أعمى لما تبقى من حياتي عندما طلبت منكِ الزواج. لم اشعر بأي تأنيب ضمير حول ربطك برجل أعمى طوال حياتك."

إذا سام لم تكن بائسة تماماً وتعيسة كانت لتجد نظرات سيزار الشديدة مرعبة. "أنت قلت أن الزواج ليس من الضروري أن يكون إلى الأبد."

"أنا لن أقول أبداً أي شيء بهذهِ السخافة."

"لكنك فعلت!"

كتفيه ارتفعا بهزة. "حسناً، ربما فعلت،" اعترف بتردد واضح. "لكن هذا التعليق كان مقصوداً كملاحظة عامة. أنا لم أكن أتحدث حول وضعنا. الأشخاص الآخرين يستطيعون الطلاق، إنهم لا يهموني. بالنسبة لنا الزواج إلى الأبد."

"و" سام أضافت، تتشجع لموضوع نقمتها، "أنت لم تطلب مني، أنت أخبرتني إننا سنتزوج."
تنشقت وبحثت في جيبها على منديل... إنها لن تبكي، إنها لن تتوسل. إنها لا تستطيع جعل شخص يحبها، لا تستطيع جعل قلبه يراها.
سيزار اعترف بهذا التعليق بهزة من كتفه وابتسامة ملتوية.
"وأنت لا تحبني،" أعلنت سام. ابتسامتها المشرقة امتلكت نوعية تمزق القلب. "أنت تزوجتني فقط بسبب الطفل وأنا موافقة على هذا." توقفت ونظرت من خلال رموشها إلى وجهه الجامد بشكل غريب. "حسناً، لا، أنا لست موافقة على هذا، لكني أتقبل الأمور على ما هي عليه." الاعتراف آلمها عميقاً.
أخرجت نفساً مرتجفاً ورفعت يداً لرأسها.
سيزار أخذ وجهها بين يديه.
"حسناً، أنا لا استطيع تقبل الأمور على ما هي عليه،" اعترف.
آخر ما تبقى من اللون اختفى من جلدها.
سيزار استمر بالكلام. "أنا فعلاً انفصلت عن كانديس، لكن ليس بعد الحادث."
رمشت وهزت رأسها. "أنا لا افهم."
"لقد أنهيت علاقتي مع كانديس قبل أسبوعين من الحادث،" كشف بخشونة.
"لكن كانديس..."
"كانديس لديها علاقة جداً... مرنة مع الحقيقة. انفصلنا في اليوم الذي اكتشفت إنها

كانت تنام مع شخص آخر بينما أنا كنت مسافراً برحلة عمل."
عيون سام توسعت بالصدمة.
"أتريدين أن تعرفي كيف جعلني هذا اشعر؟"
معرفة كيف أن قلبه قد تمزق من قبل امرأة أخرى لم يكن في الحقيقة في قمة قائمة الأشياء التي تمنت سام السماع حولها. نظرتها انزلقت بعيداً عنه. "مخان، متألم، مهان...؟" اقترحت.
"لا، أنا شعرت بالراحة."
عيونها ارتفعت وتقطيبة تشكلت على جبينها الأملس وهي تدرس وجهه. "الراحة؟"
سيزار أومأ. "نعم، الراحة، لأنه جعل الأمور أكثر بساطة. أنا بالفعل عرفت إني لم أكن سأتزوج كانديس أبداً. لم أكن تحت أي أوهام بما يتعلق بمشاعرها نحوي. حب حياة كانديس وسيبقى دائماً هو الحقيبة المصممة الحالية التي يريد الجميع أن يظهرون وهم يحملونها. إنها امرأة عملية ومدى حياة ممثلة موهبتها الوحيدة هي التصوير وهي ترتدي ملابس مثيرة محدودة. كنتُ الوسيلة لها للاستمرار في شراء الحقائب."
"لكن لماذا بحق السماء كنت ستتزوجها؟"
"اعترف أن دوافعي كانت أنانية وسطحية بقدر دوافعها." أجفل بنفور. "الوقت الوحيد الذي فكرت به في كانديس منذ أن التقيت بك كان عندما ذكرتني بأني قلت أن الزواج ليس دائمي. عندما خطبت إليها لم يخطر لي حتى إننا سنكبر معاً. كان ملائماً. كنتُ قد

خسرت الاهتمام بالملاحقة. كل النساء بدون نفس الشيء لي وموظفي كانديس الإعلاميين كانوا يرمون تلميحات بحجم الحيتان حول خطوبة. عندما سألتني مجلة حول التأكيد أو النفي ارتكبت خطأ إعطاء إجابة ساخرة. الناس الذين يعملون في مثل هذهِ النوع من المجلات لديهم فهم قليل للسخرية."

"كان يمكن أن تنفيه."

"كان ممكناً ومن الواضح بأنه كان علي فعل هذا،" وافق. "لكني افترض إذا ما كنتُ صريحاً إني كان لدي هذا الشعور الغير مريح بأني ممكن أن أتحول في يوم ما إلى والدي."

اشمئزازه من هذا الاحتمال كان من السهل رؤيته في وجهه. "مثله كان لدي حصتي من العلاقات السطحية وفكرت إنه إذا ما كنت سأتزوج فمن الأفضل أن يكون هذا من واحدة بمثل برودتي، واحدة لا استطيع إيذائها لأني غير قادر على مشاركة مشاعري."

"أنت لست بارداً!" اعترضت بصوت أجش.

عيونه رقت بالدفء الذي جعل أنفاسها تعلق. "كارا، قبل أن التقي بكِ كنتُ قد طورت التهكم إلى نوع من الفن. أما بالنسبة لـ كانديس، لم يكن لدي توقعات عالية لها، لكني لم أتوقع منها أن تقفز للسرير مع الرجال الآخرين كل مرة أنا خارج البلد."

سام أجفلت.

"لذا عندما دخلت عليها أحد الأيام ووجدتها في السرير مع ممثل جميل ما قررت أن اقلل خسائري. أنا لم أبالي كثيراً عندما نشرت القصة بأنها تركتني، مع إني عندما أصبت

بالحادث الكذبة ارتدت عليها بشدة."
"أنا لا افهم."
"التوقيت لم يكن جيداً. الناس افترضوا إنها تركتني لأنها لم تستطع تحمل زوج بإعاقة. أصبحت كالسم في صندوق التذاكر."
"لا يمكن أن يحدث هذا لشخص أكثر لطفاً."
دليل غيرتها احضر ابتسامة واسعة يشوبها خليط من الارتياح والغطرسة لوجه سيزار.
"أتعرفين، من الممكن أن لا تدركي هذا الآن لكنكِ واقعة في حبي."
سام نظرت إليه بافتتان. "أتعتقد هذا؟"
"أنا اعرف هذا،" صحح بجرعة كاملة من عجرفته المزعجة التي تعرف إنها حقاً ستفتقدها إذا ما تحول إلى متواضع في ليلة وضحاها.
"أنت مخطئ، تعرف. أنا أدرك هذا. لقد أدركت لوقت طويل بأني أعشقك حتى إذا ما كنت أكثر رجل عناداً وإزعاجاً على وجه الحياة. أنا أحبك، سيزار."
كان هناك لحظات من الصمت المحطم قبل أن يُخرج زمجرة أجشة وينحني نحوها ليعانقها. عانقها حتى بدأ رأسها بالدوران وعندما توقف عن معانقتها وقف يحضنها، ينظر إلى وجهها كما لو إنه أكثر شيء مثالية رآه أبداً.
ببطء مرر أصبعاً فوق جانب خدها قبل أن يخرج نفساً مرتجفاً ويسحبها إليه، إلى حماية جسده الصلب. أحاط ذقنها بإحدى يديه وضغط أنفه فوق أنفها حتى تشابكت أنفاسهم.

"مشاعري نحوك، سامانثا..."

"لديك مشاعر نحوي؟" سألت ببراءة. مشاعره نحوها كان موضوعاً سام أكثر من سعيدة لاستكشافه.

"كيف تستطيعين سؤالي هذا؟ أنا لم استطع أن أضع اسماً لهم لأنهم كانوا مشاعر لم امتلكها من قبل أبداً. أنا لم اعرف ما هو الحب. أنا لم أميزه حتى عندما كان هناك مباشرة أمامي. في كل مرة سمعت صوتك، شعرت بلمستك... عندما لم استطع الرؤية كنت أتمدد هناك أتخيل وجهك... وجهك الجميل. وعندما قلت هذا... عرفت، سامانثا."

المشاعر الحادة في صوته لامستها عميقاً.

"عندما رفعتِ الطرحة، سرقتِ أنفاسي. لم اعرف كيف كنتُ أقف. كنتُ قادراً أخيراً على تمييز مشاعري على ما كانوا عليه... كنتُ واقعاً في الحب. أنت أنقذتني، سامانثا. تدبرت أن أدفع كل من يهتم بي بعيداً وكل من تبقى كان خائفاً جداً ليخبرني كم كنت جباناً تماماً... الكل ما عداكِ. لقد أعدت النور إلى حياتي. كنتِ، أنتِ،" صحح بصوت أجش، "النور في حياتي. كنتُ في مكان مظلم وأنتِ وصلتِ مثل ضربة من البرق... تقريباً حرفياً. أنتِ مذهلة،" تعجب، متتبعاً خط فكها. "تبدين رقيقة جداً لكن أنتِ قوية جداً وشجاعة. لديكِ كرم روح روحي المتهكمة لم ترد التصديق بها. حاولت ألا أفعل، حتى بعد أن أعطيتني جسدك. أخبرت نفسي أن هذهِ علاقة جسدية فقط، لكن حتى عندها عرفت إنها كانت أكثر."

سامانثا كانت تبكي جهراً عند هذهِ النقطة. "أنا لا أريد امتنانك، سيزار."
"حسناً، أنت تملكينه على أية حال، كارا، ومعه حبي. من الممكن أن لا تريدين هذا أيضاً، لكنه ملككِ." أخذ واحدة من يديها الصغيرة بين أصابعه البنية، مشابكاً إياهم وهو يضعها فوق صدره. "كما هو قلبي."
سام أغلقت عيونها. استطاعت الشعور بالضربات الثقيلة لنبضه الثابت. يدها استقرت فوق قلبه، لكن كان سيزار من يمد يديه إليها ودفاعاته منهارة. داخلها، الفرح تفجر مثل انفجار النجوم. "أنا اقبله، سيزار."
"أوه، وهذا أيضاً،" قال، يطلق يديها ليمد يده في جيب بنطاله من حيث اخرج صندوق مخملي. "أنا لا أحاول أن اشتري حبك،" قال وهو يعطيها إياها. "لكني أردتُ أن أعطيكِ شيء يعبر عن ما لم استطع التعبير عنه."
"أنت لم تفعل بشكل سيء،" قالت بصوت أجش وهي تفتح المشبك وترفع الغطاء. بالداخل استقرت قلادة، سلسلة من السافاير بإطار ذهبي رقيق قديم الطراز.
"أردتُ أن أفعل شيء لأجلك لم افعله لأي امرأة أخرى. أنا دوماً ما فوضتُ المهمة،" اعترف بإحراج. "أنا لم اشتري أبداً هدية لامرأة. أنا اعرف إنها ليست جواهر التاج وإذا كانت هؤلاء ما تريدينهم، كارا، أنا سأشتريهم أو اسرقهم لأجلكِ. لكن اللون، العمق المتألق، جعلوني فقط أفكر في عيونك الجميلة."
رأت الرسالة تلمع في عيونه الداكنة من خلال دموعها. تنهيدة ناعمة ارتجفت خلالها بينما

آخر شكوكها تختفي.

"إنه جميل، سيزار."

"فكرة خسارتي لبصري مرة أخرى ترعبني، لكنها لم تبدأ حتى بالتقرب من الرعب الذي اشعر به على فكرة خسارتكِ، سامانثا."

أخذت يده ووضعتها فوق بطنها المدورة بنعومة. "أنت لن تخسرني أو هذا الواحد، سيزار،" وعدت، عيونها تلمع بعمق حبها.

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية

الخاتمة

بعد سنة وستة أشهر كانوا يتحضرون لحفل راقص في قصر فينيسي لصديق لـ سيزار. سام مشت على أطراف أصابعها خارجة من الغرفة حيث ابنتهم ذات السنة الواحدة، ناتاليا، كانت نائمة عندما مشى سيزار حول الزاوية مطالباً بصوت عالي أين وضعت أزرار أكمامه.

"أششش!" سام حثته بإجفالة متوترة. "لقد نامت لتوها. أنا بالفعل أديت قصة الدب ثلاثة مرات مع التمثيل الكامل. مرة أخرى واعتقد إني يمكن أن انهار."

"حسناً، سيكون عليك فقط أن تكتبي الجزء التالي، كارا."

"لأني لدي الكثير من الوقت بين يدي؟" اقترحت بلمعان ساخر في عينيها. منذ أن ولدت السنة السابقة، سام بالكاد كان لديها لحظة خاصة بها. سيزار، من غير معرفتها، قدم قصة الأطفال التي تبقيها في جارور إلى دار نشر ولذهولها القصة قبلت. تم استدعائها لقضاء عدة أسابيع وهي تعلن عنها، والذي، عندما تكون ترضع طفلاً حديث الولادة، تطلب بعض المهارات اللوجستية والطاقة.

المشكلة كانت... إذا ما النجاح يمكن أن يسمى هكذا... قصة الدب لم تسر ابنتها فقط، لقد أسرت مئات الآلاف من الأطفال الآخرين ولم يكن سيزار فقط من يقترح أن تكتب جزء آخر، كان الناشر من يحثها على المحاولة مرة ثانية.

كونها زوجة سيزار كان تقريباً عمل بدوام كامل بحد ذاته وكونها فرد فعال في مؤسسة خيرية تهدف لتقليل الأمية في الكبار أيضاً أبقتها مشغولة. لكنها تعرف إنها في الأشهر القليلة القادمة من الممكن أن تجد أن مخزون طاقتها مستنفذاً... وهذا كان موضوع تحتاج

لتناقشه مع زوجها قريباً جداً.
تشتت انتباهه عن أزراره الضائعة بمنظر زوجته الرائع بثوب إغريقي الطراز كشف أحد كتفيها الأملسين، سيزار أخرج صفير صامت ووجه لها نظرة شزرة.
"واو، أنتِ تبدين مذهلة، كارا ميا!"
سام ابتسمت وقالت، "أنت لا تبدو سيئاً أيضاً." قميصه كان مفتوحاً حتى الخصر، كاشفاً عن صدره العضلي، والنظر إلى جسده أرسل موجة مألوفة من الحرارة خلالها.
سام تراجعت للخلف ضاحكة وهو يمد يده إليها.
"هل لديك أي فكرة كم من الوقت تطلب عمل شعري بهذا الشكل؟" قالت، تهز رأسها ومسببة تأثير متموج بالخصل المتموجة المصففة بعناية التي تحيط بوجهها.
"أنا واثق تماماً من إنه لن يتطلب مني الوقت الكثير لأبعثره،" سيزار علق بابتسامة.
"هذا ما أنا قلقة حوله،" ردت.
"هذهِ الأزرار، سام..."
أطلقت تنهيدة. "أمسكتُ بالجرم المشهود مرة أخرى... كنت أرتديهم..."
"سيدة مضحكة،" قال وهو يمشي نحو الباب المفتوح لغرفة نوم ابنتهم. "أنا لن أوقظها،" وعد، يمشي على أطراف أصابعه للسرير حيث الجسد النائم كان مناراً بوهج الضوء الليلي.
سام مشت خلفه ووقفت معه ينظران للأسفل لابنتهم ذات الوجه الوردي. ذراع سيزار التفت حولها وهي مالت للخلف نحوه بتنهيدة.

"إنها معجزة، أليست كذلك؟" قال بنعومة. "ثاني أجمل شيء في العالم،" همس، مقبلاً قمة رأس سام اللامع. "وحقيقة إني أوشكت على خسارة كلاكما يجعلها أكثر غلاوة حتى،" أنهى بثقل.

"أنت لم توشك على خسارتنا،" هزأت، فاركة وجهها فوق ذراعه العضلية. "آلاف النساء ينجبن بالعمليات القيصرية. هذا ليس بالأمر الجلل." مع إنها قد شعرت بهذا في وقتها. تعلقت بيد سيزار بقوة عندما قالوا أن نبضات قلب الطفل انخفضت لدرجة إنه أصيب بكدمة لأسابيع.

"عملية قيصرية طارئة،" صحح. "وهي بالأمر الجلل، أمر جلل جداً عندما يتعلق بامرأتي. أنتِ تعرفين أن تلك الليلة أخذت على الأقل عشر سنوات من حياتي!"

"لا تبالي... هذهِ المرة العملية القيصرية ستكون مقررة بوقت معين. على الأقل ستكون إذا كان الطفل التالي بحجم هذهِ الفيلة الصغيرة. أنا لا أملك الورك الملائم لطفل كبير الحجم."

"عن نفسي، أنا عاشق لوركك على وجه الخصوص،" قال وهو يربت بمزح على مؤخرتها.

سام التفت وأمالت رأسها للأعلى نحوه بتأنيب ساخر. "هذا،" قالت، ملوحة بأصبعها، "ليس وركي."

"لا، لكنه أيضاً لطيف جداً بالفعل." توقف جامداً. "قلتِ هذهِ المرة..."

سام أخذت نفساً عميقاً. "فعلتُ."

عيونه انخفضت لمعدتها وابتلع ريقه. "هل هذا يعني...؟"
أومأت. "أنا في الأسبوع العاشر. هل أنت سعيد؟" وجهت نظرة قلقة لوجهه الداكن، لكن لم يكن هناك الكثير لتقرأه فيه عدا عن الصدمة المذهولة. مع إنها قد مزحت حول ولادة ناتاليا، كانت مدركة جيداً كم قد تأثر سيزار بفترة الطلق القاسية والطويلة. "أنا أعرف إننا لم نكن نخطط لطفل آخر الآن وأخر مرة قلت إنك لا تستطيع المرور خلال هذا مرة أخرى، لكن...؟"
"سعيد؟" أخذ وجهها بين يديه. "قبل أن امتلكِ وطفلتنا اعتقدت إني كنتُ سعيداً. نمت جيداً ولم أفكر أبداً حول ما يمكن أن يحدث. لم اشعر أبداً بوخزة من الرعب الخالص لسبب بسيط وهو إني لم امتلك أي شيء في حياتي لا استطيع استبداله." هز رأسه، مذهول إنه قد نجا هذا الوقت الطويل من دون أي مركز في حياته. "فتياتي لا يستبدلن تماماً، جوهرتين مثاليتين."
الإعلان الأجش أحضر تسارع من الدموع لعينيها. "أوه، إلهي، إذا ما جعلتني ابكي..." تنشقت "...لن أسامحك أبداً. تطلب مني ساعات لأبدو بهذا الشكل."
"الآن أنا سعيد؟" قال، واضعاً يدها فوق صدره. "قلبي حي والحياة مؤلمة، صحيح، لكن، إلهي، إنها حلوة جداً. سأكون مرعوباً كل ثانية حتى يولد هذا الطفل الجديد،" اعترف، "لكن هذهِ المرة سأكون مستعداً بشكل أفضل. أنا بالفعل قمتُ ببعض البحوث لذا عندما يحين الوقت..."

"تستطيع إخبار الطاقم الطبي بما يفعلونه بشكل خاطئ،" قاطعته بابتسامة. "استطيع أن أرى إنك ستكون شعبي حقاً بينهم." وتستطيع أن ترى كيف يمكن لهذهِ الإستراتيجية أن تنجح لزوجها، الذي لا يحب التخلي عن السيطرة. "إذاً بما إنك بالفعل قمت بالبحوث، هل من المحتمل إنك كنت تفكر في أن أبداً يمكن أن يكون وقتاً طويلاً للانتظار من أجل طفل آخر؟" داعبته.

ابتسامة لمعت في عينيه. "هذا خطر في بالي مرة أو مرتين،" اعترف. "حتى لو عنى هذا المزيد من الشعر الأبيض."

سام ضحكت وهي ترفع يداً لشعره الأسود الخالص. "أنت لا تملك أي شعر أبيض."

"لكني سأفعل،" توقع. وبدا له ثمناً بخساً لحب هذهِ المرأة التي لا يستطيع تخيل الحياة من دونها. "وهل ستستمرين بحبي عندها؟"

"أنا لن أتوقف أبداً عن حبك، سيزار، لكن كما هو واضح إذا ما خسرت شعرك..." تركت صوتها يسكت تدريجياً وتنهدت. "على الفتاة أن تضع حداً في مكان ما."

"وكذلك،" أضاف سيزار بحزم، "على الرجل. وأنا أضع الحد عند مشاركتكِ مع أي أحد آخر الليلة،" قرر. "بالإضافة، إذا ما وصلتِ وأنت تبدين بهذا الشكل فستكسرين العديد من القلوب. هلا نبقى في المنزل؟"

سام وجدت العرض مغرياً. "ألن ينزعج دراكو إذا لم نظهر؟"

"انسي حول دراكو وفكري بي،" قال سيزار، ممسكاً بها من خصرها ومعانقاً إياها بعمق.

سام خرجت من العناق بابتسامة حالمة على وجهها. "أنا لا أتوقف أبداً عن التفكير بك، سيزار." أخرجت تنهيدة عميقة من الرضا. "في الواقع، عندما تفكر في الأمر الرجل لا يمكن أن يتوقع منه حضور حفل من دون أزراره المفضلة... أنا واثقة من أن دراكو سيتفهم."
"دراكو سيتفهم تماماً،" سيزار وافق، منحنياً مرة أخرى ليعانقها. "أنا اعتقد إنه نصف واقع في حبك بنفسه، لكنه يعرف إنكِ فتاتي."
سام ابتسمت. لقد وجدت الفرح النادر وهي تنوي أن لا تتوقف أبداً عن تذكير نفسها بحقيقة إنها الفتاة الأكثر حظاً على وجه الأرض... لقد كانت فتاة سيزار.

تمت بحمد الله

روايات رومانسية مترجمة
تصدر حصرياً من منتديات روايتي الثقافية